الجواب المفيد

للسائل المستفيد

للحافظ أحمد بن محمد بن الصديق الغماري

المتوفى سنة ١٣٨٠ هـ

جمع وتخريج وتعليق

أبي الفضل بدر العمراني

منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان



الطبعة الأولى
١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢ م

دار الكتب العلميـة
بيروت ـ لبنان

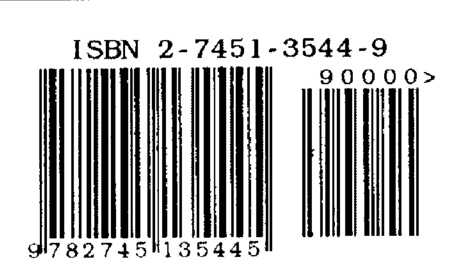
رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
هاتف وفاكس: ٣٦٤٣٩٨ ـ ٣٦٦١٣٥ ـ ٣٧٨٥٤٢ (١ ٩٦١)
صندوق بريد: ١١ ـ ٩٤٢٤ بيروت ـ لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon

Ramel Al-Zarif, Bohtory St., Melkart Bldg., 1st Floor
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban

Ramel Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1ére Etage
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
B.P. : 11 - 9424 Beyrouth - Liban



ISBN 2-7451-3544-9

http://www.al-ilmiyah.com/

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغر الميامين.

أما بعد،

فقد جرت العادة بين المشايخ وطلبتهم المذاكرة والمباحثة في المسائل العلمية عبر مراسلات كالمراسلات التي كانت بين الإمام مالك بن أنس رحمه الله وتلميذه ابن وهب فقيه مصر.

ومن هذه البابة المراسلات العلمية المتضمنة في هذا السفر، والتي كانت بين الشيخ أحمد بن الصديق الغماري وتلميذه الشيخ محمد بوخبزة. وهي رسائل قد اشتملت على فوائد علمية يحسن بالقارئ الاطلاع عليها، كما اشتملت على أوابد لم يكن الصواب حليف الشيخ فيها، منها:

1 - تسمية الإمام أبي حنيفة بأبي جيفة، وهذا سوء أدب مع الأئمة لا ينبغي.

2 - تكفيره للصحابي معاوية بن أبي سفيان، مع أنه ورد حديث في مناقبه عن أم حرام أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا. قالت أم حرام: قلت يا رسول الله أنا فيهم؟ قال: أنت فيهم. ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: " أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم. فقلت: أنا فيهم يا رسول الله؟ قال: لا "[1].

قال المهلب: في هذا الحديث منقبة لمعاوية لأنه أول من غزا البحر.

قال الشيخ عبد الله التليدي[2]: وكان هذا الجيش أيام الخليفة الثالث سيدنا عثمان رضي الله عنه برياسة معاوية بن أبي سفيان فإنه أول من ركب البحر بالجيش الإسلامي ومشى حتى نزل بقبرص فصالحهم. وهو يدل على أن هذا الجيش من أهل الجنة.

قال الحافظ ابن حجر: وقوله " قد أوجبوا " أي فعلوا فعلا وجبت لهم به الجنة.

---

(1) رواه البخاري. كتاب الجهاد. باب ما قيل في قتال الروم. 6/ 102. رقم 2924.
ومسلم نحوه كتاب الإمارة. باب فضل الغزو في البحر. شرح النووي 13/ 56 .

(2) جواهر البحار 1/ 333 - 344.

فكيف يكفر الشيخ معاوية، والرسول صلى الله عليه وسلم يعده من أمته، ويعده بالرضوان والغفران؟!

3 - ذمه لشيخ الإسلام ابن تيمية، وادعاؤه بأنه يبغض الصوفية وأهل الله، وهذا مناف للحقيقة ؛ والرجل كان معظما محترما لهم، نعم كان معاديا للأدعياء والغلاة منهم... فلينظر جزء التصوف من مجموع الفتاوى.

4 - أما ذمه للشيخ تقي الدين الهلالي فكان في أول الأمر لما كان الهلالي متفرنجا حليقا، ثم بعد ذلك التزم السنة وأعفى اللحية، فرحمه الله.

5 - أما قوله في الألباني - الذي سيأتي في باب الأعلام والتراجم - فقد نقضه في رسالة أخرى منوها به، قال: وناصر الدين الألباني قدم إلى دمشق وتعلم العربية وأقبل على علم الحديث فأتقنه جدا جدا، وأعانته مكتبة الظاهر المشتملة على نفائس المخطوطات في الحديث حتى إني لما زرتها في العام الماضي كان هو الذي يأتيني بما أطلبه ويعرفني بما فيها ...[1]

وغيرها التي علقت عليها مبينا الصواب فيها.

عملي في الرسائل:

1 - انتقيت منها الفوائد العلمية فقط، لأنها كانت مشتملة على مسائل لا فائدة فيها...

2 - بوبت تلك الفوائد ورتبتها ضمن ما تندرج فيه من أبواب: التوحيد - الفقه - الأعلام والتراجم - الكتب العلمية - منوعات.

3 - علقت عليها بما يسمح به المقام من عزو، أو تخريج، أو تصحيح، أو انتقاد. وإذا كان التعليق طويلا، أدرجته في آخر الكتاب كملحق أو ضميمة .

4 - عنونت لكل فائدة بعنوان يناسبها، وختمتها بتاريخ الرسالة. وإن كان للرسالة تاريخا، لأن بعضها يكون خلوا حتى من الاسم وذلك راجع لما كان يعانيه من مضايقات أثناء الاعتقال.

5 - علمت على بعض الفوائد التي انتقيتها من رسائل أخرى لبعض الأساتذة: الأستاذ الفلاح، والشيخ محمد البقالي. فما كان مصدرا بحرف [ف] فهو للفلاح، وما كان مصدرا بحرف [ق] فهو للبقالي.

---

(1) رسالة 29 صفر 1380. وقد ذكر قوله هذا في در الغمام الرقيق، لذلك لم أدرجه داخل الباب، وذكرته هنا منبها.

وصف الرسائل:

الرسائل يتفاوت حجمها من صفحة إلى 5 صفحات بخطه الدقيق نوعا؛ بحيث يصح أن تعد من المؤلفات والأجزاء التي يفوق كثير منها كثيرا من أجزاء الجلال السيوطي حجما وموضوعا، كما قال الشيخ بوخبزة.

تكون مفتتحة بالحمدلة والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه. ثم تحلية المرسل إليه بالعلامة، الأستاذ، النابغة، المطلع، السني، الأثري... ثم الجواب عن المسائل الواردة عليه ثم الاختتام بالسلام والتاريخ .

اسم هذا السفر:

اسمه " الجواب المفيد للسائل المستفيد " كما سماه السيخ نفسه في إحدى رسائله إذ قال: " أرجو من السيد محمد بن الأمين أن يحافظ على أجوبتنا، ويجعلها في كتاب يسميه الجواب المفيد للسائل المستفيد أو غيره من الأسماء، ويضم إليه كل ما يصله من أجوبتنا لتستفاد، ولا تذهب سدى.. ". فحافظنا على اقتراح الشيخ ولم نغيره ؛ لأنه كان قد أعلن عنه في بعض كتبه مثل " فتح الملك العلي ".

تنبيه:

لما جمعت الفوائد وانتقيتها من الرسائل وجدت مجموعة منها مدرجة ضمن ما طبع من رسائل الشيخ أحمد بن الصديق إلى تلميذه الشيخ عبد الله التليدي باسم " در الغمام الرقيق ". عندها قمت بحذفها ليلا يقع التكرار دون فائدة*.

ونسأل المولى عز وجل أن يثيبنا على عملنا هذا، وأن يجعله في صحيفتنا يوم نلقاه. إنه سميع مجيب.

وكتب: بدر العمراني

طنجة: 26 جمادى الثانية 1422

---

* وها هي أرقامها:

11 - 12 - 17 - 21 - 22 - 40 - 42 - 55 - 58 - 68 - 88 - 96 - 99 - 118 - 120 - 125 - 129 - 132 - 133 - 135 - 136 - 138 - 143 - 145 - 147 - 148 - 149 - 151 - 153 - 154 - 155 - 156 - 167 - 171 - 172 - 173 - 177 - 178 - 179 - 180 - 182 - 186 - 187 - 190.

ترجمة الشيخ محمد بوخبزة[1]

- اسمه ونسبه:

هو العلامة الأديب والشيخ النجيب محمد بن الأمين بن عبد الله، يصل نسبه إلى الولي الصالح أبي الحسن بن الحسن الحسني والإدريسي المكنى " بوخبزة " دفين مدشر (اغبالوا) بقبيلة بني عروس.

- مولده:

ولد بتطوان زوال يوم السبت 26 ربيع الأول عام 1351هـ، موافق يوليو 1932م.

- دراسته:

تلقى مبادئ القراءة والكتابة والحساب والدين وبعض السور القصار من المفصل على الفقيه المجود، السيد الحاج الأبر أحمد بن الفقيه العدل الأستاذ السيد عبد السلام الدهري، وبعد وفاته واصل على الفقيه السيد محمد بن الراضي الحساني، وبعده على الفقيه البركة المشهور السيد محمد بن عمر بن تاويت الودراسي، وعليه أتم حفظ القرآن، وبعد وفاته استمر في القراءة على خلفه الأستاذ محمد زيان، وقد أتم معه حفظ بعض المتون العلمية كالأجرومية، والمرشد المعين على الضروري من علوم الدين، والخلاصة وهي ألفية ابن مالك في النحو.

ثم التحق بالمعهد الديني (الجامع الكبير)، ومكث فيه نحو عامين تلقى خلالها دروسا نظامية مختلفة على مدرسيه المشهورين، الأساتذة: محمد بن عبد الصمد

---

(1) أغلبها مختصر مما ترجم به نفسه تحت عنوان " ترجمتي بقلمي "

التجكاني، ومحمد بن عبد الكريم أقلعي، ومحمد بن عبد الله القاسمي، والعربي بن علي اللوه، وغيرهم.

وكان قبل التحاقه بالمعهد، أخذ عن والده رحمه الله، النحو بالأجرومية، والألفية إلى باب الترخيم، كما أخذ دروسا في الفقه بالمرشد المعين على الفقيه القاضي السيد عبد السلام بن علال البختي الودراسي، ودروسا أخرى في النحو على الأستاذ السيد المختار الناصري، وعلى الأديب الكاتب الشاعر الفقيه العدل السيد محمد بن أحمد بن علال البختي، كما حضر دروسا في الحديث والسيرة على الفقيه المؤرخ أحمد بن محمد الرهوني، وعلى الفقيه المدرس الحاج ابن محمد الفرطاخ اليدري كما انتفع بدروس الدكتور محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي السجلماسي الحسيني، الذي قدم تطوان حوالي عام 1365هـ من المشرق وأقام بها نحو ست سنوات، تلقى عليه دروسا في التفسير والحديث والأدب كما انتفع كثيرا بتوجيهات العلامة محمد بن عبد القادر بن موسى المنبهي، المراكشي منشأ، التطواني دارا ووفاة، الذي كان يملي عليه قصائده وأشعاره ويذاكره في لطائف المعاني، وطرائف الآداب.

- أنشطته بعد الدراسة:

بعد أن توفي والده رحمه الله فاتح رجب 1367هـ، تأخر عن كثير من دروسه انشغالا بالعيش، لكن لم ينقطع عن الدراسة والمطالعة، واقتناء الكتب ومدارسة طلبة الأدب والعلم، وقد عرض عليه القاضي الحاج أحمد بن تاويت العمل معه في المحكمة حيث عمل كاتبا، وأثناء ذلك، وبالضبط في فاتح جمادى الأولى عام 1374هـ الموافق 27 دجنبر 1954م، أصدر مجلة " الحديقة " أدبية ثقافية، عاشت ستة أشهر، وكان قبل ذلك قد أصدر بالمعهد الديني، أول مجلة خطية باسم " أفكار الشباب " كان يكتب منها نسختين أو ثلاثا، فيتداول الطلبة قراءتها، وبعد خروجه من المعهد، اتصل به جماعة من طلبته، وعرضوا عليه المشاركة في نشاطهم الثقافي، فأصدر جريدة البرهان. التي كان يكتبها بخطه في نسخ، وانتقد فيها نظام التدريس في المعهد، واضطهاد الطلبة والتضييق عليهم، ولم يصدر منها إلا عددان، لكنه انقطع عن كل نشاط من هذا القبيل، وأكب على التدريس والكتابة، ونشر مقالات كثيرة في عدة صحف ومجلات " كلسان الدين "، و " النصر "، و " النبراس " وغيرها، ونظم قصائد وأنظاما كثيرة معظمها في الإخوانيات، واتصل بالأستاذ المحدث الشيخ

أحمد بن الصديق الغماري الطنجي، وأعجب بسعة اطلاعه، ورسوخ قدمه في العلوم، فكاتبه وجالسه واستفاد منه علما جما، وأعطاه - أي الشيخ أحمد بن الصديق رحمه الله - من وقته وكتبه، ما كان يضن به على الغير. كما اتصل بالشيخ محمد ناصر الدين الألباني الأرناؤوطي الدمشقي، واجتمع به بالمدينة المنورة وبتطوان مرتين وطنجة، فأملى عليه مبادئ دعوته السلفية، وأهدى إليه بعض رسائله وكتبه النيرة.

- مؤلفاته وكتاباته:

- قصائد شعرية متفرقة (خ)
- جراب سائح (خ في 15 جزءا)
- تفسير القرآن الكريم (خ)
- كتاب في السيرة النبوية (خ)
- الأربعين حديثا في الرد على القبوريين (ط)
- تحقيق كتاب سراج المهتدين لأبي بكر العربي المعافري (طبع بتطوان)
- حواش على بلوغ المرام - لم تتم - (خ)
- تحقيق الدخيرة للقرافي (ط)
- تحقيق أجزاء من النوادر والزيادات لابن أبي زيد القيرواني (ط)

التوحيد



[ف] حث الشيخ على التزام عقيدة السلف ونبذ ماعداها

وما أشار عليكم به الأستاذ الهلالي من قراءة " اجتماع الجيوش الإسلامية " لابن القيم فقد أسدى به إليكم معروفا، وقدم إليكم نصحا خالصا، فإن ما هو في الكتاب المذكور هو الحق الذي يجب اعتقاده في الله تعالى، وأسمائه وصفاته.

وأوسع منه كتابه " الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة " والمطبوع منه بمكة اختصاره في مجلدين متوسطين.

وكتب ابن القيم كلها نافعة مباركة عليها نور، وفيها إفادة وهداية بخلاف كتب شيخه ابن تيمية، فإنها مظلمة بخبث طوية صاحبها، وكبريائه، وأنانيته ؛ بل ما ضل من ضل عن الصراط المستقيم إلا بكتبه، ويكفيك أن قرن الشيطان النجدي، وأتباعه، ومذهبه الفاسد وليد أفكار ابن تيمية وأقواله.

أما ابن القيم فهو وإن كان على مذهب شيخه إلا أنه كان معتدلا من جهة، وطيب القلب منوره من جهة، فلذلك يحصل الانتفاع بكتبه دون كتب شيخه.

والمقصود أن العقيدة الحقة في الله تعالى وأسمائه وصفاته هي ما في مثل كتب ابن القيم.

أما عقيدة الأشعرية ولاسيما المتأخرين منهم، فخلاف مجرد لما جاء عن الله ورسوله ؛ بل وسائر رسله في توحيد الله تعالى وصفاته، وهم من الفرق الاثنين والسبعين بلا شك وإن سموا أنفسهم أهل السنة والجماعة ظلما، وزورا، وبهتانا، وادعوا أن مذهب السلف أسلم، ومذهبهم أعلم، وفي الحقيقة هو أفسد، وأظلم، وأجهل.

ومن العجيب أنهم لما رأوا مذهبهم مخالفا لما ورد عن الصحابة رضي الله عنهم، الذين شهد لهم في كتابه أنهم خير الأمة، وأنهم الصادقون، وأنهم، وأنهم، ادعوا أن مذهبهم هو ما كانت عليه بواطن الصحابة، كما يقول مجنون الأشاعرة التاج السبكي صاحب " جمع الجوامع ". فيالله العجب من أخبره عن بواطن الصحابة،

ومن أمره أن يتبع بواطنهم دون ظواهرهم، ومن جوز له أن يتهم الصحابة بالنفاق، والكتمان، وخلاف بواطنهم لظواهرهم، حاشاهم من ذلك فإنهم ما قاتلوا الناس، ولا فارقوا الرسول صلى الله عليه وسلم إلا على ما كانوا يدعون إليه بظواهرهم، دون ما يفتريه المجرمون على بواطنهم، ومعاذ الله أن تكون بواطن الصحابة منطوية على فلسفة العجم، ومنطق اليونان الذين اتفق السلف الصالح، وانعقد إجماعهم على تحريم الاشتغال بهما، وضلال معتقد ما جاء فيهما.

ومعاذ الله أن يكون الصحابة يعبدون ربا لا وجود له في الخارج، وإنما وجوده في الذهن واللسان، كإله الأشعرية الذي ليس هو داخل العالم، ولا خارج العالم، ولا هو عين العالم. والعقول مجمعة على استحالة وجود موجود بهذه الصفة، إلى غير ذلك من طاماتهم التي لو ظهرت في زمان الصحابة لحاربوهم، وقاتلوهم عليها، كما قاتلوا من هم دونهم بمراحل كالخوارج وأشباههم، فكيف تكون بواطنهم منطوية على مثل هذا الضلال !

وبعد فلسنا نقول إن كل ما يذهب إليه ابن القيم في كتبه، وما يقرره من آرائه وإن كان مؤيدا بدليله في نظره هو الحق ؛ بل نوجب على مبتغي الحق، وطالب السلامة أن لا يقلد مخلوقا كائنا من كان، وأن يتبع الدليل بحسب نظره، ونظر أهل الحق إن عجز هو عن الاستقلال بإدراكه. فإن لابن القيم والحنابلة هنات، وأوهاما وطامات ؛ إلا أنها بالنسبة لطامات الأشعرية كخردلة بالنسبة لجبل، وقطرة بالنسبة لبحر. والشرح يطول، والكلام في الموضوع متسع، وكيفما كان الحال فخطأ في فهم الدليل، أفضل عند الله، وأقرب إلى الحق، وإلى مرضاته من خطأ بلا دليل، أو بدليل عقلي فاسد مركب على مقدمات فلسفية، وآراء يونانية منتنة.

فعليكم بعقيدة السلف الصالح وكتبها كـ " شرح عقيدة السفاريني "، و" شرح عقيدة الطحاوي " ونحوهما. وما عدا ذلك فوسواس، وخبال، وبدعة، وضلال.

وأذكر لكم مناظرتين بسيطتين: إحداهما وقعت من بعض مجيزينا مع علماء الأزهر، والثانية وقعت لنا بمكة مع جماعة من العلماء النجديين القرنيين الحنابلة، وهما على طرفي نقيض.

فالأولى: قال لهم ذلك الأستاذ: هل الله تعالى خارج العالم؟ قالوا: لا. قال: فهل هو داخل العالم؟ قالوا: لا. قال: إذا هو العالم كله، وإلا فهو إله غير موجود. فوقفوا.

وأما الذي وقع لنا مع الحنابلة السلفيين بزعمهم، فإنهم صاروا يقررون أن الله تعالى فوق عرشه بذاته، وهو معنا بعلمه، متمسكين بقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ

﴿ٱسْتَوَىٰ﴾[1] ونحوها من الآيات. فقلت لهم: هذا قرآن. قالوا: نعم. قلت: وقول الله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[2] قالوا: نعم. قلت: وقوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ الآية[3] قرآن. قالوا: نعم، ولكنها معية بالعلم. قلت: وما الذي جعلكم تتحكمون في القرآن بهواكم، والكل كلام الله، فتجعلون آيات العلو على حقيقتها، وآيات المعية مؤولة. هل معكم دليل أو هو مجرد قول بالتشهي، وترجيح بدون مرجح !؟ قالوا: أحمد قال ذلك. قلت: ومن هو الإمام أحمد بالنسبة لكلام الله تعالى، حتى يتحكم فيه برأيه، أرسول هو !؟ قالوا: لا. قلت: وما لكم، ورأي أحمد، وأنتم تدعون العمل بالدليل، ونبذ آراء الناس. فسكتوا، ولم يجيبوا بحرف واحد. وكانوا ثلاثة رابعهم صاحب المنزل، وهو وهم من الموظفين عند ابن السعود في الدعوى والإرشاد. لهذا قلنا يجب عدم اتباع أمثال ابن القيم في كل ما يراه، والبحث طويل الذيل جدا ؛ وإنما ذكرنا لكم المناظرتين لئلا يخلو من فائدة.

رسالة 14 ربيع الثاني 1372

ما المقصود بالمبتدعة والمعطلة في كتب عقائد السلف !؟

مرادهم بالمبتدعة والمعطلة هم الأشعرية، وأنهم شر ابتداعا من المعتزلة، وأنهم كاذبون في دعواهم: أنهم أهل السنة والجماعة، أو على الأقل غالطون في ذلك ولابد.

وفي هذا الأسبوع سأدرج إن شاء الله رسالة الموفق بن قدامة صاحب المغني المتوفى سنة 620 في النهي عن قراءة كتب المبتدعة الأشعرية في جؤنة العطار. لأنها طريفة وعندي نسخة كتبت سنة 720 بعد وفاة المؤلف بمائة سنة، والطريف منها أنه سمى الأشعري، والأشعرية مبتدعة، وحذر من قراءة كتبهم، وأتى بالدليل على ذلك من الكتاب والسنة، وكلام الأئمة الأربعة، وإن أعان الله وكتبت في عقيدة السنة وإبطال عقائد الأشعرية، فسوف يكون أطرف وأظرف إن شاء الله تعالى.

(1) طه: 5.

(2) الحديد: 4.

(3) المجادلة: 7.





الفقه



مسألة القنوت في الصلاة

أما صاحب الاعتراض على القنوت فليعلم أن القنوت أنكره جماعة من الصحابة[1]، وقالوا: إنه بدعة، وقال آخرون[2]: ما قنت قبل الركوع إلا شهرا يدعو على رعل وذكوان، وإنما استمر إلى النهاية على القنوت بعد الركوع.

وأما حديث رفع اليدين في الدعاء في القنوت وتصحيح الحاكم[3] له ضعيف كما نص عليه ابن القيم، وبين علته.

ورفع اليدين في الدعاء متواتر[4] عنه صلى الله عليه وسلم في كل دعاء، والقنوت من جملته إلا أن كلامنا في الهيأة الموجودة عند الشافعية اليوم فهي التي لم ترد، ومع هذا فسوف نرفع أيدينا في الدعاء في القنوت من الآن إن شاء الله تعالى لأحاديث رفع اليدين في الدعاء، لا حديث الحاكم فإنه ضعيف.

قال ابن القيم في زاد المعاد (1/ 80 طبع الحلبي): " الأول: وأما حديث ابن أبي فديك، عن عبد الله بن سعيد المقبري، عن أبيه، عن أبي هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع رأسه من الركوع من صلاة الصبح في الركعة الثانية يرفع يديه فيدعو

---

(1) قال سعد ابن طارق الأشجري: قلت لأبي: يا أبتي إنك قد صلّيت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، رضي الله عنهم ها هنا، وبالكوفة منذ خمس سنين، فكانوا يقنتون في الفجر ؟ فقال: أي بني محدث.
رواه الترمذي في الصلاة. باب ما جاء في ترك القنوت. رقم 402. وابن ماجه في الإقامة: باب ما جاء في القنوت في صلاة الفجر. رقم: 1241. وقال الترمذي: حسن صحيح.
وروى البيهقي بإسناد حسن عن أبي مجلز قال: صليت مع ابن عمر صلاة الصبح، فلم يقنت، فقلت له: لا أراك تقنت، فقال: لا أحفظه عن أحد من أصحابنا. كتاب الصلاة. باب من لم ير القنوت في صلاة الصبح. 2/ 213.

(2) انظر زاد المعاد 1/ 281 فما بعدها.

(3) زاد المعاد 1/ 274.

(4) نظم المتناثر 113 - 114.

بهذا الدعاء. الحديث. فما أبين الاحتجاج به لو كان صحيحا أو حسنا، ولكن لا يحتج بعبد الله هذا، وإن كان الحاكم صحح حديثه الخ.

وأزيدك من عندي أن عبد الله بن سعيد المقبري راوي هذا الحديث الذي صححه الحاكم. قال فيه ابن معين: ليس بشيء، وقال مرة: ليس بثقة، وقال الفلاس: منكر الحديث متروك، وقال يحيى بن سعيد القطان: استبان كذبه، وقال الدارقطني: متروك ذاهب، وقال أحمد: متروك، وقال البخاري: تركوه. وبالجملة فهو مجمع على ضعفه[1].

مذهب الشيخ

في المضمضة والاستنشاق في الوضوء والغسل

وأنا مشتغل الآن بشرح سنن البيهقي، الذي ما أظن أن بقية العمر تفي بإكماله، ولكني سوف أمضي ما بقي منه فيه إن شاء الله تعالى، وقد قرب إنجاز المجلد الأول ولا زلنا في باب غسل الوجه في الوضوء، ولعل شرح كتاب الطهارة يطلع في ثلاثة مجلدات إن شاء الله تعالى. وفي هذا الشرح أبين مذهبي، والحق في الأحكام مع إطالة الدليل، وإيضاح البرهان، وأمس فرغنا من إقامة الأدلة على وجوب المضمضة والاستنشاق في الوضوء والغسل، وأنهما فرضان فيهما[2]، من تركهما بطل وضوءه وغسله. فإياك وتركهما، أو اعتقاد أنهما سنة، فإنه من القول الباطل في الدين ولابد.

رأي الشيخ في الغناء بآلات الطرب

والغناء بآلات الطرب إن كان في وليمة وفرح مع أدب واحتشام ؛ فهو مكروه ؛ وإلا فهو محرم. هذا ملخص ما لو شرح وأقيم عليه الأدلة، لكتب في عدة كراسات، فاكتف بهذا ولابد فإني في شغل عن التوسع، ولو إملاء، ومع عدم الرجوع إلى أي كتاب[3].

---

(1) الميزان 3/ 143.

(2) وقد اختلف في ذلك على أقوال:

قال أبو حنيفة: هما فرض في الغسل من الجنابة وليسا فرضا في الوضوء. و قال أحمد بن حنبل و داود: الاستنشاق و الاستنثار فرضان في الوضوء، و ليسا فرضين في الغسل من الجنابة. و قال مالك و الشافعي: ليس الاستنشاق و الاستنثار فرضا في الوضوء، ولا في الغسل من الجنابة. انظر المحلى 2/ 50. ونيل الأوطار 1/ 172.

(3) وأحسن وأقوى كتاب في هذا الباب، هو كتاب الشيخ المحدث ناصر الدين الألباني رحمه الله: " تحريم آلات الطرب " على أوهام فيه ؛ لكنها مغمورة في بحر فوائده.

جواز الصلاة مع اختلاف النية

أما الصلاة مع اختلافها فذلك جائز، وهو مذهب الشافعية، وأهل الحديث، وكثير من الأئمة ؛ إن لم يكن هو مذهب الأكثرين. كما يجوز صلاة المفترض خلف المتنفل وبالعكس لحديث معاذ المخرج في الصحيح أنه كان يصلي العشاء مع النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يذهب إلى قومه الأنصار بالعوالي فيصلي بهم إماما ويطول بهم حتى اشتكى به رجل. الحديث المعروف[1]. وقد صح قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تصلى الصلاة في يوم مرتين "[2]. وأمر صلى الله عليه وسلم من صلى معه العصر، وقد دخل رجل يصلي وحده أن يقوم بعضهم فيصلي معه[3]، فقال: " ألا رجل يتصدق على هذا " فيصلي معه، فقام رجل منهم فصلى خلفه متنفلا، والإمام مفترض. كما أن معاذا كان متنفلا، وقومه يصلون خلفه الفريضة في أحاديث أخرى يطول ذكرها*، وهي معلومة منها: أنه صلى الله عليه وسلم قال للذي رآه جالسا لم يصل مع الناس: لم لم تصل ألست مسلما. قال: صليت في البيت. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إذا صلى أحدكم، ثم وجد الإمام يصلي فليصل معه فإنها له نافلة "[4].

---

(1) أخرجه البخاري. كتاب الأذان. باب إذا طول الإمام. الفتح 2/ 192. رقم: 701.
من طريق شعبة عن عمرو عن جابر، وله طرق أخرى عن جابر، فلتنظر في سنن البيهقي 3/ 85 – 112.

(2) رواه أبو داود من حديث ابن عمر. كتاب الصلاة. باب إذا صلى في جماعة. 1/ 279. رقم: 579. ولفظه: " لا تصلوا صلاة في يوم مرتين ".
والنسائي. كتاب الإمامة. باب سقوط الصلاة عمن صلى مع الإمام في المسجد جماعة. 2/ 449. رقم: 859. لكن بلفظ: " لا تعاد الصلاة في يوم مرتين ".

(3) رواه أبو داود. كتاب الصلاة. باب في الجمع في المسجد مرتين. 1/ 277. رقم: 574. والحاكم في المستدرك 1/ 209. وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(4) الترمذي. كتاب الصلاة. باب ما جاء في الرجل يصلي وحده ثم يدرك الجماعة. 1/ 414. رقم: 219. وأبو داود. كتاب الصلاة. باب فيمن صلى في منزله. 1/ 277. رقم: 575. والنسائي. كتاب الإمامة. باب إعادة الفجر مع الجماعة لمن صلى وحده. 1/ 575. رقم: 857.
وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. ولفظه: عن يزيد بن الأسود أنه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح. فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا هو برجلين لم يصليا، فدعا بهما، فجيء بهما ترعد فرائصهما، فقال لهما: " ما منعكما أن تصليا معنا؟ قالا: قد صلينا في رحالنا. قال: فلا تفعلا، إذا صليتما في رحالكما ثم أدركتما الإمام ولم يصل فصليا معه، فإنها لكما نافلة ".

* وللعلامة محمد بن إسماعيل الأمير الشهير بالصنعاني، رسالة مفيدة في المسألة. مطبوعة باسم: " جواب سؤال في صحة صلاة المفترض خلف المتنفل، والمختلفين فرضا "

إذن الشارع في التحريق بالنار

أما إذن الشارع الذي أشار إليه القنوجي فهو الآية المذكورة وأحاديث وآثار منها: الحديث الوارد في سبب نزول الآية في الصحيحين[1] من حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قطع نخل بني النضير وحرق. ولها يقول حسان:

وهـان عـلـى سـراة بـنـي لـؤي ... حـريـق بـالـبـويـرة مـسـتـطـيـر

وفي ذلك نزلت ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ الآية[2].

ومنها ما رواه أحمد[3]، وأبو داود[4]، وابن ماجه[5]، والبيهقي[6] من حديث أسامة بن زبد قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قرية يقال لها أبنى فقال إيتها صباحا، ثم حرق.

ومنها أمر النبي صلى الله عليه وسلم لجرير ين عبد الله البجلي، فذهب في مائة وخمسين فارسا فهدم الكعبة اليمانية وحرقها، كما في الصحيحين[7]. وكذلك هدم صلى الله عليه وسلم مسجد الضرار وحرقه[8]. وحرق عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرية بكمالها يباع فيها الخمر، وحرق حانوت رويشد الثقفي، وهدم قصر سعد بن أبي وقاص بالكوفة، وحرقه إلى غير ذلك من الآثار[9].

---

(1) البخاري. كتاب المغازي. باب حديث بني النضير. الفتح 7/ 329 رقم: 4031 - 4032.
مسلم. كتاب الجهاد والسير. باب جواز قطع أشجار الكفار وتحريقها. شرح النووي 12/ 51.

(2) سورة الحشر: 5.

(3) المسند 5/ 205.

(4) أبو داود. كتاب الجهاد. باب في الحرق في بلاد العدو. 3/ 1133. رقم: 2616.

(5) ابن ماجه. كتاب الجهاد. باب التحريق بأرض العدو. 4/ 364. رقم: 2843.

(6) لم أقف عليه.
قلت: كلهم من طريق صالح بن أبي الأخضر. قال الحافظ: ضعيف يعتبر به.

(7) البخاري. كتاب المغازي. باب غزوة ذي الخلصة. الفتح 8/ 70. رقم: 4356 - 4357.
مسلم. كتاب فضائل الصحابة. فضائل جرير بن عبد الله البجلي. شرح النووي 16/ 35 - 36.

(8) ابن هشام. 2/ 529 - 530.

(9) انظر زاد المعاد 3/ 571 - 572.

وجوب الزكاة في النقود الفضية والذهبية

إذا بلغت النصاب

والنقود الذهبية والفضية لا يوجد في دين الإسلام من يقول بعدم الزكاة فيها، ما دامت قد بلغت النصاب، فلعل من أفتى بعدم الزكاة علم أنها لم تبلغ النصاب؛ وإلا فهو جاهل بأصل دين الإسلام أو زنديق ملحد لا دين له.

5 شوال 1379

الوصية الواجبة

أما مسألة الوصية[1] وتوريث من توفي والدهم في حياة والده على ما ذكرته في كتابك فغريب جدا أن تسأل هل لذلك أصل !؟ وهل قال به أحد من الأئمة ؛ بل كان الواجب أن تسأل عن مصدر هذا القول، هل أخذوه من دين اليهود، أو من دين النصارى، أو من قانونهم. فإنه لا يعرف في دين الإسلام شيء من ذلك. فإنا لله وإنا إليه راجعون.

23 رجب 1378

الإعذار

لم أفهم قولك: وهل ما يراه المالكية من وجوه إعذار الحاكم للخصم في حجج خصمه الخ. فإني لم أفهم المراد منه، ولا من الإعذار، وأنا لا أفهم لغة القضاء المالكي، كما لا أفهم لغة الجرائد على السواء.

ولا ينقضي عجبي من قولهم بها، ومعها يشهد بأنه كذا، وهو بإثمه، واديا فقبلا، واعلم به. وهو من يجب حفظه الله في تلك الألفاظ الباردة. فسامحني إذ لم أفهم، ولي العجز التام بعدم فهمهما، فإذا شرحت لي معناهما أجبت إن شاء الله عنهما بلسان أهل العلم العربي لا العربجمي، الذي لا هو عربي، ولا هو عجمي وهو لغة القضاء المغربي ولغة الجرائد.

طريفة: منذ سبعة عشر عاما سمعت كلمة الإعذار نقلت إلي عن قاضي تطوان، وذلك أن الشريف العمراني التطواني المقيم بمصر كان كتب إلى وكالة لحوز بعض ما ورثه من أمه وأبيه، وأرسل بثمنه إليه. فلما أرسلت الوكالة إلى قاضيهم امتنع، وأجاب الرسول بأنه لا يعرف على من يوقع الإعذار. وبعد سبعة عشر عاما أسمعها في سؤال صاحبك من تطوان.

---

(1) انظر ملحقا حول مسألة الوصية الواجبة آخر هذا الكتاب.

وأنا أعرف معنى الإعذار لغة، ومن أعذر فقد أنذر، ولكن لا أعرف تركيبه، ومعناه في لسان القضاء الزقاقي المغربي، وقد يكون مراد السؤال هو ما يفعله القاضي من كونه يؤخر صاحب الدعوى، حتى يأتي بحججه. ويكون معناه: جعل له ما يقطع عذره حيث أعطاه أجلا ليأتي بكل ما ينفعه..[1]

ثم استدركنا على قوله: وهل من القرائن مسألة الإعذار؟ ففهمنا أنه قد يكون مراده أن المعذر إذا مرت المدة المضروبة له، ولم يحضر ما ينفعه، هل يكون عجزه عن ذلك قرينة على إبطاله، وكونه لا حق بيده؟ فإن كان هذا هو المراد، فالجواب: أنها وإن كانت قرينة إلا أنها غير قاطعة ولا بينة على إبطاله يجب الاعتماد عليها في الحكم لخصمه لحديث " فلعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض "[2] إذ قد يكون الحق له ولا يهتدي لطرق إقامة الأدلة عليه، أو لضياع حججه، وامتناع شهوده، وغيبتهم، ونحو ذلك* فالاعتماد إذا على دليل خصمه إذا كان بينا، وإلا فحق المحق لا يبطل بمثل هذه القرينة، إلا إذا احتفت بقرائن أخرى تبين أن عجزه بفجوره، لا لعدم قدرته على إقامة الحجة.

فإن كنا أصبنا معنى السؤال فلم يرد في السنة شيء من هذا أصلا، والنبي صلى الله عليه وسلم ما كان يعذر أصلا، وإنما كان يقول: " شاهداك أو يمينه "[3] ويحكم في الحال، وإنما أتى المالكية بهذا تعلقا بكثرة فجور الناس في الخصومات، وتأكدا من استبانة الحق، وتوسعا في مسالك الوصول إليه، ولا مسلك أوضح وأوسع من مسلك صاحب الشريعة. فإن ما* حدث من الفجور بسبب هذه التوسعات أعظم فسادا من فجور أصحاب الخصومات.

26 شوال 1372

---

(1) انظر بداية المجتهد مع الهداية 8/ 675 - 676.
وقال خليل في المختصر " وأعذر إليه بأبقيت لك حجة ؟ " ص: 245.

(2) أخرجه البخاري. كتاب الحيل. الفتح 12/ 339. رقم: 6967. ومسلم. كتاب الأقضية. باب وجوب الحكم بشاهد ويمين. شرح النووي 12/ 4. وغيرهما من حديث أم سلمة.

(3) أخرجه البخاري. كتاب الشهادات. باب اليمين على المدعى عليه. الفتح 5/ 280. رقم: 2669 - 2670. وغيره من حديث الأشعث بن قيس.

* انظر مسألة الحكم بالقرائن في در الغمام الرقيق: 22.

مسألة البيع إلى أجل بثمن زائد

أما المسألة الثالثة فجائزة قطعا، وهي: أنك تشتري مثلا الأطمبيل بمليون من الفرنكات نقدا، فإذا أحببت أن تؤجل ثمنه إلى سنة أو سنتين تدفع في كل شهر كذا، فثمنه مليون ومائتا ألف، أو الثوب الذي يدور به السماسرة في الشوارع يبيعونه نقدا بثلاث مائة بسيطة، ومشاهرة بأربعمائة فهذا أحلى من شرب الماء البارد، ومنذ شهور سئلت عن هذه المسألة فأجبت بالجواز وبجواب مطول ضل عني[1] ما ذكرته فيه؛ إلا أني أرى أن لا ينبغي لأحد من أهل العلم أن يشك في جوازه لأنه لا مسيس له بالربا أصلا، فمن أين يدخله التحريم والبائع والمشتري قد تعاقدا على الثمن والأجل، ولم يبق بينهما غرر ولا التباس ولا نقص ولا زيادة ولا جهل بالثمن، وهذه هي الوجوه التي يدخل منها الربا والفساد في البيع، لأنه كان يكون محرما لو قال البائع للمشتري: خذ الثوب، فإن أتيتني بثمنه غدا، أو بعد ثلاث فهو بعشرة، فإذا تأخرت إلى شهر، فهو بعشرين، ثم افترقا. أمّا المعجل بعشرة أو المؤجل بعشرين، فاختار المؤجل، ورضي بالثمن، ورضي البائع بالأجل، وكتب العقد بينهما، أو حصل التراضي مشافهة على ذلك فلا لبس أصلا[2].

27 جمادى الأولى 1379

---

(1) انظر در الغمام الرقيق: 239.

(2) والمسألة مختلف فيها:

أجازها الشافعية والحنفية وزيد بن علي والمؤيد بالله وهو مذهب جمهور الفقهاء.

ومنع منه أحمد والشافعي وزيد العابدين علي بن الحسين والناصر والمنصور بالله والهادوية ويحيى. انظر نيل الأوطار 5/ 250.

ورجح الشوكاني مذهب الجمهور، وصرح بأن له رسالة في الباب سماها: " شفاء الغلل في حكم زيادة الثمن لمجرد الأجل ".

لكنه تراجع عن هذا في كتابه " السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار ".





الحديث



حديث جريان الشمس

أما حديث جريان الشمس فهو صحيح[1]. وهي تجري بنص القرآن، والأرض ثابتة بنص القرآن، ومن قال خلاف هذا فقد ضم إلى كفره الجنون المطبق، الذي لا يساوي إلا جنون من رأى البشر راكبين على خيولهم مع أولادهم وبناتهم في القمر، ولعلهم كانوا يشربون الوسكي فيه أيضا. فمن رأى ذلك في القمر فهو قد يشك في أن الأرض متحركة، وأما العقلاء فلا.

حديث انكسار قدح النبي

فقد ورد الكتاب ونحن في تحرير مسألة صعبة نوعا من جهة كون حديثها ضيق المخرج ليس له أسانيد كثيرة، وهو حديث قدح النبي صلى الله عليه وسلم الذي انكسر، واتخذ مكان الشعب سلسلة من فضة. فإن البيهقي الذي أنا مشغول بشرحه الآن، يريد أن يجعل الذي اتخذ فيه السلسلة هو أنس بعد النبي صلى الله عليه وسلم تبعا لمن سبقه بذلك، وأنا أحب أن أجعل النبي صلى الله عليه وسلم هو الفاعل لذلك[2]. والحديث ليس له طرق كثيرة ؛ بل لم يخرجه إلا البخاري[3] وحده من الستة، وأحمد[4] مع أنه لم يذكر له إلا طريقين.

---

(1) رواه البخاري في كتاب التفسير. سورة يس. باب " والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم " 8/ 541. رقم: 4802. ولفظه: عن أبي ذر رضي الله عنه قال: " كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد عند غروب الشمس فقال: يا أبا ذر، أتدري أين تغرب الشمس ؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: إنها تذهب حتى تسجد تحت العرش. فذلك قوله تعالى: ﴿والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾

(2) قال الصنعاني في سبل السلام 1/ 72: ".. قد اختلف في واضع السلسلة فحكى البيهقي عن بعضهم أن الذي جعل السلسلة هو أنس بن مالك. وجزم به ابن الصلاح، وقال أيضا: فيه نظر، لأن في البخاري من حديث عاصم الأحول (رأيت قدح النبي صلى الله عليه وسلم عند أنس بن مالك فكان قد انصدع فسلسله بفضة. وقال ابن سرين: إنه كان فيه حلقة من حديد فأراد أنس أن يجعل مكانها حلقة من ذهب أو فضة، فقال له أبو طلحة: لا تغيرن شيئا صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتركه) هذا لفظ البخاري، وهو يحتمل أن يكون عائدا إلى أنس كما قال البيهقي إلا أن آخر الحديث يدل للأول، وأن القدح لم يتغير عما كان عليه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.
قلت: - القائل هو الصنعاني - والسلسلة غير الحلقة التي أراد أنس تغييرها، فالظاهر أن قوله فسلسله هو النبي صلى الله عليه وسلم وهو حجة لما ذكره ".

(3) كتاب فرض الخمس. باب ما ذكر من درع النبي صلى اله عليه وسلم وعصاه وسيفه وقدحه وختمه. الفتح 6/ 212. رقم: 3109.

(4) رقم: 12433. عن عاصم ولكن بلفظ: رأيت عند أنس قدح النبي صلى الله عليه وسلم فيه ضبة من فضة. وإسناده ضعيف، فيه شريك القاضي، وهو سيئ الحفظ. انظر الميزان 2/ 460.

الجمع بين حديثي يا فاطمة اعلمي وحديث كل نسب

حديث " يا فاطمة اعلمي[1] الخ "، كان في أول الأمر قبل أن يوحى إليه ما أوحي في حق أهل البيت، لأن ذلك كان بمكة. وقوله صلى الله عليه وسلم " كل نسب "[2] كان بالمدينة.

حديث " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق "

وأما حديث " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق " فحديث متواتر[3]،

---

(1) لعله يقصد حديث البخاري في نزول قوله تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾. عن أبي هريرة قال: " قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ قال: يا معشر قريش - أو كلمة نحوها - اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئا، يا بني عبد مناف، لا أغني عنكم من الله شيئا. يا عباس بن عبد المطلب، لا أغني عنك من الله شيئا. ويا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا أغني عنك من الله شيئا. ويا فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم، سليني ما شئت من مالي، لا أغني عنك من الله شيئا ". كتاب التفسير. سورة الشعراء. باب ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾. الفتح 8/ 501. رقم: 4771.

(2) تمامه: " كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي ".
الحديث له طرق: عن عمر رواه الطبراني في الكبير والأوسط.
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ورجالهما رجال الصحيح غير الحسن بن سهل وهو ثقة 9/ 275 رقم 15019.
وعن المسور بن مخرمة رواه أحمد 6/ 486 رقم: 18929.
وعن ابن عباس رواه الطبراني قال الهيثمي في المجمع: رجاله ثقات. 9/ 276 رقم: 15020.
وعن علي بن الحسين رواه البيهقي 7/ 64 - 114. وهذا مرسل حسن الإسناد .
إذن الحديث صحيح.

(3) نص على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في " اقتضاء الصراط المستقيم ": 6. وانظر نظم المتناثر: 93.

ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من رواية أزيد من ثلاثين صحابيا، ليس في شيء من طرقه ذكر الغرب إلا طريق واحدة، وهي بدون ميم. والمراد بها العرب أهل الغرب الذي هو الدلو، ورواه بقي بن مخلد فحرفه هو، أو بعض الرواة بزيادة الميم.

وكذب عدو الله ذلك الفاجر القائل إنه ورد في أصحابه ؛ بل لو لم يكن دليل على سقوط المغرب من عين الله إلا ظهور ذلك الفاجر فيه وأتباعه لكفى، وأكاذيبه جاوزت كذب مسيلمة وسجاح، وكل كذاب على وجه الأرض، كقوله قبحه الله وأخزاه: أنه الحقيقة التي خلقت الحقيقة المحمدية لأجله. وقوله: كما أن النبي خاتم الأنبياء، كذلك هو خاتم الأولياء، وكل من ادعاها بعده فهو كاذب. وقوله: إن من رأى النبي صلى الله عليه وسلم إلى سبعة لا يدخل النار، أما هو فإلى عشرة وحتى اليهود والنصارى إذا رأوا العاشر من فجرة أصحابه يوم الاثنين يدخلون الجنة، وكذلك الحفدة والأولاد إلا أولاد البنات. وقوله: إن صاحبه يدخل الجنة قبل أقطاب أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ولو زنى بأمه في الكعبة، لو قتل سبعين نفسا. وقوله: من أخذ طريقا، وتركها إلى طريقه فهو ناج، ومن أخذ طريقته وتركها إلى غيرها مات كافرا، ولا تنفع فيه شفاعة شافع حتى الأنبياء والمرسلين. وقوله: إن صلاة الفاتح أفضل من ستة آلاف ختمة من كتاب الله عز وجل. ولعنه الله تعالى في أمثال هذه الأكاذيب الباردة التي دونها يكون الرجل بها كافرا، وقد قال لصاحبه أو حماره حرازم برادة أن المهدي من أتباعه وهو خارج الآن بالمدينة فاذهب لتلقنه وردي، فذهب الحمار المغفل، وبقي بها إلى أن مات. في أمثال هذا مما يطول علي كتابته، وعليك سماعه.

ثم قال: بيد أني تذكرت الآن أني لم أتوخى لدليل كذب التجاني فيما ادعاه في حديث " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق " من أن المراد به أصحابه وذلك أن لفظ الحديث حتى على رواية مسلم[1] لا يزال أهل الغرب، وعلى رواية الجميع[2] " لا تزال طائفة من أمتي "، ومعنى لا تزال أي من أول ظهور الأمة إلى

(1) كتاب فضائل الصحابة. باب قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي... شرح النووي 13/ 68.

(2) البخاري. باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين. رقم: 6881. وأبو داود. كتاب الجهاد. باب في دوام الجهاد. 3/ 1074. رقم: 2484.

وابن حبان. كتاب العلم. ذكر إثبات النصرة لأصحاب الحديث إلى قيام الساعة. 1/ 261. رقم: 61.

قيام الساعة. والتجاني ما ظهر إلا بعد ألف ومائتي سنة من ظهور الأمة، فكان حق الحديث أن يكون سيظهر في أمتي بعد الألف ومائتين، ولا يعقل في اللسان العربي " لا تزال طائفة " ثم لا تظهر هذه الطائفة إلا عند قرب الساعة، ، ثم إن معاوية كان يأمر أصحابه أن يقوموا في الناس، فيقولون: إنهم سمعوا فلانا يقول إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " وهم بالشام"*. ليؤيد به ما كان عليه من البغي والحرب للإمام الحق علي عليه السلام، فهو كذاب !! كذب على هذا الحديث في أول الأمة كما كذب عليه التجاني في آخرها .

قال معاذ: هم بالشام، وجاء في حديث آخر: هم ببيت المقدس، وقيل: هم أهل الشام وما وراء ذلك. قلت: إذن لم ينفرد بهذا التفسير معاوية بن أبي سفيان ؛ بل شاركه غيره من الصحابة.

والمراد بالطائفة أهل الحديث العاملون به وبكتاب الله تعالى إشارة إلى بدعة التقليد الذي سيعم ضلاله الأمة كلها إلا أنه لا يمكن أن تتفق جميعها عليه ؛ بل لابد أن تبقى طائفة ظاهرة عاملة بالحق إلى قيام الساعة، فهو كقوله صلى الله عليه وسلم: " لا تجتمع أمتي على ضلالة "[1]. ومنذ زمان بعيد ونحن نعزم على التأليف في هذا الحديث بعد أن ألفنا سابقا كتابنا " الأجوبة الصارفة عن إشكال حديث الطائفة "[2] وحكينا فيه نحو تسعة عشر قولا في معناه، ولعلك رأيت النقل منه في كتاب سيدي عبد الله في الرد على شلتوت ؛ إلا أني ألفته في زمن الصبا وبداية الطلب، ولم أكن اجتهدت. أما الآن ولله الحمد فسوف أكتب فيه على طريقة الاجتهاد إن شاء الله. ولي

---

(1) أخرجه الترمذي من حديث ابن عباس. كتاب الفتن. باب السواد الأعظم. 2/ 1303. رقم: 3950. وابن ماجة من حديث أنس بن مالك. كتاب الفتن. باب السواد الأعظم. 5/ 440. رقم: 3950. والحاكم عن ابن عمر من طرق. 1/ 168 - 169.
والحديث بمجموع طرقه صحيح إن شاء الله.
وقد فصلت ذلك في كتابي " الإسهام ببيان منهج ابن حزم في تعليل الأخبار من خلال كتابه الإحكام " رقم: 32.

(2) وهذه الرسالة يشتغل عليها الأخ الأستاذ عدنان زهار وفقه الله.

* جاء في شرح النووي 7/ 68.
قال معاذ: هم بالشام، وجاء في حديث آخر: هم ببيت المقدس، وقيل هم أهل الشام وما وراء ذلك.
قلت: إذن لم ينفرد بهذا التفسير معاوية بن أبي سفيان، بل شاركه غيره من الصحابة.

على أن المراد بهم أهل الحديث، العاملون بالدليل خاصة، لا مجرد أهل الحديث، ولو مقلدة ألف دليل، أو ما يقرب منها، بحيث أحذو فيه حذو ابن المطهر في كتاب " الألفين الفارق بين الصدق والمين " الذي ذكر فيه ألف دليل على إمامة علي، وألف دليل على إبطال أدلة الأشعرية.

ومما أتحفك به أن أهل الفراسة ذكروا ؛ بل بعض الأولياء أهل الكشف - على أصح تعبير -: أن من خاصية الطريقة الشيطانية التجانية أنها لا تدخل قطرا إلا تبعه الاستعمار. وكنت يوما وأنا بمصر أذكر هذا في مجلس فيه عالم كردي فلما سمع هذا مني أبدى عجبه غاية، وقال: أنا أحكي لك ما يصدق هذا أن بلادنا بلاد الأكراد تحت حكومة الدولة التركية، وفي الأيام الأخيرة جاء طالب من سكان ناحية منها فنشر بناحيته الطريقة التجانية. قال: فلم تمض أعوام حتى حصل خلاف بين تركيا وفرنسا على الحدود وأخيرا تسلمت فرنسا تلك الناحية التي ظهرت فيها الطريقة التجانية وحدها. وهذا من اللطائف والطرائف.

ولما أقمت البراهين والدلائل للحافظ التجاني ناشرها بمصر على أن التجاني سرق " المقصد الأحمد " بحروفه سماه " جواهر المعاني "، ونسبه لحماره حرازم برادة، ولم يجد ما يعارض به قال: هذا من توارد الخواطر، وقد رأيت إجازة بخطه يجيز بجواهر المعاني مؤلفها حرازم براده الحرار العامي. فكان من العجائب أن يجاز المؤلف بتأليفه بدل أن يجيز هو به. وآفة الكذب النسيان، فكأنه نسي أنه نسب التأليف لحرازم براده فأجازه به.

26 شوال 1372

[ق] حديث السفرجل في فضل معاوية

الحديث المروي من طريق ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم دفع إلى معاوية سفرجلة، وقال: القني بها في الجنة[1].

وفي رواية أن جعفر بن أبي طالب أهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم

(1) رواه ابن الجوزي في الموضوعات 2/ 22 - 23 وقال: قال أبو سعيد بن يونس: أبو طاهر البلقاوي متروك الحديث، يروي عن مالك موضوعات. وقال أبو حاتم الرازي وأبو زرعة: كان يكذب.

سفرجلا، فأعطى معاوية ثلاث سفرجلات، وقال: تلقاني بهن في الجنة[1].

حديث باطل نقلا وعقلا. قال ابن حبان: موضوع[2]. وقال الخطيب: غير ثابت[3]. وقال الحافظ ابن حجر: لا أصل له. وكذا قال غيره ؛ وإنما رواه الكذابون والوضاعون وألصقوه بشيخ الحديث وإمام الحفاظ مالك بن أنس رضي الله عنه، فرووه من طريقه عن نافع عن ابن عمر، ثم هو باطل من جهة التاريخ لأنه قال: إن جعفر بن أبي طالب أهدى النبي صلى الله عليه وسلم سفرجلا فأعطى منها ثلاثا لمعاوية.

وجعفر مات في غزوة مؤتة قبل إسلام معاوية، لأنه أسلم بالسيف في غزوة الفتح وكانت بعد غزو مؤته.

وأيضا لا معنى للذهاب بالسفرجل إلى الآخرة، فإن ما في الدنيا لا يذهب إلى الآخرة، ولا يعقل أن يذهب بمأكول من الدنيا إلى الآخرة ؛ وإنما يذهب بالإيمان والأعمال الصالحة، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: " يقول ابن آدم: مالي، مالي، وليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت، وما سوى ذلك فذاهب وتاركه للناس ".

فكيف يعقل أن يأمر بأخذ السفرجل إلى الجنة !؟ بل لا ينطق بهذا عاقل. فقبح الله الكذابين على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولعنهم.

ولو أمره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فلا يخلو إما أن يطيعه ويأخذهن معه في كفنه بوصايته أولا. فإن فعل كان ذلك معجزة كبرى في بقاء السفرجل خمسين سنة لا يعفن ولا يفنى. ولو حصل لنقل لأنه أمر خارق عادة، ولقيل إنه

---

(1) رواه ابن الجوزي في الموضوعات 2/ 22.

(2) قال ابن حبان: هذا شيء موضوع لا أصل له من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا رواه ابن عمر ولا ابن دينار، وإبراهيم بن زكريا يأتي عن الثقات بما لا يشبه حديث الأثبات، إلا لم يكن المتعمد فهو المدلس عن الكذابين. وقال ابن عدي: حدث عن الثقات بالبواطيل. الموضوعات 2/ 22.

(3) قال الخطيب: الحديث غير ثابت، وجعفر قتل في مؤتة، ومعاوية إنما أسلم عام الفتح. فلعن الله الكذابين. الفوائد المجموعة: 406.

دفن مع معاوية كما نقل دفن الشعر مع أنس رضي الله عنه[1]، وبعض أصحابه[2].

وأما أن لا يفعل ذلك معاوية، وهو الواقع، فيكون عاصيا لأمر النبي مخالفا له غير راض بالدخول إلى الجنة فيكون من أهل النار.

والمقصود أن الحديث باطل بالبداهة لا يحتاج إلى تأمل ؛ فضلا عن كونه من رواية الوضاعين النواصب لعنهم الله.

---

(1) في أسد الغابة: 1/ 152

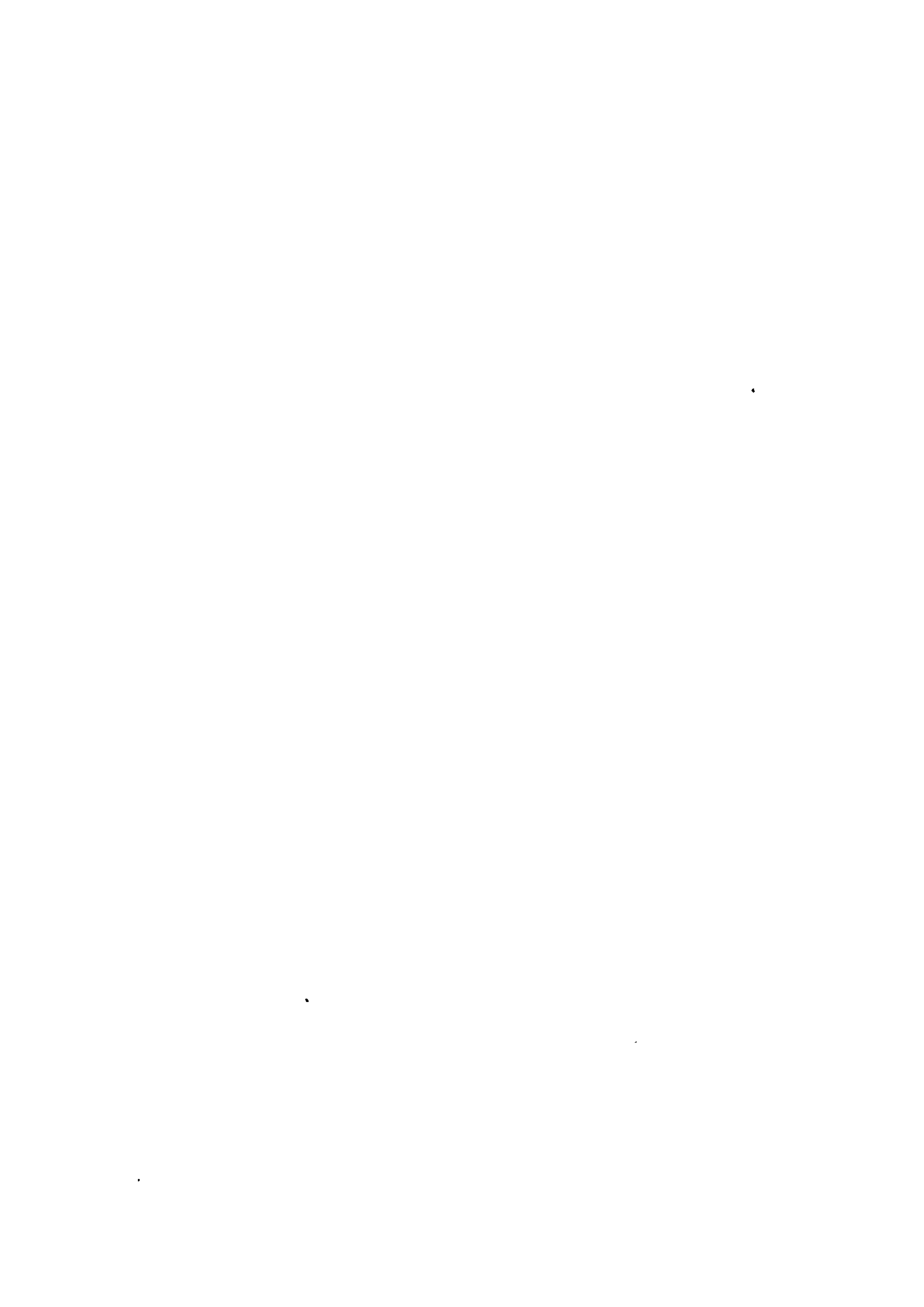
وكان عنده عصي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مات أمر أن تدفن معه، فدفنت معه بين جنبه وقميصه.

(2) مثل معاوية بن أبي سفيان: قال ابن الأثير في أسد الغابة 4/ 425.

ولما حضره الموت أوصى أن يكفن في قميص كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كساه إياه، وأن يجعل مما يلي جسده. وكان عنده قلامة أظفار رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأوصى أن تسحق وتجعل في عينيه وفمه، وقال: افعلوا ذلك، وخلوا بيني وبين أرحم الراحمين.



الأعلام والتراجم



والهلالي رجل جاهل عنيد مبتدع، ولولا أن بدعته رفعت مناره بين المتفرنجين أفراخ الملاحدة، لما تم له ظهور بالمغرب. كما أنه لم يظهر له أثر بالمشرق[1]، ومع ذلك فنحن في انتظار رده بفارغ صبر حتى نرده إلى جحر جهله. ومما أتحفكم به أنه أصبح ذات يوم حليقا بطنجة، فأرسلت إليه من سأله كيف يتفق حلق اللحية مع أمر النبي صلى الله عليه وسلم بإعفائها، وزعمك العمل بالسنة والدعوة إليها؟ فأجاب السائل بقوله: معنى الحديث اعفوا لحاكم إن شئتم. فقلنا للسائل: ولم لم تقل له وأقيموا الصلاة إن شئتم، ولا تقربوا الزنى إن شئتم. وبهذا تسقط الشريعة من أصلها. فهذا مقدار علم الهلالي واتباعه للسنة والعمل بها.

رسالة 3 محرم 1372

محمود خطاب السبكي

أما محمود خطاب السبكي فرجل مبتدع ضال دجال كذاب جاهل بكل شيء إلا بطرق الشيطنة والإضلال. وما سمع بلفظ الحديث ولا معناه، فضلا عن أن يكون طالب حديث، فضلا عن محدث، وهو معروف بالجهل بين علماء الأزهر، ولقد أمرته المشيخة في سنة تبكيتا به بقراءة منهاج البيضاوي في الأصول، فذهبت لسماعه فكان لا يعرف ما يقول، وفي كل ربع ساعة يقول للحاضرين استغفروا عشرة، ثم بعد مدة يقول صلوا على النبي عشرة. وإذا سأله سائل وألح عليه بصق في وجهه ولعنه، وربما ضربه بالنعال الذي في رجله. وحضرته مرة في سنن النسائي فصار وهو جالس على الكرسي بلحيته البيضاء يحكي للحاضرين كيفية العروس ليلة العرس وما تصنعه من غنج ونحو ذلك، فعلمت أن الرجل سخيف.

أما شرح سنن أبي داود فأنا أعلم الناس به، فإنه ما كتب منه حرفا واحدا؛ منير

(1) بل له تلاميذ نجباء هم من خيرة علماء العصر مثل الشيخ أبي الحسن الندوي ووليد الأعظمي...

الدمشقي رجل تاجر وكان انضم إلى جمعيتهم لأخذ النقود من صندوقهم فلما شرع يسرد في زاويته سنن أبي داود، وكان شرحه عون المعبود المطبوع بالهند مفقودا، أشار عليهم منير بطبع شرح العيني على أبي داود لينتفع هو بالطبع. فاختار بعض أتباعه أن يكون الشرح باسم شيخهم، فانبرى ثلاثة منهم، فكانوا يذهبون لدار الكتب فينسخون شرح العيني، ثم يأتون به إلى الجمعية فيزيدون فيه زوائد من عون المعبود، وينقصون فيه منه ما لا فائدة لهم فيه، ويطبعونه باسم الشيخ، وكان بعضهم أراد أن يستعين بنا في ذلك.

والرجل كان في الأول صوفيا، وأسس زاوية ينشر فيها الطريقة الخلوتية، ثم ادعى أنه يتمسك بما في مدخل ابن الحاج حرفا حرفا، ثم خرج منه إلى الوهابية، ومحاربة التصوف والطرق.

وجماعته اليوم بمصر هي أخبث طائفة ضالة مبتدعة، يكفرون عموم المسلمين، ولا يصلون خلف مسلم، ولا يقرئونه السلام، ومن سلم عليهم لا يردون السلام عليه وتحصل بينهم في القرى وبين المسلمين حروب ومضاربات من بين كل حين وآخر.

والرجل في نفسه شيطان كذاب ملبس محتال على الدنيا بحيل مضحكة، وقد استوفى ذلك تلميذه الخاص الشيخ مصطفى الحمامي رحمه الله في عدة مؤلفات كلها مطبوعة منها: " كشف الحجاب عن بلايا محمود خطاب "، و " اكتشاف السر المقصود من بلايا محمود "، و " تحطيم الحسام السامي " وغير ذلك. وحكى عنه أنه لما كان ملازما لخدمته، وكان يخرج إلى الأرياف، كان يتخذ أقراصا مخصوصة يخبؤها معه ويأكل واحدة منها إذا دخل الكنيف، ثم يبقى طاويا لا يأكل شيئا مدة سياحته إغواء للعامة والفلاحين، في أمثال هذه الحيل. وترجمته طويلة وأخباره عندنا كثيرة حسبما شاهدناه منه ومن أصحابه، أما في العلم فكان أضعف علماء الأزهر على الإطلاق، كما هو مشهور بذلك بين كافة أهل الأزهر.

أمين الحسيني وشكيب أرسلان

وأمين الحسيني رجل رزق الحظ في جمع النقود ولا مزيد. وقد قال لي السيد أمين الخانجي بلديه أنه رجل نصاب كبير ولا مزيد، ولو كان هناك فضل لما أثنى عليه هؤلاء الزنادقة.

وشكيب أرسلان درزي تاب واعتنق مذهب أهل السنة فيما قال، وهو رجل سياسي اجتماعي معتدل، ليس عنده نعرة إلحادية كمعاصريه.

ابن الموقت المراكشي

وابن الموقت[1] أعرفه شخصيا والنظر في وجهه يخبرك بأنه مخبول مجنون وهو مع ذلك إمعة يتقلب. فكان درقاويا من أصحاب الشيخ فتح الله بناني، الذي أطلعني مرة على مجلد ضخم ألفه ابن الموقت في مناقبه وكراماته، ثم لما قرأ كتاب " الاعتصام " للشاطبي انقلب عليه وعلى الصوفية أجمعين، وصار يكتب في ذمه وذمهم وذهب تعبه في ذلك المجلد سدى. وفي كتبه خرافات وتخريف وتهور ؛ بل لا تكاد تجد عنده تحقيقا لشيء، ويكفيك في خلله قصة الرؤيا التي طبعها ونشرها قبيل وفاته[2].

الشيخ ومقلدة تطوان

أما لجنة تطوان ورغبة الموري في الاجتماع بنا فكل ذلك كذب لا أصل له، وكل ما في الباب هو أنه لما وقعت قضية العلمي قاضي شفشاون مع ابن عبدون، خطبت ذات جمعة بالزاوية ورددت عليه، وسميته، ثم جمعة ثانية، وثالثة، فأرسلت وزارتكم إلى قاضيها العربي التمسماني، فأرسل إلي عدلين يسألاني هل قلت في القاضي كذا وكذا؟ فقلت لهم: لا أرضى أن تشهدا علي باعترافي فقط، حتى أكتب ذلك بخطي وإمضائي. فكتبت في الحال ورقة اعترفت فيها بأني قلت عن القاضي أنه أضل من بعير، وأجهل من حمار، ولا أزال أقول ذلك، والمالكية الذين يقررون لكم وجوب تأديب من تكلم في القاضي جهلة مبتدعة، مخالفون للدين لأن ذا الخويصرة التميمي قال لسيد المرسلين: اعدل يا رسول الله. فقال له: ويلك ومن يعدل إن لم أعدل. حتى قال له عمر: دعني أضرب عنق هذا المنافق. فمنعه النبي صلى الله عليه وسلم، وما مسه بسوء[3]. وقال له الأنصاري مرة أخرى في قصة شراج الحرة مع الزبير بن العوام: أن كان ابن عمتك. فغضب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يمسه

---

(1) هو محمد بن محمد ابن الموقت المراكشي. توفي في السابع عشر من صفر سنة تسعة وستين وثلاثمائة وألف.

(2) قال عبد السلام بن سودة: وقبل وفاته بسنتين طبع نشرة وفرقها في المغرب ذكر فيها أنه رأى في منامه أن الساعة قربت، وأنها لم يبق لها سوى سنتين تأتي من تاريخه، ووعظ الناس على أن يتأهبوا لذلك، وصار الناس يترقبون هذا الموعد فإذا به قامت قيامته هو لأنه مات في ذلك اليوم الذي عينه.

إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع 2/ 521.

(3) رواه البخاري. كتاب الأنبياء. باب علامات النبوة. الفتح 6/ 617. رقم 3610.

بسوء[1]. وهكذا وقع لعمر، وأبي بكر، وعلي في قضايا ذكرتها لهم.

ثم قلت لهم فهذا سيد المرسلين الذي من انتقصه أو اتهمه يكفر بالإجماع، ويكون حلال الدم، وهؤلاء الخلفاء الراشدون يذمون ويتهمون في مجلس حكمهم، فلا يؤذون من فعل ذلك بهم، وأنتم تريدون أن تجعلوا قضاتكم أفضل من الرسول والخلفاء الراشدين في كلام نحو هذا.

فلما وصلت الورقة إليهم وقعوا في حيص بيص، واجتمعوا وقرروا أن يردوا، وأمروا الرهوني بذلك فامتنع، وطلبوا من الفرطاخ الحضور فامتنع، وأخيرا التزم بالرد شيخهم الزواق، وكان ذلك منتهى تصرفهم.

زاهد الكوثري ورد الشيخ عليه

وأما الشيخ زاهد الكوثري فإنه حقا عدو السنة، والسلف الصالح والأئمة إلا الحنفية ومن وافقهم لفرط تعصبه للحنفية وللجنسية التركية أيضا، حتى أنه متهم بالشعوبية مع أنه عالم فاضل، مطلع، واسع الاطلاع والدراية، مع المشاركة في كثير من الفنون ؛ ولكن فرط تعصبه أوصله إلى درجة المقت ؛ بل درجة الجنون حتى أنه طعن في مالك، والشافعي، وأحمد، وعبدالرحمن بن مهدي، والبخاري، وهذه الطبقة، بل وتكلم في أنس، وأبي هريرة، وبعض الصحابة.

وقد كنت شرعت في الرد عليه وسميته " بيان تلبيس المفتري محمد زاهد الكوثري " فكتبت في مقدمة الكتاب - وهي في تناقضاته فقط - نحو خمسة عشر كراسا فأزيد، ثم توقفت لكون الرجل يدعي لنا بالمحبة والصداقة، ولنا معه مجالس طويلة، والحق أولى منه، إلا أن سيدي عبد الله طلب مني أن أتأخر عن إكمال الكتاب، فتأخرت عنه ولابد إن شاء الله من إكماله، ولعلك رأيت الإعلان عنه في أسماء مؤلفاتنا المطبوعة بآخر إزالة الخطر.

رسالة 9 صفر 1372

[ف] محمد الفرطاخ والشيخ

وقد استفتاني مرة رجل فأتيته بالحق المؤيد بالدليل لأن نفسنا ودِيننا لا يطاوعاننا على الفتوى بقول فلان ورأي فلان. فلما دفعها الرجل للفرطاخ غضب واحتد، وأخذته

---

(1) البخاري في التفسير. باب ﴿فلا وربك لا يؤمنون﴾. الفتح 8/ 254. رقم 4585. ومسلم في الفضائل. شرح النووي 15/ 107.

حمية الجاهلية، وقطع الورقة، ورمى بها. وقال للرجل: إن عدت تأتي بفتوى فيها حديث أدخلتك السجن.

كأن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كلام فرعون، وقارون، أو بقراط وأرسطو، لا كلام الله المنزل، " وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى ". وجادلت مرة محمد بن عبد الصمد امحيح المعروف عندكم بالتجكاني في مسألة، فصار بعد أن ألزمناه الحجة يصيح ويقول: ما هذا يا عباد الله، أتأمرنا بالكفر، أتأمرنا بترك خليل، والعمل بالحديث. وبلغني عن الدردب، ولا أعرف من هو الدردب أو الدردابي أنه قال يوما في درسه: إن الأحاديث التي يدعو إليها فلان، كلها خرجت من مناخير مالك، في أشباه هذا من الازدراء بكلام الله وكلام رسوله. ولما مات الفرطاخ رأيته ذات ليلة في حالة سيئة، وقد خرج من قبره وأتى إلي يستعطفني، ويقبل لحيتي وصدري، وإن لم يكلمني إلا أني فهمت أن استعطافه لأسامحه فيما كان يعارضنا به - حتى أنه جاء مرة إلى حومتنا ليقابل الشريف الكتاني وكان نازلا عندنا، فوقف بباب الحومة وأرسل يطلب الكتاني، فلما نزل إليه دعاه ليقدم معه إلى المنزل. فقال له: لا أذهب إلى منزل من يعمل بالحديث، ويطعن في التقليد - ثم إنه بعد أن قبل لحيتي رجع إلى قبره، فتبعته فسمعت في قبره جلبة عظيمة، وصياحا منكرا وهو يعذب، ويجنبه قبر اسم صاحبه أبو عبيدة، فصرت أنادي صاحب ذلك القبر لأسأله فيم يعذب الفرطاخ، ومن صياحه استيقظت وأنا أصيح وذلك قبل الفجر.

والمقصود أن الأمر ليس بهين فأرجو الله تعالى أن ينفعكم بدينكم، ويوفقكم لطاعة الله ورسوله، والإعراض عما سواهما كائنا من كان.

رسالة 14 ربيع الأول 1372

ابن الوزير وكتبه

وكتب ابن الوزير[1] نافعة للغاية، فإن الرجل علامة حافظ محقق، وقد أثنى عليه عصريه الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة. وأنفس كتبه كتاب " العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم "[2] وهو في مجلدين ضخمين موجود بدار الكتب

(1) هو محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي. هو مترجم في البدر الطالع 2/ 81-93. والضوء اللامع 6/ 272. وليس مترجما في الدرر كما قال الشيخ إلا أن يكون ذكره في أثناء ترجمته وأثنى عليه.

(2) وقد طبع في تسعة مجلدات بتحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط عن مؤسسة الرسالة.

المصرية، يسر الله طبعه، ومنه اختصر كتابه " الروض الباسم"[1] الذي قرأت، وهو كما رأيت في الرد على فقهاء مذهبه الزيدية المتعصبين للتقليد، مع ذم الحديث والاشتغال به، وقد أجاد في الرد عليهم جزاه الله خيرا .

رسالة 18 رجب 1372

رشيد رضا وبدعة التفرنج

وأما رشيد فداؤه هو داء علماء الشرق عموما، والمصريين خصوصا، وهو إكبارهم للعصريين المتفرنجين، وإجلالهم، وموافقتهم في آرائهم الفاسدة ليكبروا في أعينهم، ولا يقولوا عنهم أنهم رجعيون مخرفون ؛ لاسيما من كان من أصدقاء رشيد وأتباعه، فإنه يؤيدهم في كل شيء حتى في الكفر الصراح، ومنه تعلم مقدار ديانة الرجل، وإيمانه، وتلاعبه، وأنه يمشي مع هوى كل أحد من أهل الدنيا ملوك وأمراء وعصريين متفرنجين ؛ وإنما هو حرب لأهل الله، والصوفية، وأهل العمل فقط.

وقاعدتنا صحيحة لا تتخلف ولا تنخرم وهي أن المصريين لا يمدحون مؤمنا ولا محقا، ولا يمدحون إلا أهل الباطن والإلحاد، بحيث يمكنك أن تعتمد على هذه القاعدة، وتجزم بضلال ممدوحهم وإلحاده قبل أن تقف على كلامه.

رسالة 18 رجب 1372

مصطفى المراغي

مصطفى المراغي فإنه كان رأس الملاحدة بمصر. ويكفيك أن الإنجليز هم الذين ولوه مشيخة الأزهر قهرا بدون اختيار، ولما ولي المشيخة رفع قدر الإلحاد والملاحدة، وقرر تدريس الديانة المسيحية في الأزهر للطلبة الصغار بدعوى لتعرف، فيرد عليها. وما غرضه قبحه الله إلا ليلقي الشبهة في عقيدة الطلبة، ولولا أن الله خفف وعجل بذهابه لانتشر الإلحاد انتشارا واسعا أكثر مما هو الآن بالأزهر. وقد كان لا يصلي، ويتشبه بالإنجليز في كلامه وأخلاقه، حتى أني زرته يوما مع بعض أصدقائه بإلحاح منه أي ذلك الصديق، وهو مصطفى بك الدمياطي شارح قصيدة إبراهيم حافظ العمرية، فكان يكلمني، والغليون في فمه كهيأة الإنجليز.

رسالة 18 رجب 1372

---

(1) طبع محققا من طرف علي بن محمد العمران، وتقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد.

طنطاوي جوهري

وأما طنطاوي جوهري فأعرفه شخصيا وهو رجل أحمق لا عقل له، ولا علم معه ؛ وإنما كان يعرب[1] دائرات المعارف الفرنسية والإنجليزية، ويفسر بها القرآن. فجاء تفسيره كمجلة أوربية لا مسيس له بالتفسير، ولا بكتب العلم. وفيه كفريات صريحة وتكذيب للقرآن صراحة دون تأويل.

وقد جمع بعض ذلك يوسف الكافي التونسي وطبعه في جزء سوف تجده إن بحثت عنه في المكتبة فترى العجب العجاب، وكنت عزمت على ذلك وشرعت فيه وسميته " بيان غربة الدين بواسطة العصريين المفسدين " فأخذ مني عبد الحفيظ الفاسي تلك الكراريس لينشرها في مجلة رسالة المغرب، ولاتزال عنده إلى الآن.

ومن حمقه أنه لما زاره الحاج محمد بنونة وأخبره بأن المغاربة مغرمون بكتابه تعجب، وقال: له وهل ترقى المغاربة إلى حد أنهم صاروا يفهمون كتبي !!

وقد قال طنطاوي إما عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾ الآية، وهو الغالب على ظني أو عند غيرها* ما معناه أو لفظه: إن عادة الله جرت أن لا يوجد ولد إلا بين أب وأم، هكذا سنة الخليقة في كل شيء الطير في جوه، والسمك في بحره، والأسد في عرينه، فكيف يكلفونك أيها العقل المسكين أن تؤمن بوجود مخلوق من أم دون أب أو نحو هذا؟![2]

وهو كما ترى تكذيب صريح للقرآن وله من أمثال هذا الكثير. وراجع كتاب يوسف الكافي التونسي ولابد، وقد ضل عني اسمه وأظنه سماه " النصائح الكافية "، وهو مطبوع في حجم " المثنوني والبتار " فلعلك توفق للوقوف عليه في المكتبة، فإنه كان بين كتبي.

---

(1) قال الشيخ بوخبزة لم يكن يعرف لغة أجنبية وإنما كان ولده يترجم له ما يريد.

* عند قوله تعالى: ﴿فتمثل لها بشرا سويا﴾ مريم: 17.

(2) الجواهر 10/ 17.

قلت: هذا ليس كلامه بل إشكال طرح عليه، فأجاب عنه بكلام فلسفي لا يستقيم إلا في عقله، لا يحتاج إليه في تفسير كلام المولى عز وجل ؛ لكنه أساء الأدب وتجنى على السيدة مريم العذراء عليها السلام بقوله: (إذن القاعدة مطردة، قال تعالى: ﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون﴾ فها نحن تذكرنا فوجدنا القاعدة مطردة حتى إن مريم صاحبها ذكر من عالم المثال، ولولا هذا لم تلد، ولم تحمل. وهذه المسألة فتح باب لعلم عظيم، وحكمة كبرى...)

قلت: بل كلامك هذا فتح باب للزندقة والإلحاد في كلام الله عز وجل، نعوذ بالله من ذلك.

والكافي هذا رجل خبيث للغاية عنده من التعصب للتقليد ما يفوق الوصف، مع زيادة عداوة للصوفية، وعنده حماقة مغربية تونسية تزري بحماقة الفرطاخ. وله وقائع مع شيخنا سيدي محمد بن جعفر رحمه الله في المدينة والشام ؛ ولكنه بعيد عن الإلحاد فانتفع بكتابه في معرفة ما ألحد فيه طنطاوي وأمثاله، وارم بكلامه وجنونه وحمقه في عبادة مالك والمالكية.

رسالة 18 رجب 1372

الخضر التونسي

والشيخ الخضر التونسي شيخ الأزهر الحالي صديقنا جدا، وصديق الأخ سيدي عبد الله أكثر. وكان يستعين بنا في تأليفه، وبالأخ أكثر وأكثر؛ ولكنه رجل ضعيف الإرادة بارد جدا جدا، يكاد لا يتحرك إلا بمتحرك فهو ممن لا يضر ولا ينفع، ولإجل ذلك ولي المشيخة مع كونه غريبا، ومع أن المشيخة هي في مصر أعظم من رياسة الوزارة ؛ بل هي الرتبة الثانية بعد الملك فيما سبق، لأن الرئاسة عندهم اثنتان: سياسية ودينية. فالأولى للملك، والثانية لشيخ الأزهر.

محمد نجيب

ونجيب لا نعلم عنه شيئا، ولكنه من المحقق عندنا أنه سائر في طريق أتاتورك للقضاء على الإسلام مرة واحدة، وكان أولا أراد إجبار الناس على خلع الطربوش، والعمامة ولبس البرنيطة، كما فعل أتاتورك، ثم وجد الجو غير ملائم الآن، فتأخر إلى حين الفرصة.

ثم هو على مذهب من يرى أن الأديان كلها منجية، وأن المسيحي، واليهودي والمسلم كلهم مؤمنون ناجون، وأن الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم غير شرط في الإيمان والنجاة ؛ وإنما الكافر هو الملحد المنكر للصانع، أو عابد الأوثان كالبراهمة والبوذيين وأمثالهم، كما نص عليه عبد الرحمن عزام في رسالته الخالدة على ما حدثني به السيد الناصر الكتاني، وإلا فأنا لا أنجس يدي ولا فكري بالنظر في كتب الملاحدة.

الخطيب والحاكم وأبو نعيم وابن الجوزي

وأما الحافظ أبو بكر الخطيب فحق أنه يتعصب على الحنابلة*، والحنفية، وهم

* قال الذهبي: " تناكد ابن الجوزي رحمه الله وغض من الخطيب، ونسبه إلى أنه يتعصب على أصحابنا الحنابلة". السير 18/ 289. وانظر المنتظم 8/ 267.

الذين أشاعوا عنه أنه لما كان بدمشق كان يهوى غلاما*. ويشيع ذلك زاهد الكوثري لفرط تعصبه للشعوبية، والحنفية ضد العرب والسنة.

أما اتهامه بشرب الخمر فباطل لا أصل له مطلقا[1].

وابن الجوزي هو المتعصب حقا للحنابلة. وإذا نظرنا إلى الحقيقة فالمقلدة كلهم متعصبة لباطلهم، وأين المقلد السالم من التعصب ولو سلم منه لنبذ التقليد، وأسلم لله رب العالمين، واتبع كتاب ربه وسنة نبيه، وترك آراء الناس وأقوالهم.

ومن ناحية التشيع وحب آل البيت فإن الحاكم وأبا نعيم كلاهما كان عنده تشيع خفيف، وزاد أبا نعيم حقدا عليه من الحنفية، كونه لم يذكر معبودهم أبا جيفة في الحلية " حلية الأولياء "، وهم يعتقدون تقريبا أنه أفضل من الأنبياء والمرسلين، فضلا عن الأولياء، وأبو نعيم لم يجعله من الأولياء.

والخطيب لم يكن عنده تشيع لأنه كان متشبعا بروح بدعة الأشاعرة[2]، ودخل فيها بغلو بعد خروجه من المذهب الحنبلي.

أما الفضل فجميعهم كان فاضلا، خيرا، دينا، عالما، حافظا إلا ابن الجوزي، فترجمته سوداء وسخة قذرة كأفكاره. ومن عجيب شأنه أنه لما نفي إلى البصرة خمس سنين، كان يحن إلى ولده يوسف، وكان إذا قرأ القرآن أعرض عن تلاوة سورة يوسف، ليلا يحزن على ولده، واستمر على هذا خمس سنين، كما حكاه هو عن نفسه في المنتظم[3]. والمقصود أن ابن الجوزي عندنا مطرح لا قيمة لأقواله ولا

---

* مسألة عشقه للغلام. انظر نقضها للعلامة المعلمي اليماني في آخر هذا الكتاب.

(1) مسألة شربه الخمر. انظر نقضها للعلامة المعلمي اليماني في آخر هذا الكتاب.

(2) بل كان سلفي المعتقد. قال الذهبي: " مذهب الخطيب في الصفات أنها تمر كما جاءت صرح بذلك في تصانيفه... "

ثم ذكر قوله: " أما الكلام في الصفات فإن ما روي منها في السنن الصحاح مذهب السلف إثباتها وإجرائها على ظواهرها ونفي الكيفية والتشبيه عنها، وقد نفاها قوم فأبطلوا ما أثبته الله، وحققها قوم من المثبتين فخرجوا بذلك إلى ضرب من التشبيه والتكييف، والفصل إنما هو سلوك الطريقة المتوسطة بين الأمرين... " تذكرة الحفاظ 3/ 319.

(3) قلت المحنة وقعت له ما بين سنة 590 و 595 كما في مرآة الزمان 8/ 281-285-328. والذيل على طبقات الحنابلة 3/ 426-429.

والمنتظم انتهى فيه إلى سنة 574هـ. فكيف يذكر فيه ما قال الشيخ!؟ فلعله رآه في كتاب آخر فتوهم أنه في المنتظم.

لأفكاره، ومن قرأ كتبه ولاسيما تاريخه المنتظم، خرج منها بأنه رجل جاهل، نسب إلى العلم، ومغفل أيضا. وقد قال الناس فيه: إنه أخذ العلم من بطون الكتب، ولم يأخذه من أفواه الرجال، فلذلك كان بليدا مغفلا لا يفهم ؛ وإنما هو كثرة الجمع والاطلاع بدون تحقيق[1].

حسنين مخلوف

والشيخ حسنين مخلوف صاحبنا هو وأبوه الشيخ أبو محمد أبو حسنين مخلوف العدوي المالكي - أعني الأب - أما الابن فتحنف لأجل القضاء، ثم ليس هو من باب ؛ المذكورين وإنما هو فقيه حنفي كان قاضيا، ثم ولى الإفتاء وهو منصب كبير جدا جدا بمصر، فلذلك اشتهر ذكره فقط.

رسالة 16 رمضان 1372

حامد الفقي

أما حامد الفقي فعدوا الله ساقط الأصل دنيه، لا دين له، ولا دنيا، ولا قيمة، وهو متلاعب بالدين لأجل الدنيا، وترجمته عندنا طويلة جدا جدا. ووقعت له معنا نادرة حكيتها في " جؤنة العطار " وفي " العتب الإعلاني " مضمنها:

أنه سرق كتابا للخانجي كان عرضه علي، ثم أتى يبيعه لعبد الحي الكتاني، ففضحته لأن الرجل كان دفع الكتاب إلي.

ووقعت له في الحجاز وقائع منها: أنه أحبل جارية، ثم قتل ولدها. ومجمل القول أنه عدو لله، وعدو رسوله، وعدو دينه، وصدرت منه مقالات في حق النبي صلى الله عليه وسلم لو كانت مصر دار إسلام لقتل دون استتابة، ومن أجل ذلك قاطعناه وعاديناه لعنه الله.

رسالة 16 رمضان 1372

ولي الله الدهلوي

والشيخ الملقب ولي الله الدهلوي قديم مات سنة 1171، وليس هو من باب

---

(1) قال محمد بن عبد الجليل الموقاني: وكان كثير الغلط فيما يصنفه، فإنه كان يفرغ من الكتاب، ولا يعتبره.
قال الذهبي هكذا هو له أوهام وألوان من ترك المراجعة، وأخذ العلم من صحف، وصنف شيئا لو عاش عمرا ثانيا لما لحق أن يحرره أو يتقنه. السير 21/ 378.

رحمة الله الهندي ؛ بل ذاك لون، وهذا لون. والملقب ولي الله اسمه أحمد بن عبد الرحيم كان محدثا، صوفيا، فيلسوفيا، عنده ضرب من الجنون، والبدعة في الانحراف عن علي عليه السلام، والحط من قدره، مع أنه أحيانا ينص على أن عليا هو وارث سر الولاية من النبي صلى الله عليه وسلم، في تناقضات يطول شرحها جدا، لا تكاد تجدها عند أحد سوانا، ولو أمكنك الوقوف على مؤلفاته الكثيرة المطبوعة بالهند لأمكنك أن تقف على هذا.

وقد رد عليه العلامة الشيخ إبراهيم السقا في قوله في " التفهيمات " (أن عليا لم يكن من الخلفاء الراشدين). لذلك أنا لا أسميه ولي الله لأنه ولي الشيطان، وإن كان يدعي هو في كتبه الكشف الصريح، والاجتماع بروحانية الخلفاء والأقطاب في كلام يطول ذكره وشرحه ؛ وكأنني تعرضت للرد عليه في كتابي " البرهان الواضح الجلي في صحة انتساب الصوفية إلى علي " فاطلبه وطالعه، فإنه مفيد في بابه.

ونعرات العلماء المذهبية والنحلية لا يتفطن لها كثير من الناس ؛ ولاسيما المغاربة ؛ فليس كل عالم هو كشهرته ؛ بل لهم في نفوسهم دسائس لا يطلع عليها إلا المتبحر البحاثة.

فلا تغتر بشهرة أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، فإنه خبيث الباطن، ويزيدك يقينا بذلك أن القرنيين النجديين يحبونه، ويقدسون كتبه، وقد طبعوا له بمكة " المسوى بشرح الموطا " ولو كان فيه خير ما أحبوه، ولا رفعوا مناره لاسيما مع انتسابه إلى التصوف، ولكنه رجل مخبول مجنون، ففي موضع تجده تيميا محاربا للصوفية، وفي موضع تجده غارقا في بحار التصوف، مدعيا فيه المقامات العالية، ومرة تجده ناصبيا حربا لعلي وآل بيته، وهو صاحب كتاب " التحفة الاثنا عشرية " الذي اختصره الألوسي وطبع بالهند في مجلد وسط، وأحيانا تراه يشيد بذكر علي ؛ ولكن ذلك قليل بالنسبة لحطه عليه.

رسالة 16 رمضان 1372

ابن الجراح !؟

وابن الجراح هو اسم مستعار لبعض تلامذتنا الشوام الحلبيين بمصر، وكان يحب المغاربة، ويكثر مخالطتهم عند قدومهم للحج، ويرافقهم طول إقامتهم بالقاهرة. فأخذ عنهم معلومات كثيرة عن المغرب والمغاربة الذين منهم الشيخ عبد الحي، واستعان

برسالتنا الاستعاذة والحسبلة، وبكتابنا الصواعق المنزلة، وكتب تلك الرسالة[1]. وهو يعرف الشيخ عبد الحي شخصيا، وزاره لما كان بالقاهرة برفقتنا. والعلم عند الله تعالى بحقيقة تلك الأخبار المذكورة فيه .

فاتح جمادى الثانية 1372

حسن البنا ووالده

وحسن البنا رئيس الإخوان المسلمين كان صديقا لنا تبعا لصداقة والده الشيخ أحمد البنا الساعاتي، الذي أجزنا له مسند الإمام أحمد كما ذكر الرواية عنا في أول كتابه " الفتح الرباني في ترتيب مسند أحمد بن حنبل الشيباني " المطبوع منه ثلاثة عشر جزءا.

والإخوان المسلمين هم أحسن حزب كان بمصر من جهة التدين، وإظهار الشعائر الإسلامية بمصر، وكنا معهم أول تأسيس الحزب، وكان ذلك سنة ثلاث وخمسين، ثم لما نزلنا إلى المغرب انقطعت الصلة بهم.

فاتح جمادى الثانية 1372

أبو شعيب الدكالي وكذبه

وشرح الدكالي على مختصر خليل من أكاذيبه المشهورة. فقد قال لصاحبنا الفقيه ابن يحيى الطنجي أنه مطبوع بمصر في عشرين مجلدا، هو وشرحه على التسهيل لابن مالك في النحو في اثني عشر مجلدا، وأنه شحن في صناديق ووصلت إلى مرسيليا، وعند قدومها نعطيك نسختك من الكتابين. وكان هذا سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة.

وأكاذيبه رحمه الله لا يسعها إلا مجلد أو مجلدات، وما كان يعرف كتابة جواب فضلا عن مجلد، وطالع العروة الوثقى للحجوي تعرف ما حصل منه في إملاء سندين لا غير من أغلاط جاوزت العشر. وقال لي يوما أن عنده شرح ابن العربي على الترمذي في اثني عشر مجلدا. وجميع نسخ الكتاب في مجلدين. وأنه كان بمكة مع الشريف عون فوقع بين العلماء نزاع في علمه صلى الله عليه وسلم بالغيب، قال:

---

(1) واسمها " كشف الأستار المسبلة وتبيين الأوهام المسلسلة، الكائنة في رسالة عبد الحي الكتاني المسماة بالرحمة المرسلة "

فأمليت عليهم خمسمائة حديث في أنه يعلم الغيب، وخمسمائة حديث في أنه لا يعلم الغيب.

وحكى أنه لما حج في حجته الأولى ركب ألف بابور وماية بابور وبابور واحد فوق إحدى عشر مائة بابور. وقد ذكرت بعض ملحه في الكذب في كتاب "العتب الإعلاني لمن وثق صالحا الفلاني "وهو رد على الشيخ عبد الحي الكتاني، وفي كتابنا جؤنة العطار.

وادعى أنه روى عن الشيخ إبراهيم السقا مع أنه مات سنة 1297 وهو لم يرحل إلا بعد هذا بسنين. والرجل كان يحفظ متونا كثيرة، وأوراقا من أول " مشكاة المصابيح " التي فيها جمع الكتب الستة، فكان يهول بها، وهو بعيد عن معرفة الحديث وأسماء كتبه، فضلا عن معرفة المهم منه ومنها.

فاتح جمادى الثانية 1372

ابن العربي وضبط اسمه

ابن العربي بالألف واللام، لا عربي كما كتبته بخطك تبعا لغلط الناس فيه، لأننا وقفنا على خطه وإمضائه في عدة كتب محمد بن علي بن العربي بالألف واللام، ونص على ذلك الشعراني في " اختصار الفتوحات المكية " وغيره. والسبب في ذلك أنه لما سكن قونية من بلاد العجم، ومن لغة العجم أنهم يحذفون أداة التعريف من المعرف، ويزيدونها في غيره، فيقولون: جئت من مدينة منورة، وسافرت إلى المكة، كما وقع لبعض الطلبة الجاويين أنه جاء إلى عالم بمكة أستاذنه، فقال له: يا مولانا الشيخ، أنا مسافر من المكة إلى مدينة، فإذا كان عندك شيء آخذه لك في يدي إلى بعض الأصدقاء. فقال له الشيخ: لاشيء سوى أني أحبك أن تأخذ الألف واللام من مكة إلى المدينة.

محمد بن عبد الله العلوي سلطان المغرب

وسلطان المغرب لو لم يكن فيلاليا لما كان بالمنزلة التي يقولها عنه المنافقون، إذ لا يجتمع العلم والمملكة ؛ لاسيما عند المغاربة عباد البطون والفروج، فكيف بالفلالي الذي يحتاج إلى عقل ناضج، وهو معدوم من تافلالت. وقد قرأت بل رأيت ونظرت له في كتب كثيرة كلها لا تساوي النظر فيها ومنها كتاب بعته للمكتبة سماه " زبدة الأوطاب في اختصار البخاري والحطاب " وآخر " طبق الأرطاب " وإن شئت

فراجعه في المكتبة، وقرأت في إمضائه محمد بن عبد الله الأثري، المالكي، الحنفي، الحنبلي، الشافعي، وفي أخرى الحنبلي عقيدة، المالكي مذهبا، الخرافي الفلالي مشربا، أو نحو هذا مما طال عهدي به.

أحمد زكي باشا

وأحمد زكي باشا ليس هو شيخ العروبة، والعروبة بريئة منه براءة الذئب من يوسف، ولكنه شيخ التفرنج والإلحاد.

28 جمادى الثانية 1374

كعب الأحبار ووهب بن منبه وعبد الله بن سبأ

وكعب الأحبار قد كان يكذبه معاوية[1] وغيره.

أما وهب بن منبه فما رأيت من كذبه[2].

وعبد الله بن سبأ[3] يهودي ما أسلم إلا ظاهرا، وكان نفاقه ودسه معروفا.

---

(1) هو ما رواه البخاري في كتاب التوحيد 13/ 259. عن حميد بن عبد الرحمن أنه سمع معاوية يحدث رهطا من قريش بالمدينة وذكر كعبا، فقال: إن كان من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب، وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب.

قال ابن حجر في الفتح عند قوله (وإن كنا لنبلو عليه الكذب): " أي يقع بعض ما يخبرنا عنه بخلاف ما يخبرنا به، قال ابن التين: وهذا نحو قول ابن عباس في حق كعب المذكور: بدل من قبله فوقع في الكذب، قال: والمراد بالمحدثين - في قوله: إن كان من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب - أنداد كعب ممن كان من أهل الكتاب وأسلم فكان يحدث عنهم، وكذا من نظر في كتبهم فحدث عما فيها، قال: ولعلهم كانوا مثل كعب، إلا أن كعبا كان أشد منهم بصيرة، وأعرف بما يتوقاه.

وقال ابن حبان في كتاب الثقات: أراد معاوية أنه يخطئ أحيانا فيما يخبر به، ولم يرد أنه كان كذابا.

وقال غيره: الضمير في قوله (لنبلو عليه) للكتاب لا لكعب، وإنما يقع في كتابهم الكذب لكونهم بدلوه وحرفوه.

وقال عياض: يصح عوده على الكتاب، ويصح عوده على كعب وعلى حديثه وإن لم يقصد الكذب ويتعمده، إذ لا يشترط في مسمى الكذب التعمد، بل هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه، وليس فيه تجريح لكعب بالكذب.

وقال ابن الجوزي: المعنى أن بعض الذي يخبر به كعب عن أهل الكتاب يكون كذبا، لا أنه يتعمد الكذب، وإلا فقد كان كعب من أخيار الأحبار ". 13/ 259 - 260.

(2) سوى رشيد رضا وأحمد أمين، وليس لهم سلف في ذلك.

(3) وقد أنكر الروافض وجوده، فرد عليهم الشيخ سليمان بن محمد العودة بكتاب مفحم اسمه: " عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام "

وهؤلاء أفراد لا يهمنا شأنهم، صدقوا أم كذبوا، والخرافات في كلامهم كثيرة مضحكة، ولكن لا لوم عليهم، وإنما اللوم على كبار العلماء من المفسرين وغيرهم، الذين يدنسون كتب التفسير بتلك الأنقال التي لا يكتبها إلا مجنون..

28 جمادى الثانية 1374

الحلاج

أما الحلاج فكلام التنوخي المعتزلي فيه غير غريب؛ بل الأغرب منه كلام مثل الخطيب صاحب التاريخ، فقد أطال فيه جدا، وكل ذلك باطل. والرجل كان من كبار الصوفية !؟ ومن لم يخالط كتب القوم لا يعرف مقامه. ومن يقرأ ترجمته من تاريخ الخطيب[1] يكاد يجزم بأنه دجال. فاعرف هذا على سبيل الاختصار.

28 جمادى الثانية 1374

عبد الجليل عيسى والشيخ

عبد الجليل عيسى الذي كنت منذ خمس وعشرين سنة اجتمعت به بمكتبة الخانجي، فجرى ذكر الأبدال فقال لا أصل لهذا، وإنما هو من اختراعات الفاطميين، وهذه ألقاب كانوا يلقبون بها رؤساء الجيش. فقلت له: حديث الأبدال مخرج في مصنف ومسند ابن أبي شيبة[2]، وأحمد[3]، وأبي داود[4]، وأمثالهم ممن ماتوا قبل ظهور دولة الفاطميين، فإنها كان أول ظهورها أواخر القرن الثالث أي بعد ثمانين ومائتين تقريبا. وقد مات أحمد سنة 241، ومات شيخه ابن أبي شيبة قبله بثلاثين سنة تقريبا، ومات تلميذه أبو داود سنة 275. وأحاديث الأبدال ثابتة[5] في مصنفاتهم، فأفحم. ومع ذلك اجتمع بصديقنا الشيخ محمد عبد السلام القباني أحد المدرسين

---

(1) تاريخ بغداد 8/ 212 - 141.

(2) لم أقف عليه.

(3) 6/ 316 أخرجه من حديث أم سلمة وفيه رجل لم يسم.

(4) كتاب المهدي 4/ 1832. أخرجه من طريقين عن أم سلمة كلاهما فيه ضعف:

الأولى: فيها رجل لم يسم (4286).

الثانية: فيه أبو العوام عمران بن داور القطان (4288) وهو مضعف. قال فيه ابن عدي: هو ممن يكتب حديثه. أي في المتابعات والشواهد. الميزان 4/ 157.

(5) بل كلها ضعيفة لا تثبت، وقد جمع طرقها وتكلم عليها المحدث الشيخ الألباني رحمه الله في الضعيفة رقم: 1965.

بالأزهر، فقال له: لم تبالغون في وصف فلان بالحفظ والمعرفة، مع أنه رجل خرافي، يثبت وجود الأبدال فأين العلم والمعرفة؟

فمن ذلك العهد ما سمعت له ذكرا إلى أن رأيت هذه المرة كتابه اللعين، ثم حصل أن مر علي في الصنادقية فرأيت وجهه مسخ كوجه صديقه شلتوت لعنهما الله. وغير خاف عليك أنهما والمدني أصدروا فتوى طبعت في مجلة أمريكية: أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يجب الإيمان به، وأن من لم يؤمن به مسلم موحد من أهل الجنة، وإنما الكافر هو المشرك بالله تعالى.

آل كاشف الغطاء ومحسن العاملي

وآل كاشف الغطاء علامة مطلع ؛ إلا أنه شيعي إمامي. وأنا لا أثق في علم الشيعة الإمامية الروافض، لأنهم كذبة مع الاعتراف باطلاعهم الواسع.

والسيد محسن العاملي كان شرع في تأليف " أعيان الشيعة " في الوقت الذي طبعت فيه " فتح الملك العلي " ومع ذلك رأيته نقل منه في المجلد الخامس، مما يدل على حرصهم واطلاعهم، وقد طبع من كتابه ثمانية وثلاثون مجلدا، ثم مات منذ سنتين. ولعل كتابه كان سيطلع في نحو ثمانين مجلدا، والمقصود أنهم يبحثون ويطلعون ولا يتركون شيئا، لذلك كانت كتبهم قيمة من جهة التوسع ؛ إلا أنهم لكذبهم، وكذب مصادرهم، وخبث مذهبهم لا أعتمد عليهم.

13 صفر 1375

أحمد الرفاعي ومترجموه

والقطب !! الرفاعي مترجم في كثير من كتب التراجم، منها: ابن خلكان، والطبقات للشعراني، وللمناوي، وكرامات الأولياء للنبهاني، ولا تجد التوسع فيه إلا بقراءة كتب أبي الهدى الصيادي، وله فيه مؤلفان خاصان بترجمته:

أحدهما: " التاريخ الأوحد للغوث !! الرفاعي الأمجد " مطبوع بمصر.

وآخر نسيت اسمه مطبوع بهامش كتاب لأبي الهدى أيضا.

ولأبي الهدى أيضا " تنوير الأبصار في طبقات السادات الرفاعية الأخيار "، ثم تذكرت الكتاب الثاني وهو " الروض النضير في مناقب السيد أحمد الرفاعي الكبير " مطبوع بهامش " رياضة الأسماع في أحكام الذكر والسماع " لأبي الهدى.

أما " الروض " فلعبد الرحمن البكري القرشي، والغالب أنه من وضع أبي الهدى على قاعدته المعروفة.

و" المصباح المنير في ورد طريقة الرفاعي الكبير "، و" العقد النضيد في آداب الشيخ والمريد "، و" الغارة الإلاهية في الانتصار للسادات الرفاعية "، و" الفجر المنير في بعض ما ورد على لسان الغوث الرفاعي الكبير "، و" قلائد الزبرجد على حكم الغوث الرفاعي أحمد "، و " قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر " و" القواعد المرعية في أحوال الطريقة الرفاعية "، و" الكنز المطلسم في مد يد النبي صلى الله عليه وسلم إلى القطب الرفاعي " وهذا المعنى فيه رسالة صغيرة[1] للحافظ السيوطي طبعت ضمن بعض المؤلفات، أظنه " سعادة الدارين في الرد على الفرقتين " لمحمد المنير السمنودي .

وللعارف الرفاعي نفسه كتاب اسمه " حال أهل الحقيقة مع الله " يسند فيه الأحاديث على طريقة الحفاظ، ويتكلم عليها بكلام عال، وجرد تلك الأحاديث أبو الهدى بأسانيدها مع بعض الكلام عليها في " الأربعين الرفاعية " والكل مطبوع. على أن في طبقات الشعراني، وابن خلكان، والنبهاني ما فيه كفاية، والله أعلم.

وممن ترجم للرفاعي ترجمة مختصرة " التاج السبكي في طبقات الشافعية ". وإذا رأى السيد الخطيب فيها أنه مغربي، فليعلم أن ذلك تحريف مطبعي، ولا يفرح بأنه مغربي، فإنه عربي بدوي لا صلة له بالمغرب، وإنما لما كان طابع الطبقات الكبرى للسبكي وهو سيدي أحمد بن عبد الكريم القادري، والمنفق على طبعها هو سيدي أحمد الشمس الشنقيطي المغربي جاء التصحيف مناسبا لأن يكون سيدي أحمد الرفاعي مغربيا.

نعم القطب البدوي مغربي، وهو أحد الأقطاب الأربعة المشاهير: البدوي، والرفاعي، والجيلاني، والدسوقي الذي يدعي المصريون أن أبا الحسن الشاذلي خاله، وذلك من تخريفهم أيضا.

13 صفر 1375

---

(1) اسمها " الشرف المحتم " وقد نقضها العلامة المحدث عبد الله بن الصديق رحمه الله برسالة اسمها " النقض المبرم لرسالة الشرف المحتم " وقد طبعت ضمن كتابه المفيد " أولياء وكرامات " بالقاهرة.

ابن تاويت الطنجي و عبد الله كنون

في نظر الشيخ

فإني لما كنت بالقاهرة أسمع من بعض الكتبية كسامي الخانجي ثناء ابن تاويت، فكنت استغرب وجود عالم ذكي من ودراس، وأستبعد ذلك غاية، حتى قرأت أخيرا كتاب " جذوة المقتبس " للحافظ الحميدي الذي صححه هو فظهر والحمد لله مصداق ظني، لأني وجدت الرجل يكاد يجهل البديهيات والضروريات. وأنت فإذا تطلبت الكتاب وقرأته، علمت ذلك لاسيما إذا كنت ملما بأسماء الرجال[1]، ثم ازددت يقينا بكتابك الوارد علي الآن مع التحقق من كذبه، وفجوره، وإلحاده، وجهله، فإن كل ما ذكره عن الحافظ ابن حجر، وادعى أنه رآه كذب محض بل هو كان صديقا في أيامه الأخيرة مع زاهد الكوثري، والكوثري حنفي متعصب خبيث شعوبي - وهو الذي ألفنا فيه " بيان تلبيس المفتري محمد زاهد الكوثري " وكتبنا في مقدمته سبع كراسات أعان الله على إكماله - مبتدع ضال يبغض العرب وأهل الحديث، والشافعية، وخصوصا الحافظ[2]، ثم السيوطي، فهو الذي كان يشيع تلك القبائح عن الحافظ، وكل ما قاله ابن تاويت فهو كلام الكوثري حرفا بحرف، ليس لابن تاويت في ذلك كلمة واحدة، وأنا فما كان الكوثري يجتري أن يذكر ذلك أمامي، ولكنه ذكر ذلك حرفيا للأخ عبد العزيز، منه سمعته حرفيا بمثل ما زعم لك ابن تاويت أنه المطلع عليه. وأزيدك دليلا أوضح من هذا على كذبه زعمه أن ادعاء وجود مقدمة أخرى لابن خلدون رجع فيها عن كلامه الأول الخ من تصرفي. مع أن هذا لا علم لي به أصلا، وما سمعته، فضلا عن أن أكون كتبته أو ذكرته لأحد، فلعنة الله على الكاذبين. وغاية ما أذكره الآن كأني سمعت من عبد العزيز يحكي هذا عن بعض الأزهريين، فلم أحفل به أصلا، ثم أغرب من هذا الكذب وأصرح زعم صديقك كنون أني أطلعته على " مجمع فضلاء البشر "، وأنه قال لي، وقلت له، وأني سببت فيه الناس الخ. فكل هذا كذب لا أصل له، فوالله الذي لا إله إلا هو ما صدر من هذا شيء أصلا، وما اجتمعت بكنون إلا مرة واحدة زارني فيها عقب

---

(1) وقد جرد أخطاءه وأوهامه الشيخ في كتابه " جؤنة العطار ".

(2) قال الشيخ في كتابه " بيان تلبيس المفتري ": وطعنه في الحافظ ابن حجر هو ما كان يحكي عنه في مجالسه أنه لفرط غرامه بالزنا كان يتبع النساء في الشوارع، حتى إنه تبع ذات يوم امرأة ظنها جميلة، فلما مدت يدها إليه إذا هي أمة سوداء، فرجع عنها، وقال لها: بيدك فضحت نفسك !! ص 51.

قدومي عند وفاة الوالد مسلما معزيا، وبعدها ما اجتمعنا قط إلا مرة واحدة ما كلمني فيها، ولا كلمته أصلا، وذلك عند دعوة استدعانا لها وركاص في عرصة عبد الحفيظ السلطان الأسبق. فما هذه الوقاحة، وما هذا الكذب الفاحش.

والواقع يا أستاذ أن سيدي عبد الرحمن بن زيدان لما زار طنجة في مرض وفاته كان سألني عن صالح الفلاني فأتيته بمجمع فضلاء البشر، وقرأت عليه منه ترجمته التي هي في نحو عشر ورقات تقريبا على ما أظن في إقامة الدلائل على كذبه في دعواه الرواية عن ابن سنة، ومحمد بن سليمان الدرعي، وغيرهما، الذي أفردته بعد ذلك "بالعتب الإعلاني "، وهو الكتاب النفيس المفيد جدا كما لا أشك أنك كنت قرأته. فهذا هو الرجل الوحيد الذي تكلمت فيه، وابن زيدان كان على صلة بكنون فحكى له ذلك فادعى أنه رآى الكتاب، وظن أن الجميع أو كثيرا من تراجمه مثل ترجمة الفلاني، فأتى بهذا القياس الكذب، وأنا آذن لك إن أمكن لك أن تصارحه بهذا، وتقول له: إنه يدعي أنه لم يجتمع بك إلا مرة واحدة، فمتى أطلعك على مجمع الفضلاء، وكيف صفة هذا الكتاب، وفي أي قطع هو، وكم عدد أجزائه؟ فإنا لله وإنا إليه راجعون.

الشيخ وعبد الرحمن تاج حول التمثيل

وكان موضوع مناقشتنا لعبد الرحمن تاج ؛ حيث عزمت فرقة على تمثيل يوسف عليه السلام، وربما بعده تمثيل سيد الخلق، فذهبنا إليه ليكلم الحكومة في ذلك. وقبل دخولي إليه بلغني أن الأزهريين يحضرون رواية يمثلونها بأنفسهم في المعهد الأزهري. فلما دخلنا إليه قال نحن كنا طلبنا من الحكومة ألا يعرض تمثيل في القطر حتى يعرض علينا، فإن وافقنا عليه، وإلا منع. وسوف نمنع تمثيل يوسف عليه السلام بعد أن تزودوني من الحجج كالجرائد التي نشرت خبر هذه الرواية وتحضيرها. فقلت له: وقد بلغني أنه سيقع تمثيل بنفس الأزهر. قال: نعم، فقلت: وكيف ذلك !؟ والأزهر هو المعهد الإسلامي الوحيد في الديار الشرقية الذي يقتبس منه الدين والأخلاق الإسلامية. فقال: وأي شيء في التمثيل؟ قلت: إنه حرام. قال: هذا رأيك الخاص، وإلا فالتمثيل حكمه حكم ما يمثل فيه، فإن كان شائنا ممنوعا كتمثيل الأنبياء وإلا فهو جائز: فقلت له: بل التمثيل في حد ذاته حرام. فقال: لا بل هذا رأيك الخاص. فقلت: لا بل رأي الإسلام وأهله. فقام من مقعده خوفا من إيراد أدلة التحريم عليه أمام الجماعة التي دخلت معنا للكلام معه في الموضوع. فلما وقفوا ليودعوه

ويسلموا عليه ؛ خرجت من غير كلام ولا سلام ولا وداع، فاصفر وجهه وتغير جدا - كما أخبرني الجماعة بعد خروجهم - وقال: من هذا؟ فقالوا له: فلان. فقال: لم لم تخبروني به، ولم أعرفه؟ واضطرب عند ذلك ومنع التمثيل من الأزهر أيضا. ثم ألح علي الجماعة في تأليف في حرمة التمثيل لما سمعوا مني أدلة تحريمه عند الخروج، والتزم بعضهم أن يطبعه على نفقته. وشرعت في إملائه وأنا في الأتيل؛ بل في القهوة التي كنا جلوسا بها، وقررت أن أستدل على تحريمه بأربعين دليلا. ولما وصلت إلى الدليل الرابع والعشرين مرضت مرضا شديدا متعبا للغاية عالجني فيه كثير من الأطباء، وعقبه وقع الرجوع إلى المغرب ونكبنا نكبة أخرى من جديد بسبب خيانة الأقارب ؛ بل الأشقاء وعداوتهم وإذايتهم التي لم تخطر على بال شيطان، ولاسيما من تسميه بالعارف بالله، فإنا لله وإنا إليه راجعون. ثم بعد أن قدمنا إلى سلا جاءنا كتاب من الأخ سيدي عبد الله يطلب فيه على لسان الجماعة الوفاء بالوعد، وإرسال التأليف، فشرعت من جديد وكتبته مختصرا في ثلاثة أيام ونصف، إذ في مساء الرابع سلمته إلى البريد، وأمرت سيدي عبد الله أن يراجعه ويصححه لأني كتبته عن استعجال*.

سلا 21 ربيع الأول سنة 1374

النشاشيبي

النشاشيبي ملحد زنديق كافر، ولا يؤمن بالله، ولا باليوم الآخر. وأنا لا أنظر في كتب الملاحدة لأني لا أستجمر بالورق، ولو كنت أفعل لأعددتها للاستجمار بها فقط. على أن النشاشيبي لو كان مسلما فهو شامي، والشوام كلهم نواصب لا قيمة للشرف ولا لأهل البيت عندهم، وما قضى على أهل البيت ثم الإسلام إلا هم.

معاوية بن أبي سفيان في نظر الشيخ

أما المسألة الأخرى فلو قدر الله تعالى اجتماعنا بالأستاذ، وسمع منا ما يتعلق بمعاوية لزال من نفسه كل غلط بثه فيه التشعر والدعاية الأشعرية التي أحكمها النواصب وحبكوها حبكا يروج على العقول الضعيفة، وأدرجوها في كتب التوحيد، وألحقوها بصفات الله تعالى وأسمائه. أما المكاتبة فلا تكفي، والأحاديث الثلاثة

---

* سماه: " إقامة الدليل على حرمة التمثيل ". طبع. والآن سيطبع بتحقيق الأخ الأستاذ محمد بن الأزرق. يسر الله ذلك.

المذكورة اثنان منها صحيحان بأسانيد البخاري وشرطهما، وهما: حديث " إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه "[1]، ولذلك اضطر بعضهم إلى تحريفه فرواه بعضهم فاقبلوه بالباء، واضطر الناصبي[2] الكبير عبد الله بن أبي داود صاحب السنن، أعني الأب صاحب السنن التي هي أحد الكتب الستة، أما الابن فله مؤلفات أخرى، وكان ناصبيا خبيثا، وكان أبوه أبو داود يقول عنه: إنه كذاب[3]. فلا ترووا عنه اضطر هذا إلى زعمه أن معاوية هذا هو ابن التابوه، وكان منافقا حلف أن يتغوط على المنبر. فقال النبي صلى الله عليه وسلم. الحديث. وذلك منه كذب كما ذكرته في جؤنة العطار. وقد قال الحسن البصري أو غيره عقب رواية هذا الحديث: " فقد رأينا معاوية يخطب، فلم نقتله فما نجحنا ولا أفلحنا ".

والحديث الثاني: رواه أحمد في مسنده[4] من حديث عبد الله بن عمرو بن

---

(1) انظر ملحقا في ذكر طرق هذا الحديث والكلام عليها آخر هذا الكتاب.

(2) قال ابن عدي: ونسب في الابتداء إلى شيء من النصب. ونفاه ابن الفرات من بغداد إلى واسط ورده الوزير علي بن عيسى، وحدث، وأظهر فضائل علي ثم تحنبل فصار شيخا فيهم وهو مقبول عند أصحاب الحديث. الكامل 3/ 226.

(3) الكامل في الضعفاء 4/ 226.

(4) لم أقف عليه في المسند، وذكر طرقه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: كتاب الإيمان، باب في المنافقين 1/ 307 - 431 عن عبد الله بن عمرو قال: كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذهب عمرو بن العاص يلبس ثيابه ليلحقني فقال - ونحن عنده -: " ليدخلن عليكم رجل لعين " فوالله ما زلت وجلا أتشوف خارجا وداخلا حتى دخل فلان - يعني الحكم -. رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

432 - وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ليطلعن عليكم رجل يبعث يوم القيامة على غير سنتي أو على غير ملتي " وكنت تركت أبي في المنزل، فخفت أن يكون هو، فاطلع رجل غيره، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " هو هذا ". رواه الطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح، إلا أن فيه رجلا لم يسم.

433 - وعنه قال: " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يطلع عليكم رجل من هذا الفج من أهل النار " وكنت تركت أبي يتوضأ فخشيت أن يكون هو، فاطلع غيره، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " هو هذا ".

ورجاله رجال الصحيح.

434 - وعن ابن الزبير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أول من يطلع من هذا الباب من أهل النار " فطلع فلان. رواه الطبراني في الكبير وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف.

العاص قال: كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " يطلع عليكم من هذا الفج رجل يموت يوم يموت على غير ملتي ". قال: وكنت تركت أبي يلبس ليخرج، فخفت أن يطلع، فطلع فلان. هكذا ستره أحمد في المسند على عادته ؛ لكن البلاذري[1] صرح به فطلع معاوية. ورواه من طرق كلها رجالها رجال البخاري ومسلم وقد ذكرها في جؤنة العطار.

أما الثالث: فرواه جماعة بلفظ أن رجلا في النار ينادي ألف سنة يا حَنَّانُ يا منان ورواه غيرهم[2] من الثقات بلفظ أن معاوية في صندوق من نار ينادى فيه الحديث. وقد ذكرنا هذه الأحاديث كلها المأمون في خطبة التي رواها ابن جرير في التاريخ في سنة 271 أو بعدها، ونقل تلك الخطبة برمتها السيد محمد بن عقيل في آخر النصائح الكافية وفي الصحيح صحيح مسلم[3] عن علي عليه السلام قال: "والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد عهده إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يحبني إلا

---

(1) ذكره الشيخ في الجؤنة 2/ 154. فائدة رقم: 427. قال: " قال البلاذري: وحدثني إسحاق، حدثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص. به. وهذا حديث صحيح على شرط مسلم "

قلت: نعم، هو في الظاهر صحيح على شرط مسلم. لكنه معلول لأنه من رواية إسحاق بن إبراهيم الدبري وهو من الرواة الذين رووا عن عبد الرزاق بعد تغيره. انظر الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات: 49.

بالإضافة إلى أن هذا الحديث مما استنكره الحفاظ ضمن المفاريد التي تفرد بها عبد الرزاق في باب الفضائل والمثالب. قال ابن عدي: ولعبد الرزاق أصناف وحديث كثير وقد رحل إليه ثقات المسلمين وأئمتهم وكتبوا عنه إلا أنهم نسبوه إلى التشيع. وقد روى أحاديث في الفضائل لم يتابع عليها فهذا أعظم ما ذموه من روايته لهذه الأحاديث، ولما رواه في المثالب غيرهم، وأما في باب الصدق فأرجو أنه لابأس به. الكامل 5/ 1948.

(2) رواه البلاذري في التاريخ الكبير قال: حدثنا خلف ابن هشام البزار، حدثني أبو عوانة عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: " معاوية في تابوت مقفل عليه في جهنم ". ذكره الشيخ في جؤنة العطار وصححه 2/ 198. فائدة رقم: 457.

قلت: وهذا الإسناد ضعيف من أجل سالم بن أبي الجعد قال فيه الذهبي في الميزان: " ومن ثقات التابعين، لكنه يدلس ويرسل " 2/ 299. وقال الحافظ في التقريب: ثقة، وكان يرسل كثيرا. وهذا من مرسلاته، والمرسل ضعيف بجهالة الواسطة، كما تقرر في المصطلح، والشيخ يقرر هذا في كثير من كتبه. فليعلم.

(3) رواه مسلم في الإيمان. حب علي رضي الله عنه من الإيمان. شرح النووي 2/ 64. والترمذي في المناقب 5/ 460. رقم: 3736. والنسائي في الإيمان. 4/ 453 رقم: 5033. و 4/ 455. رقم: 5037. وابن ماجه. المقدمة. فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه. 1/ 131. رقم: 114.

مؤمن ولا يبغضني إلا منافق "، وفي صحيح الحاكم[1] وغيره: "من سب عليا فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله". ومن سب الله كفر. وفي الصحيح[2] وغيره مما تواتر تواترا مقطوعا به: " من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ". وهذا الحديث قد جمع أسانيده ابن جرير الطبري في مجلدين لكثرتها، ورد عليه الباقلاني الأشعري البصري الخ فكان مغربا، وابن جرير مشرقا، فابن جرير يورد الأحاديث وأسانيدها التي أبهرت عقول الحفاظ، والباقلاني يبحث معه بعقله الأشعري البصري. ولا يخفاك أن النواصب كان مقرهم بالشام والبصرة والأندلس. والمقصود أن هذه الأحاديث الصحيحة المتفق عليها، مع ما تواتر من لعن معاوية لعلي على المنبر طول حياته، وحياة دولته إلى عمر بن عبد العزيز وقتاله وبغضه، يطلع منه أنه منافق كافر، فهي مؤيدة لتلك الأحاديث الأخرى. ويزعم النواصب أن ذلك - أعني لعن معاوية لعلي - كان اجتهادا مع أن النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مطلق الناس: " لعن المؤمن كقتله "[3]. فإذا كان الاجتهاد يدخل اللعن وارتكاب الكبائر، فكل سارق، وزان، وشارب، وقاتل يجوز أن يكون مجتهدا، فلا حد في الدنيا، ولا عقاب في الآخرة. والكلام طويل ولو كان عندي كتابا تقوية الإيمان، والنصائح الكافية لأرسلتهما للأستاذ فإن فيهما ما يكفي، أو لو قدر الله اجتماعنا لسمع ما يشرح الله به صدره لاعتقاد الحق إن شاء الله تعالى، ولو قرأ جؤنة العطار الجزء الأول لرأى فيه أيضا ما يسره. وقد زارني موقت الدار البيضاء عقب اطلاعه على الكتاب - وهو مخطوط - أعني توجيه الأنظار، واستشكل منه مسألة معاوية فأعطيناه درسا خرج مسرورا راجعا إلى رشده، وهو من عدول البيضاء. ويكفيه الحديث

---

(1) المستدرك. كتاب معرفة الصحابة. 5/ 1737. رقم: 4616.

وصححه وسكت عنه الذهبي.

(2) أخرجه الترمذي مختصرا. كتاب المناقب. مناقب علي. 5/ 451. رقم: 3713. والحاكم. كتاب معرفة الصحابة. 5/ 1131. رقم: 4601. وغيرهما. وهو حديث متواتر له طرق كثيرة. قال الحافظ ابن حجر: حديث كثير الطرق جدا. استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد، منها صحاح ومنها حسان، وفي بعضها قال ذلك يوم غدير خم..

وصرح بتواتره المناوي في التسيير نقلا عن السيوطي وشارح المواهب اللدنية وفي الصفوة للمناوي. انظر نظم المتناثر: 124. والصحيحة رقم: 1750.

(3) رواه البزار عن عمران بن حصين. قال الهيثمي: فيه إسحاق بن إدريس. وهو متروك. مجمع الزوائد 8/ 140. رقم: 13010.

المتواتر أيضا: "عمار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار "[1].
ولو وجدت نشاطا لتوسعت في هذا الموضوع، ولكن الحرص على السرعة بالجواب خوف النسيان، يحملني على كتابة ما يفتح الله به الحال، ويسمح به الوقت، ويساعد عليه النشاط.

ضبط اسم السلفي ومعناه

والحافظ السلفي هو بكسر السين، وفتح اللام، منسوب إلى جد له كان يلقب سلفة بكسر السين، وفتح اللام، وهو من شفته غليظة[2]. وماعدا هذا فجهل تام، فلا هو بفتح السين ولا بضمها، وأظن هذا الأخير لا يقوله إلا بربري، أو كناوي على لغة المغاربة.

محمد بن عقيل

والسيد محمد بن عقيل[3] كنت رأيته لما قدم مصر للعلاج سنة 1345. ومنعني من الاتصال به وجود الوالد هناك أيام حضوره مؤتمر الخلافة، ونزلنا معه إلى المغرب فلم نتمكن من الاجتماع بالرجل، بعد الاتصال الوثيق بيننا بواسطة قرابته السيد علي ابن يحيى العلوي والسيد علي بن عبود العلوي.

عبد الله الحبشي الهرري

والحبشي الذي يرد على الألباني طبع في الرد عليه ثلاث رسائل، وهو كسائر أهل الوقت يراجع كتب الحديث وينقل منها.

الألباني

أما الألباني فمن الأفراد في معرفة الفن على عاميته تقريبا ؛ إلا أنه في العناد

---

(1) رواه البخاري. كتاب الصلاة. باب التعاون في بناء المسجد. 1/ 541. رقم 447.
وكتاب الجهاد. باب مسح الغبار عن الرأس في سبيل الله. 6/ 30 رقم: 2812.
ومسلم في الفتن. شرح النووي 18/ 39 - 40.
وله طرق كثيرة بلغت حد التواتر.
صرح بتواتره ابن عبد البر في الاستيعاب. والسيوطي في الخصائص الكبرى. انظر نظم المتناثر: 126.

(2) انظر سير أعلام النبلاء 15/ 279.

(3) رافضي خبيث وهو صاحب كتابي: " العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل " و " النصائح الكافية لمن تولى معاوية "

والعياذ بالله فاق الزمزمي، وكل عنيد على وجه الأرض !؟ وله تعرض لنا في كتابه "تحذير الساجد في اتخاذ القبور مساجد" ذكر أنه اجتمع بي فوجدني صوفيا خلفيا، وهذا في نظره نهاية الذم. وكذب عدو الله في نسبتي إلى الخلفية، وأنا عدوهم اللدود؛ ولكنه لجهله يرى أن كل من ليس بتيمي، وهابي فهو خلفي، وقد بلغني أن الأوقاف المصرية استدعته إلى القاهرة لتوظيفه في تعليم الحديث، والباعث مسألة سياسية عايد بعض الأمر فيها إلينا.

الفرق بين ابن الهمام وبين زاده

أما الفرق بين ابن الهمام وبين زاده، فهو الفرق بين الوجود والعدم، فلا تصح المشاركة أصلا حتى يؤتى في حقهما بأفعل التفضيل.

7 ذي الحجة 1367

عرفة الحراق ووالده وجده

وعرفة الحراق أكذب من سجاح، هو ووالده الذي ما كان ينطق بالحق إلا إذا نسي وكان يكثر من الكذب على الله تعالى بما يماثل أو يفوق كذب التجاني، وأنتم أدرى بحاله وأكاذيبه، وكتاب الزاوية[1] قرأته ومنه عرفت أن مؤلفه حمار بليد مغفل لا يميز بين الحق والباطل ولا بين الغث والسمين. وعرفة الحراق أكذب وأضل وأفسق وأفجر من أبيه الجاهل المجرم عدو الله ورسوله وعدو السنة الذي قال قبحه الله يوم بلغه خبر وفاة شيخنا سيدي محمد بن جعفر أنه مات على غير دين الإسلام وذهب إلى النار لأنه ألف في نصرة القبض في الصلاة. فقبحه الله وأخزاه ما أجهله بدين الله وأكذبه على الله هو ووالده المذكور .

أما جده فأنا أعرف ترجمته في العلم والمعرفة. أما القطبية فهيهات هيهات، وقد وقع لجدنا سيدي الحاج أحمد أنه زاره يوما بتطوان فوجده غارقا في فرش الصوف والأثاث الجيدة وعنده آلات الطرب فكأنه استشعر اعتراضا من الجد عليه فقال له يا فلان ماءها ومرعاها والجنة وراءها. فقال له الجد: لا يا سيدي محمد ماءها ومرعاها والحساب وراءها.

24 رمضان 1371

---

(1) هو للأديب الفقيه التهامي الوزاني.

الحاج عبد القادر ابن عجيبة

بالرغم مما يحكيه عنه أصحابه من الكرامات والفضائل وكونه تلميذ الجد سيدي الحاج أحمد فإنه غاية ما يمكنني أصرح به في حقه أنه إمام أئمة التخريف والتحريف والتهور والتلاعب بالدين وبس. والتحقيق والعلم الصحيح والمعرفة الحقة خلاف هذا الهراء كله.

24 رمضان 1378

الأبي

فإن الأبي عدو الله ذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم رده جهارا كما يرد أحدنا كلام صاحبه أو أي فرد من الناس. وهو حديث مسلم عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم وبضعة عشر من أصحابه قاموا يعودون سعد بن عبادة ما عليهم نعال ولا خفاف. الحديث[1]. إن كان مشيهم بغير نعال لعدم وجودهم إياها فلا يدل على جواز ذلك مع القدرة عليه، وإن كان مع القدرة عليه، فلا ينبغي لأنه مرجوح في العرف. والعرف معتبر في الشرع. هـ.

فقلت أنا[2]: فهذا اعتراض من هذا الجاهل السخيف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام وتقديم للعرف والهوى والكبر والأنفة الملعونة والممقوتة في الشرع على شرع الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وجهل منه بالعرف المعتبر في الشرع والعرف المذموم. وبمثل هذا الأحمق السخيف العقل، القليل الدين يقتدي المقلدة في دينهم. إنا لله وإنا إليه راجعون. وكم في كتابه لمثل هذه الأوابد من أشباه ولهذه الطامات من نظائر لا بارك الله فيه، ولا فيمن يعده من علماء المسلمين.هـ. يعني بعد الوقوف على مثل هذه الضلالات والجهالات. والعجب من المقلدة الذين يدعون الإيمان، كيف لا يغضبون لله ورسوله ودينهم !؟ إذ يرون مجرما فاجرا مثل هذا لا يقيم لشرع الله ورسوله وزنا، ويرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فعلهم وسننهم، ويغضبون لمثل هذا الجاهل الممقوت، أو لمن يعلم عنه مثل ما علمنا، ثم يستمر بعد ذلك على عده من أفاضل المسلمين وعلمائهم..

28 شوال 1378

---

(1) كتاب الجنائز. باب عيادة المرضى. شرح النووي 6/ 226.

(2) تحسين الفعال بالصلاة في النعال: 16.

سلامة العزامي

أما سلامة العزامي فكان علامة محققا، وكان ضرير البصر فقيها شافعيا، شيخا في الطريقة النقشبندية تلميذا للشيخ محمد أمين الكردي، فيها له أتباع محبوب بينهم ومعتقد ؛ إلا أنه كان متعصبا للتقليد للأشعرية، عدوا للسنة وأهلها خبيثا في ذلك. له مؤلفات مطبوعة أحدها: في مسألة طلاق الثلاث، والثاني: في الصفات، وقد طبع هذا أيضا في مقدمة " الأسماء والصفات " للبيهقي، وهذا هو وجه الرابطة بينه وبين الكوثري شيخ المتعصبة على أهل السنة وأهلها. 29 صفر 1380

علماء غمارة

وعلماء غمارة كثيرون إلا أنه لم يشتهر منهم في المتقدمين إلا القليل ذكر، بعضهم في " رجال الأندلس "، وبعضهم في " بغية الوعاة "، وبعضهم في " طبقات الشافعية " ؛ وإنما ذكر منهم الكثير في تراجم علماء إفريقية، ولاسيما من بعد القرن العاشر، وفي " المعيار " للونشريسي أيضا منهم جماعة.

29 صفر 1380

عبد الرحيم الترغي

أما سيدي عبد الرحيم الترغي فأشهر من نار على علم ؛ بل شهرته في القطر المصري توازي شهرة الشاذلي والبدوي، لكن باسم سيدي عبد الرحيم القناوي، وهو مدفون بقنا، من أعالي الصعيد. وقد زرته وعليه مسجد عظيم، وقبة هائلة. وله ترجمة في طبقات الشعراني، وطبقات المناوي، وكرامات النبهاني وغيرها، وهو من أقران القطب الجيلاني والغوث أبي مدين وتوفي سنة 584 تقريبا.

ولعلك تذكر حكاية وقعت لي مع شيخ الأزهر وكبار علمائه بمحضر عبد الحي الكتاني: كان اللبان ذكر حكاية وقعت فيما زعم للقناوي مع ابن دقيق العيد، فرددت عليه، وكان غرضه التعريض بي. وقلت له: يا أستاذ، ولد ابن دقيق العيد بعد وفاة سيدي عبد الرحيم بنحو أربعين سنة، لأن ابن دقيق العيد ولد سنة 625، وتوفي سيدي عبد الرحيم سنة 584. فسكت. ذكرت ذلك في الأول من جؤنة العطار.

29 صفر 1380

السمنودي

أما نصرة الإمام السبكي للسمنودي، فهو رجل أزهري منصوري من مدينة

المنصورة أدركت ولده، وأخذت من كتب خزانته وهو صاحب " سعادة الدارين في الرد على الفرقتين " الوهابية والظاهرية، ويبدو أنه كان على اطلاع إلا أن نفسيته نفسية أزهري، مقلد، مخرف، بعيد عن الفطنة والتحقيق. فهو في مطلق الأبحاث لا يفيد إلا بالنقول والاطلاع، فضلا عن بحث الانتصار للسبكي، والرد على ابن عبد الهادي الحافظ الناقد البصير المطلع الذكي، الذي كان يثني عليه كبار الحفاظ المعاصرين له كالذهبي وأمثاله، والذي سبقه إلى الموضوع هو ابن علان شارح الأذكار، ورياض الصالحين. فإن له " المبرد المبكي لصاحب الصارم المنكي " لكنه غير مطبوع.

8 رمضان **1376**

عمر بن عبد السلام لوكس وضبطه على الصحيح

وأمس رأيت الأستاذ محمد داود يقول في ترجمة عمر بن عبد السلام لوقش: إن بعضهم يقول عنه لوكس. مع أن عندي إجازة بخطه أجاز بها محمد بن قاسم الحلبي المعروف بابن قضيب البان أمضاها هكذا عمر بن عبد السلام لوكس سنة 1130. وهي على ظهر نسخة من " المنح البادية " لشيخه محمد بن عبد الرحمن الفاسي. فعجبت من كونه يقول عن نفسه: لوكس. وداود يقول: إن بعضهم يقول ذلك فقط.

وكان الأستاذ السيد أحمد رافع الطهطاوي متحيرا ومتوقفا في هذا الاسم الذي لم يعرف معناه. فكان يكتبه كذلك إلى أن وقف على اسم وادي لكوس بالقصر، فظنه تحريفا، وصار يكتبه عمر بن عبد السلام اللوكسي نسبة إلى الوادي المشهور إلى أن أطلعته على الإجازة المذكورة بخطه فرجع أيضا إلى الأصل.

فالظاهر أنه اسم إسباني في الأصل، وأن المتأخرين عربوه إلى لوقش الذي لا معنى له أيضا.

8 رمضان 1376

قبيلة تجكان في نظر الشيخ

... قرأت كتابك مستنشقا منه أن في المراسلة بعض العوائق، فالله تعالى يحفظنا وإياك من إذاية الخلق عموما، ثم المغاربة خصوصا، ثم أهل تجكان على الأخص. فإن رمت السلامة فلا تعرف منهم عينا ولا أثرا، وإن وقع وجرى، وبليت بمعرفة أحد منهم، فلا تطلعه على الضروري من أمرك ولو أكل الخبز اليابس بالماء؛ فضلا عما فوقه. فإنها أمة حاسدة، عندها إذاية الخلق من أشرف الأعمال تارة، ومن فريق عن قصد وإرادة وتعمد تارة، ومن فريق منهم عن غير قصد ولا تعمد؛ ولكن لغفلة وبلادة

وبلية الكلام والبحث والتجسس عن عورات الناس الضرورية. هذا وصف من عمره منهم مائة سنة، والسبحة على عنقه يقوم الليل ويذكر أكثره، ومن عمره عشرة أعوام، وهو عسكري أو لص - شفار - كل ذلك سواء في خلقهم الممقوت الملعون وهو جر الإذاية إلى الناس، فاحذرهم كل الحذر. والسلام. **28 جمادى الثانية 1374**

أحمد التجاني

وبعد، فأحمد التجاني ليس عندنا معدودا من المسلمين، فضلا أن يكون من الأولياء؛ بل هو أكبر دجال عرفته الأمة المحمدية من البعثة النبوية إلى يومنا هذا، وهو أكبر مضل، وأفجر فاجر بلي به هذا المغرب المنكود لسوء حظه، ولو أطلقنا عنان القلم في ذكر فجوره وكفره، والدلائل القاطعة على ذلك لأسمعناك العجب العجاب ؛ بحيث لما طبع كتاب " مشتهى الخارف الجاني "[1] احتقرنا مؤلفه لكونه لم يشر إلى عشر مخازي الفاجر التجاني قبحه الله مما نحفظه ونعرفه، فلو استملى منا ما نعلم لكان كتابه قنبلة ذرية في كبد المبتدعة من أتباعه ومعتقديه ؛ بل لا نبرئ معتقد ولايته من فساد دينه - أي المعتقد - إذ لا يعتقد إسلام التجاني مؤمن بالله ورسوله، فضلا عن ولايته، ولو نشطنا يوما ربما نملي عليك إن شاء الله بعض مخازيه، وما جرى لنا مع بعض أتباعه. وأغربها أن أول مرة زرته سنة 1342 رأيت قبره على هيأة صنم ؛ بل ومما ذكرته في ترجمتي العقد الفاخر أني وأنا ابن خمس سنين كنت أمر إلى الكتاب على زاوية التجاني فينقبض قلبي منها، وألوم نفسي، ولا أعلم علة ذلك، حتى صرت أطلب العلم، وأطلعني الله على مخازي ذلك الفاجر الخبيث، فحمدت الله تعالى على ما أنعم به علي، حيث لم أحبه ولو لحظة واحدة من عمري.

26 شوال 1372

الطاهر بن عاشور

أما الطاهر بن عاشور فأعرفه هو وابنه الأمين، وهو رجل علامة مشارك عنده تحقيق في علوم الآلة، ومشاركة في الفقه، وغيره، وهو من أفراد علماء تونس ذكاء، وفطنة ومعرفة إلا أنه عالم دنيوي، ولا مزيد.

26 شوال 1372

---

(1) تمام اسمه " مشتهى الخارف الجاني في رد زلقات التجاني الجاني " للشيخ محمد الخضر الشنقيطي.

أحمد الزموري

والشيخ أحمد الزموري تلميذ الشيخ شعيب لابأس به نوعا بالنسبة لطبقته، ولكن فيما يتعلق ببعض الظواهر من وراء وراء. على أن له يدا في بعض المعقولات كالمنطق وأبحاث الفلسفة ونحوها، أما الحديث، والتاريخ، والاجتماع فهو مغربي زموري أيضا، وإن عاش أكثر عمره خارج زمور.

والكلام طويل، والرجل الآن على فراش الموت. وقد زارنا في السنة الماضية قبل لزومه الفراش، ثم زرناه أيضا منذ شهور، وهناك ما لا يتسع المجال لذكره..

26 شوال 1372

البشير الإبراهيمي وعبد الحميد بن باديس

والبشير الإبراهيمي وعبد الحميد من بابة ابن العربي العلوي في نشر معالم الوهابية، ومحاربة الحق والفضيلة باسم الدين والسنة، ومن بغض عبد الحميد بن باديس وتمسكه بعداوة أهل البيت طبعه لذلك الكتاب الخبيث كمصنفه " العواصم والقواصم " لابن العربي المعافري الناصبي الخبيث. ولا أعرف واحدا من الرجلين إلا أني لما ذهبت إلى قسنطينة وقعت إلي مكتبته، فاشتريت منها الكثير، وعرفت أنه كان يقتني كتبا علمية جيدة.

26 شوال 1372

[ف] أبو العباس المقري وكتبه

و" فتح المتعال " للعلامة المقري كتاب نفيس في بابه، جم الفوائد، غزير المادة مع تحقيقات جديرة بالإكبار والاعتبار. والرجل مع حفظه، وسيلان ذهنه، وطول باعه في الفنون الأدبية له اطلاع واسع في غيرها من الفنون، ولاسيما علوم الحديث مع تحقيقه في النقل، وتدقيق في البحث، وتوسع في النقول. وهو إن لم يكن معدودا من المحدثين إلا أنه ليس بأجنبي عنهم، كغيره من الأدباء والفقهاء الذين لا عناية لهم به، ولا دراية بتحقيق مسائله ؛ بل له به العناية التامة، والاطلاع الواسع، والإشراف على تحقيقه بسبب عنايته بكتب المحققين فيه ؛ كالحافظ وأمثاله، فإن كتب الحافظ كالفتح وغيره تكاد تكون نصب عينه، يضرب أولها بآخرها، وآخرها بأولها، وزاده اطلاعا فيه وإغرابا في النقول عن كبار أهله، وقوفه على الكتب النفيسة، في مكتبة السادات الوفائيين التي لم يكن لها نظير بالديار المصرية، مع رحلته إلى الشام، وإقامته به المدة الطويلة، وهي دار الغرائب والنفائس أيضا.

وقد قرأنا له " أزهار الكمامة في أخبار العمامة " وهو في نظرنا أنفس من كتابه " فتح المتعال " ؛ بل هو الواقع لا من جهة الموضوع، ولا من جهة الفوائد النفيسة، فإن موضوع العمامة أهم من موضوع النعال، وأحكامها محتاج إليها أكثر من أحكام النعال كما لا يخفى، وفيه فوائد حديثية، وأسانيد، وروايات مستطرفة للغاية في نظر أهل الحديث، فهو أنفس بكثير من كتاب " الدعامة " لشيخنا سيدي محمد بن جعفر، فضلا عن " در الغمامة " لابن حجر الهيتمي، و" المقالة العذبة " لعلي القاري ؛ لاسيما وقد وقف على كتاب في العمامة للحافظ ابن فهد، ولخص فوائده.

وبالجملة فالرجل من أفراد المتأخرين تحقيقا، واطلاعا، ومشاركة، لم يكن له نظير في المتأخرين ؛ إلا السيد مرتضي الزبيدي.

أما كونه يتكلم في ابن حزم ويذمه، فتلك شكاة ظاهر عنك عارها، فإننا لا نتعصب لمخلوق، ولا نميل إلا مع الحق، ولنا في الرجال جهتان: جهة محبة، وإجلال، وتعظيم، واحترام، وهي جهة العلم، والتحقيق، والعمل به. وجهة انتقاد، وذم، ولوم، وتنفير، وهي جهة الخطأ، وعدم اتباع الحق، والعمل به، ونشره، والدعاية إليه، كالتقليد. وابن حزم نفسه لنا فيه هذا المعنى، فإننا نجله من جهة الاجتهاد، والعمل بالدليل، ونبذ التقليد، ونذمه، ونبغضه من جهة النصب، وعدم احترامه لآل البيت، كما هو شأن سائر أهل بلده الأندلسيين ؛ إلا من عصم الله منهم كابن عبد البر، والشيخ الأكبر، وأمثالهما، وقليل ما هم في الأندلس وفي الشام ؛ بل هم معدومون تقريبا لطول مكث بني أمية، وحكمهم لأهل القطر، ولكن بغضنا له من هذه الناحية، لا يحملنا على إنكار فضله من الناحية الأخرى، وهي العلم والسنة والدعوة إليها. نعم في الرجال من لهم عندنا جهة واحدة ؛ وهي الذم واللوم والبغض والاحتقار والازدراء لفرط كبرياءهم، وشدة نصبهم، وعداوتهم لآل البيت كابن العربي المعافري، وابن تيمية الحنبلي، وزاد هذا الأخير عداوته للصوفية وأهل الله !!

أما مثل العلامة المقري فنجله غاية، ونكبر ما وهبه الله تعالى من الحفظ والاطلاع والتوسع في العلوم والمشاركة في علوم الحديث، وإن كنا لسنا على طريقه في التقليد، وعبادة غير الله تعالى. هذا وأذكر والله أعلم أني لما قرأت كتاب " فتح المتعال " وقفت فيه على وهم أو وهمين ؛ إلا أنه لطول المدة لم أتحقق ذلك الآن، والكتاب غير موجود عندنا طبعا، فلو كان معنا لأمكن أن نوقفك على ذلك. وكذلك في كتاب " أزهار الكمامة " من جهة الرواية والإسناد، والله أعلم.

2 رجب 1372



الكتب العلمية



وسخط الكثيرين على كتابنا إحياء المقبور هو المنتظر من المغاربة الجهلة، المندفعين إلى الضلال بقوة، والمتعشقين له بجنون. فالمشارقة بمصر والشام عبروا عنه بأنه قنبلة ذرية على القرنيين كما أخبرني به سيدي عبد الله.

والمغاربة يرون ما فيه من البراهين القاطعة، والحجج النيرة فيكفرون بذلك حسدا من عند أنفسهم، كأنهم لا يفهمون للحجة معنى. ويلزم هؤلاء أن يكفروا صراحا، وما ذلك ببعيد عن ضلالهم فيقولون: إن صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالمسجد الحرام كانت باطلة، وإقراره لقبور الأنبياء حول الكعبة كان ضلالا، كما يرونه في القبور في الزوايا والمساجد، أو يتناقضوا أو يشهدوا على أنفسهم بالضلال، إذ يحجون فيصلون في الحرمين وفي كل منهما القبور ؛ ولاسيما حرم المدينة الذي يصلون فيه أمام القبر الشريف، وخلفه، وعن يمينه، وعن يساره أو يعودون بدون أداء فريضة في الحرمين الشريفين، وهم ولا يفعلون ذلك، وكفى بهذا جهلا وتناقضا وكفرا وإلحادا. فهم يهرفون بما لا يعرفون، ويقولون ولا يتدبرون لازم قولهم ؛ لذلك لو كتب كافر أو ملحد كطه حسين يمدح الدفن في المساجد، ويزين الصلاة إلى القبور بل عبادتها لأصبحوا يتسابقون إلى ذلك ويبتهجون به[1].

رسالة 3 محرم 1372

بيان غربة الدين بواسطة العصريين المفسدين

وأما كتابا في ميدان الاجتهاد ومن هنا نبدأ فلم نر منهما إلا الثاني، وهو لرجل جاهل بالديانة الإسلامية أولا، وملحد مستأجر من جمعية التبشير الأمريكية أوالروسية ثانيا. فإن ملاحدة مصر كلهم مندفعون لذلك بأجر يأخذونه مشاهرة من الجمعيات

---

(1) انظر للإجابة عن إشكال الشيخ كتاب " تحذير الساجد " للشيخ الألباني.

المذكورة، كما اكتشفه العلماء أولا عند ظهور كتاب " الإسلام وأصول الحكم " لعلي عبد الرزاق، و" الشعر الجاهلي " للملحد الأعمى. فإنهما وجماعة كانوا يأخذون من الجامعة الأمريكية أجرا على ذلك، ثم لما ظهر الملحد إسماعيل مظهر و النشاشبي ظهر أن هناك جمعية روسية شيوعية تدفع الأجر على ذلك أيضا للقضاء على الدين وإفساد عقائد المسلمين. وهذه الأخيرة اعترف بها إسماعيل مظهر نفسه لما ألقي عليه القبض كما ذكر ذلك السيد فهمي القادري في مجلته، وطبع نصوصا بخط الزيات وأحمد أمين تثبت ذلك، وقد ذكرنا جميع ذلك في كتابنا " بيان غربة الدين بواسطة العصريين المفسدين " .

وقد كتب إلي سيدي عبد الله حديثا يخبرني بأن الملحدين الأزهريين شلتوت ومحمد المدني أصدرا فتوى طبعت في بعض المجلات يثبتان فيها إيمان من لم يومن برسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه من أهل الجنة، وأن الإيمان به صلى الله عليه وسلم غير واجب، ولا داخل في مسمى الإسلام والإيمان. وهذا شيء سبقهما إليه الملحد عبد الرحمن عزام أمين الجامعة العربية الخرافية في رسالته الخالدة.

والمقصود أن الدين قد صار غريبا، والأعداء الذين يكيدون قد رفعوا برقع الحياء عن وجوههم، فإياكم والاغترار بكل من يحيد قيد شبر عن الكتاب والسنة كائنا من كان.

رسالة 3 محرم 1372

تلبيس إبليس لابن الجوزي

كتاب تلبيس إبليس كتاب خرافات ومضحكات، كان السبب في فضيحته، والحط من قدره. وقد رد عليه العارف الشعراني في كتاب سماه " الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية " ؛ إلا أنه ظن أن الكتاب لابن قيم الجوزية فصار يخاطبه غلطا، ورده بقلم صوفي لا قلم محدث، فلا ينفع في إقناع المعاندين المتعلقين بخزعبلات ابن الجوزي، ولعل الله تعالى يفسح في الأجل ويجمعنا بكتبنا، ويوفقنا للرد عليه، بما يقطع لسان كل جاهل متعلق به.

رسالة 9 صفر 1372

رسالة مغيث الخلق لإمام الحرمين

ورسالة " مغيث الخلق في اتباع ما هو الحق " هي لإمام الحرمين جزما، وهي مطبوعة ألفها يوجب تقليد مذهب الشافعي بأدلة، منها حديث " الأئمة من

قريش"[1]، وليس في الأربعة قرشي إلا هو. ومنها: " تعلموا من قريش ولا تعلموها، و قدموا قريشا ولا تقدموها "[2] في نحو هذا على ما أذكر فقد قرأتها منذ ثلاثين سنة قبل أن تطبع، وقرأت الرد عليها لعلي القاري كما ذكرت ذلك في "المثنونى والبتار". وكان الغرض منها التوريك على الحنفية الفجرة وحدهم، لأنهم كادوا يخرجون عن الملة بفرط تعصبيهم لأبي جيفة وعبادتهم إياه ؛ وإلا فهي أيضا لاشيء وحججها كلها مموهة ملفقة.

المختصر لا يوجد دليل من السنة

إلا لثلث ما فيه

ودعوى الهلالي أن ثلاثة أرباع خليل كذب على مالك مبالغ فيها، والمختصر لا يوجد دليل من السنة إلا لثلث ما فيه، بعد التي واللتية.

وقد فعلنا ذلك بالرسالة بعد تكلف واستدلال بالضعيف، والمنكر، والواهي. ومع ذلك اضطررنا للقياس في كثير من الفروع فكيف بالمختصر.

فاتح جمادى الثانية 1372

تاريخ طنجة في نظر الشيخ

وتاريخ طنجة هو كما رأيت في جؤنة العطار، وعندنا " بعر النعجة "[3] قصيدة

---

(1) رواه الطبراني في الكبير (11479) والأوسط (747) وقال: لم يرو هذا الحديث عن عطاء بن أبي رباح إلا خالد.

وقال الهيثمي: عبد الله بن فروخ، وثقه ابن حبان وقال: ربما خالف، وبقية رجال الكبير ثقات. مجمع الزوائد 5/ 352. رقم: 8988.

ورواه ابن الجوزي في الموضوعات (1/ 143)، وقد صح الحديث موقوفا على ابن عباس رواه البخاري في الأدب المفرد. رقم (113).

وأحمد 3/ 129 - 183، وأبو يعلى (4033)، والبزار (1579)، والحاكم (4/ 501) وصححه ووافقه الذهبي، وابن أبي حاتم في العلل (2799).

وقال الهيثمي: رجال أحمد ثقات. مجمع الزوائد 5/ 348. رقم: 8978.

(2) رواه الطبراني عن عبد الله بن السائب، وفيه: أبو معشر، وحديثه حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد 9/ 755. رقم: 16451.

(3) وقد نسبها لشخص موهوم لا حقيقة له ولا وجود، إيهاما وتسترا - كذا كتب الشيخ بوخبزة على طرة نسخته - باسم: " عبد الله بن المختار بوهلال التطواني ". وهذه المنظومة محفوظة بالخزانة العامة بالرباط.

تائية في خمسمائة وأربعين بيتا، في نحو كراستين أو ثلاث فيها العجائب والغرائب، وكنت أول شيء عملته في الاعتقال أني شرعت في إملاء شرح لها سميته " صدق اللهجة في التحدث عن تاريخ طنجة "[1] كتبت منه عدة كراريس، ثم استبدلت ذلك بالإملاء بالإقليد.

أما تاريخ الفقيه[2] الذي أشرت إليه، فعلى الخبير سقطت فإنه اسم بلا مسمى، ومجلدان في محفظتين، والورق طويل جدا، وعريض كذلك ؛ ولكن القدر المكتوب فيه نحو سدس الورق، أو سبعه في الوسط، ثم ما هو المكتوب خرافات مضحكة.

وأول رؤيتي له عند شروعي في تأليف " سبحة العقيق " واستدعى الحال ترجمة الأسلاف من جهة الأم، ومنهم سيدي أحمد ابن عجيبة دفين طنجة، فقلت سيكفيني الرجل لكونه شرع في الكتاب منذ أربعين سنة تقريبا. فلما استعرته منه بقيت أضحك متعجبا من تسمية ذلك تاريخا وتأليفا.

فسيدي أحمد ابن عجيبة المذكور ترجمه بما مضمنه أنه مدفون بالعقبة الوزانية التي كانت تسمى سابقا عقبة الحجاوي، لوجود دار القائد العربي الحجاوي بها، وهذا القائد كان في أيام مولاي كذا، تم ضريح السيد في بيت بابه مواجه للطالع من ناحية الزاوية الفلالية، وهو بيت صغير، والقبر عن شمال الداخل، وهذا البيت كان لصهره أو زوجته عايشة بنت بوصوف، والحمد لله رب العالمين.

فلما رأيت ذلك كتبت له ترجمة الرجل بتاريخ ولادته، ومحل قراءته، وذكر شيوخه بفاس في العلم، وشيخه في الطريق وهو الجد سيدي الحاج أحمد بن عبد المومن، تم سبب انتقاله إلى طنجة، وتدريسه بها، ووصف حالته العلمية، ومؤلفاته، وتاريخ وفاته.

فكانت ترجمتي التي أفدته بها تعدل بتاريخ طنجة من أوله إلى آخره، فإنه جميعه من قبيل ترجمة ابن عجيبة التي سمعت، وهو - أعني المؤلف - صديق حميم لنا،

---

(1) نسبها لأبي العباس أحمد بن علي البيدري. قال الأستاذ أبي الزمزمي معلقا على نسختي: أحمد: اسمه. محمد: اسم والده. علي: اسم والد جده عبد المؤمن البيدري: نسبة إلى بيدر مقر جده. وهذا تدليس سائغ عند الاحتياج إليه.

(2) هو الشيخ محمد سكيرج.

وموافق لنا في تاريخه ولسانه على عدم وجود عالم بطنجة من وقت آدم إلى النفخ في الصور ؛ إلا أن يكون غريب نزل بها كما هو الواقع. ولعلك رأيت في جؤنة العطار إقامة الأدلة على كذب ابن بطوطة في رحلته.

والمقصود ليس كل راغب في التأليف أعطي القدرة عليه، " فالبهجة في تاريخ طنجة " اسم بلا مسمى حسا ومعنى، وإنما الموافق للواقع هو " صدق اللهجة " مع "بعر النعجة" وهو كتاب هزلي مضحك لطيف.

الدليل بين كتب الحنفية وكتب المالكية

وكتب الحنفية كلها تذكر الدليل، لا مفهوم لشرح الهداية ولا المبسوط ؛ بل حتى الكتب الصغار كشرح القدوري، ومجمع الأنهر، والزيلعي على الكنز، وابن عابدين، وغيرها. ومن أهمها " بدائع الصنائع " للكاساني.نعم مثل " البحر الرائق " لابن نجيم لا يتعرض للدليل.

أما كتب المالكية فأشبه شيء بكتب القانون، وأعني بها كتب الإسلام، أما كتب الضلال كالعمل الفاسد، والزقاق، والمقاق فتلك ليست من دين الإسلام في شيء، وهي التي أفتينا بأنه يجوز الاستجمار بها ككتب المنطق والفلسفة.

التراتيب الإدارية

والتراتيب الإدارية لابأس به، وقد قرأت أصله وهو عندي، إلا أن تلك المقدمة التي عملها في فضل الدنيا باطلة، وفيها أخطاء فاحشة، كنت ألفت بمسألتين منها رسالتين متداولتين:

أحدهما: " صفع التياه بإبطال حديث ليس بخيركم من ترك دنياه " لأنه زعم أن هذا حديث صحيح، ونسب تصحيحه إلى الحافظ السيوطي في الدرة التاجية، وهو كاذب ؛ بل الحديث موضوع. والحافظ السيوطي وهاه.

والرسالة الثانية: " وسائل الخلاص من تحريف حديث من فارق الدنيا على الإخلاص " وهي غلطة تبع فيها ابن عبد البر في كتاب العلم.

13 صفر 1375

الجواب عن الإشكال الوارد على
كتاب مجمع فضلاء البشر

وأما عجب ذلك الملحد البليد الودراسي من سب من أسميهم فضلاء البشر فهو دليل على غباوته وبلادته. لو فرضنا أني سببت أو شتمت فإن المراد بالفضلاء من اتصف بفضل من علم أو عمل أو ولاية على ما اشتهر بين الناس، ولا يلزم من ذلك أن يكون فيهم من حاز ذلك الوصف والاسم زورا وبهتانا كابن تاويت، كما لا يمتنع أن يصدر من بعض الفضلاء ما يستوجب سبه وذمه وشتمه ؛ بل ولعنه، كالواقع من كثير من أئمة اللغة، والأدب، والشعر، والفلسفة، إذ لا يمتري أحد أن مثل المعري، وابن سينا ؛ بل وأبي نواس من الفضلاء في العلوم والفنون، مع إلحاد، وزندقة، وفسق، وفجور، ولكن لا لوم على ودراسي.

التعريف لما أتى به حامد الفقي في تصحيح
الطبقتين خاصة من التصحيف

وذلك أن حامدا الفقي طبع طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى، وذيله لابن رجب في أربعة مجلدات حديثا، فلما رجعت إلى البيضاء قرأتهما، فوجدت بهما من التحريف والتصحيف الذي تعمده حامد الفقي بجهله في ضبط الرجال والأسماء والأنساب والألقاب وغير ذلك، فعلمت عليها في الكتابين، وأخبرت سيدي عبد الله لأنه كان فعل مثل ذلك مع الشرباصي وعبد الرحمن خليفة في رسالة كلمة الإخلاص لابن رجب، حيث جمع أغلاطهما في تصحيح الرسالة والتعليق عليها في رسالة طبعها وقرأتها في البيضاء. فكتبت إليه أخبره أني جمعت من أغلاط الفقي المضحكة ما هو بحر بالنسبة لما جمعته للشرباصي.

سلا الخميس 21 ربيع الأول سنة 1374

عبد الجليل عيسى وكتابه
" اجتهاد الرسول "

رأيت بمصر كتابا لملحد أزهري، كافر، زنديق ؛ اسمه عبد الجليل عيسى. كنت أعرفه قديما من أصحاب رشيد رضا، والآن أمر أمره في الأزهر ككل ملحد مثله، فألف عدو الله كتيبا سماه " اجتهاد الرسول " وطبعه له عيسى الحلبي فذهب فيه إلى تخطئة النبي صلى الله عليه وسلم في جل أموره، وأنه كان لا يفهم كثيرا، ويخطئ

كثيرا، حتى في فهم القرآن. وكان من الصحابة كعمر من يفهمه أحسن منه، واستدل على ذلك ببعض القضايا[1] فالتزمت إن جمعني الله بكتبي، ومن علي بروقان بالي، أن أرد على ذلك اللعين ردا محكما موسعا للغاية.

سلا الخميس 21 ربيع الأول سنة 1374

كتاب التحذير من أخطاء النابلسي في تعبير رؤيا فاطمة والحسن والحسين عليهما السلام

والتحذير من النابلسي مسروق من كتابتنا كعادة مؤلفه[2] معنا. وقد بلغني أنه سرق من مسودة "طباق الحال الحاضرة". ولذلك بادرت إلى إكماله، وزدت فيه ما لم يخطر على بال سارق، وقد سلخ من شرحنا على الرسالة شرحا وضعه على العشماوية، وقال لبعض الناس: إنه طالع عليه مائة كتاب. فذكرت لذلك حكايته في الثالث من جؤنة العطار.

حقيبة العجائب وزكيبة* الغرائب

وقد أعددنا العدة لكتابة " حقيبة العجائب وزكيبة الغرائب " في ترجمتنا المطولة المحتوية على نوادر الأخبار، وعجائب الحوادث، التي وقعت لنا في حياتنا، وخصصنا بها من بين سائر أهل العصر ؛ ولاسيما إذاية المخلوقين، وبالأخص القرابة، ولاسيما الأشقاء الذين سوف تسمع عنهم العجائب التي لا تخطر لإبليس على بال فانتظر ولا تعجل. ولعلك قرأت ترجمتنا المختصرة في كتابنا العقد الفاخر الذي عدلنا عن تسميته هذه إلى " البحر العميق في فهرسة ابن الصديق "، وهو في مجلد أقام مدة بمصر وأخرى بطنجة. أما الحقيبة فسوف نتنزل فيه إن شاء الله على قدر

---

(1) مثل: أنه لما تكلم على قصة وفاة عبد الله بن أبي بن سلول، وإرادة النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة عليه، وإجابة لطلب ابنه عبد الله، ومعارضة عمر في ذلك. ونزول قوله تعالى ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره﴾ الآية.

قال: ومن اطلع على هذه الروايات التي دونت في كل تواليف الحديث وفي مقدمتها البخاري ومسلم، يعرف أنه صلى الله عليه وسلم اجتهد فاستغفر لبعض المنافقين واجتهد فصلى عليه، فعابه الله على ذلك. بل ربما يسترسل في تخريجها، فيرى أنه صلى الله عليه وسلم اجتهد فوق ذلك، في فهم القرآن، وأن فهم غيره كان هو الصواب. ص 117 من الكتاب المذكور.

(2) مؤلفه هو الشيخ عبد العزيز بن الصديق رحمه الله.

* الزكيبة هي المليئة. يقال: زكب الإناء، ملأه. والزكب: الملء. لسان العرب 1/ 451

الطاقة ونتوسع على قدر الإمكان، والتذكر للماجريات الواقعة في الحياة، ومن طرفها إن ذكرنا الله بها عند الكتابة.

ثم قال في رسالة أخرى: أعرضنا عن كتابة الحقيبة، لأنهم أقل من أن يكتب فيهم وأسقط. فلينفردوا هم بكتابة من يدعي السنة وهو مجرم[1]، والبلاء الأزرق وغير ذلك.

شرح أحمد سكيرج على مختصر بنيس في الطريقة التجانية

وشرح[2] أحمد سكيرج على مختصر بنيس في الطريقة التجانية مطبوع بفاس، وبتونس؛ وله تاريخ معنا وذلك أن هذا الكتاب أول ما قرأته في الطريقة التجانية سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة وألف، وهمشته من أوله إلى آخره حيث حكمت فيه بكفر أحمد التجاني وارتداده، وعرفت أنه دجال كافر حلال الدم، هو وأحمد سكيرج. وخرجت تلك النسخة من يدي، وعملت ضجة مع ما كنت أذكره من كفرياتها في المجالس والمحافل. وبعد ذلك بنحو أربعة عشر عاما وقع جدال كبير بيني وبين الحافظ التجاني - وقد أكفرته تبعا لشيخه - فأنكر كل ما حكيته عن ذلك الكتاب، ولم تمض سنة إلا وقد أتاني بالكتاب يتحداني أن أوقفه على ما ذكرته، وإذا هي طبعة أخرى قد حذف منها تلك الكفريات فبهت لذلك، ومن ذلك الوقت وأنا أبحث عن هذه النسخة المطبوعة بتونس، وكان سيدي عبد الله حاضرا هذه المناظرات مع الحافظ الدجال. فإذا أمكن أن تحصل لي من الكتاب نسخة، فأنا أدفع فيها ما يشاء ربها بشرط أن يكون فيها ما رأيت. ومن ذلك قول أحمد التجاني لعنه الله: إنه الحقيقة التي خلقت الحقيقة المحمدية لأجله. وقوله: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يقظة: يا ولدي أنت خاتم الأولياء، كما أني خاتم الأنبياء، فكل من ادعى الولاية

---

(1) هذا الكتاب للشيخ محمد الزمزمي رحمه الله. واسمه الكامل: " تنبيه المسلم ممن يدعي السنة وهو كذاب مجرم " كتبه للرد على الشيخ وكان قصده الاطلاع عليه، فلما توفي أحرقه لأن المعني بالرد توفي. أخبرني بهذا الأستاذ أبي الزمزمي.

(2) اسمه: " الكوكب الوهاج لتوضيح المنهاج.

بعدك فهو كاذب(1). ومنها: أن من رآه إلى سبع درجات يدخل الجنة، ولو الكفار واليهود إذا رأوه يوم الاثنين(2). ومنها: أن الفاتح أفضل من القرآن وأنها من كلام الله القديم(3). في كفر من هذا القبيل ضل عني، لأنه مرت على قراءته ثمان وثلاثون سنة، وكنت قرأته بسلا حيث أهدانيه مؤلفه أحمد سكيرج قبحه الله.

5 شوال 1379

ديوان ابن عليوه

وفي رحلتي الأولى إلى الداخلية كنت رأيت بفاس عند البعض ديوان المرتد ابن عليوه لعنه الله فرأيت فيه هذه الأبيات: يا محمد ليش ما تجيش عندي إذا ما تأتي عندي راني نشكيك لربك وعبس راها تهددك.

---

(1) اللفظ الذي وجدت فيه هو: أنّ سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أخبره يقظة بأنه هو الخاتم المحمدي المعروف عند جميع الأقطاب الصديقين بأن مقامه لا مقام فوقه في بساط المعرفة بالله وهو المتلقي لجميع ما يفيض من ذوات الأنبياء عليهم السلام من الإمداد، وهو المفيض لتلك الأمداد على جميع الأولياء وإن لم يعلموا به. ص: 111. من النسخة التونسية.

(2) اللفظ الذي وجدت فيه هو: أخبرني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بأني أنا القطب المكتوم منه إلي مشافهة يقظة لا مناما، فقيل له: وما معنى المكتوم. فقال: هو الذي كتمه الله تعالى عن جميع خلقه الملائكة والنبيين إلا سيد الوجود صلى الله عليه وسلم... لأن له نسبة من الحقيقة المحمدية... ص: 116.

(3) الذي فيه ضمن المطلب الأول في فضل هذه الطريقة وما أعد الله لأصحابها ومحبيها: قوله: قال لي سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أنت من الآمنين وكل من أحبك من الآمنين أنت حبيبي وكل من أحبك حبيبي وفقراؤك فقرائي وتلاميذك تلاميذي وأصحابك أصحابي وكل من أخذ وردك فهو محرر من النار. وقال: من أخذ وردنا يبعث من الآمنين ويدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب هو ووالداه وأزواجه وذريته المنفصلة عنه لا الحفدة بشرط الاعتقاد وعدم نكث المحبة وعدم الأمن من مكر الله. وقال: من أخذ عني الورد المعلوم الذي هو لازم للطريقة أو عن من أذنته يدخل الجنة هو ووالداه وأزواجه وذريته المنفصلة عنه لا الحفدة بلا حساب ولا عقاب بشرط أن لا يصدر منهم سب ولا بغض ولا عداوة وبدوام محبة الشيخ بلا انقطاع إلى الممات وكذا مداومة الورد إلى الممات. ثم قال: قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الفضل هو خاص بمن أخذ عني الذكر مشافهة أو هو لكل من أخذه ولو بواسطة فقال: كل من أذنته وأعطى لغيره فكأنما أخذ عنه مشافهة. وأنا ضامن لهم وهذا الفضل شامل لمن تلا هذا الورد سواء رآني أو لم يرني. وقال: ليس لأحد من الرجال أن يدخل كافة أصحابه الجنة بغير حساب ولا عقاب ولو عملوا من الذنوب ما عملوا وبلغوا من المعاصي ما بلغوا إلا أنا وحدي ووراء ذلك ما ذكر لي فيهم وضمنه صلى الله عليه وسلم أمر لا يحل ذكره ولا يرى ولا يعرف إلا في الآخرة. وقال: أصحابي لا يحضرون الموقف ولا يرون صواعقه ولا زلازله بل يكونون مع الآمنين عند باب الجنة حتى يدخلوا مع المصطفى صلى الله عليه وسلم في الزمرة الأولى مع أصحابه ويكون مستقرهم في جواره صلى الله عليه وسلم. =

فقمت بضجة على هذا الكفر الذي ينم عن كفر عميق في باطن ذلك المجرم، ثم ندمت ألا أكون تحصلت على نسخة من الديوان. وبعد سنين رأيت الديوان أعيد طبعه بالقطع الصغير، وإذا بالأبيات المذكورة حذفت منه، وترك مكانها بياضا عمدا، إشارة إلى أن هناك أبياتا حذفت عمدا. ثم بعد ذلك سافرت إلى غمارة وفي بعض الدشور من بني منصور دخلت بيتا لبعض العليويين، فرأيت عنده كتبا من بينها الديوان المطبوع أولا في القطع الكبير، فكدت أطير فرحا بالعثور عليه، فلما تصفحته وجدت الأبيات المذكورة مكشوطة بالموسى، فعجبت لهؤلاء الدجاجلة واحتياطهم لحرمة شيخهم المبتدع الكافر الضال، فإن كل مؤمن يرى ذلك الكلام الذي يهدد فيه سيد الخلق، ويظهر أمام العوام أنه أفضل منه، وأنه يخاطبه بإزراء يتقين أنه عدو الله كافر لا دين له.

5 شوال 1379

كتاب إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر

كتاب إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر متداول مطبوع منذ أكثر من خمسين سنة عند الحلبي، وهو لأحمد بن عبد الغني الدمياطي الشهير بالبنا أحد علماء القرن الثاني عشر[1].

9 ربيع الثاني 1379

كتاب التوحيد لابن خزيمة

كتاب التوحيد لابن خزيمة مطبوع، طبع في الحجم الصغير كشرح ابن دقيق للعيد على الأربعين النواوية ونحوه. ومرادي من نفاسة الكتاب ذكر الأدلة الصريحة لمذاهب السلف مع الأسانيد الصحيحة، والكلام عليها بما يقطع شغب كل مبتدع أشعري من أفراخ الاعتزال.

7 ذي الحجة 1376

= وقال: إن صاحبي لا تأكله النار ولو قتل سبعين روحا إذا تاب بعدها.
وقال في قوله تعالى: ﴿وثلة من الآخرين﴾ هم أصحابنا.
إلخ ما ذكره: انظر: 118 - 119 - 120 من الطبعة التونسية.
لكن ليس فيها ما ذكره الشيخ.
انظر: 152 - 153 - 154. من الطبعة التونسية.

(1) هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشهير بالبناء. توفي سنة 1117. وكتابه جمع فيه بين القراءات العشر المتواترة والشواذ الأربع. ملخصا ذلك من كتب ابن الجزري كالنشر في القراءات العشر، وطيبته.
وقد طبع مؤخرا في مجلد عن دار الكتب العلمية بعناية أنس مهرة.

وقال في رسالة أخرى: وكتاب التوحيد لابن خزيمة إن كنت تريد المجلد الكبير المسند فهو من أنفس كتب الإسلام، وإن كنت تريد الصغير!؟ فأنا في شك من ثبوته لابن خزيمة، وما كتبه الكوثري قرأته، قبح الله الكوثري فإنه خبيث مبتدع كذاب فاجر.

25 ذي القعدة 1376

ابن حجر الهيتمي وكتاباه
" الصواعق المحرقة " و" سلب الجنان "

وكتاب " الصواعق المحرقة" [1] لابن حجر الهيتمي في قبره، مع كتاب "سلب الجنان[2] عنه، وعن صاحبه يدل على جهل ابن حجر، ونفاقه وناصبيته. ومنذ علمناه صاحب المؤلفين سقط من عيننا ولم يبق له عندنا أي اعتبار.

9 ربيع الثاني 1378

قصيدة زيان الودراسي

قصيدة زيان أدركت منها لأول مرة مسألة حزب الاستقلال والشورى، مع بعض ما ذكرت، إلا أن سوء اعتقادي في ودراس صرفني عن التدبر فيها ومهما يذكر لي من كرامات وفضائل، فإني لا يمكنني ولا داخل في مقدرتي أن أومن بوجود ولي في ودراس أو طنجة ؛ بل عندي هذا من قبيل المستحيل الذي لا يتصور في الدنيا وجوده والذي عندنا - والحمد لله - عليه من البراهين ما يمكن أن نجابه به أهل الأرض ؛ بل تكذيبي بوجود الأولياء من الأصل أقرب إلى عقلي من تصديق وجود ولي بطنجة أو ودراس، مع إن إنكار الأولياء عندي قريب من درجة الكفر إن لم يكن كفرا. فلا يمكن أن أصدق بوجود ولي في البلدين ؛ إلا إذا قال لي النبي صلى الله عليه وسلم أن فلانا الودراسي ولي لله تعالى، أما طنجة فأقسم بالله الذي لا إله إلا هو !! أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يقول ذلك، والله على ما نقول وكيل.

وأقرب حل عندي لمسألة زيان أحد أمرين: إما أنه ليس ودراسي الأصل، وإما أن جنيا كان يخبره.

فاتح ربيع الأول 1378

---

(1) اسمه الكامل " الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة "

(2) اسمه الكامل: " تطهير الجنان واللسان من ثلب معاوية بن أبي سفيان "

كتاب مغني النبيه عن المحدث والفقيه

وكتابي الذي أؤلفه الآن أؤمل من الله تعالى إن أعانني على إكماله طبق ما هو مزور في نفسي، أن يكون أفضل كتاب ألف لنفع العامة والخاصة معا، مع اشتماله على التوحيد والفقه، والتصوف. وليس هو معقل الإسلام، لأني عدلت عنه منذ سبعة أشهر، وبعد أن كتبت فيه عدة كراسات بطلب من رجال الحكومة.

وهذا أسميه إن شاء الله " مغني النبيه عن المحدث والفقيه ". وقد تم منه نصف مجلد، وصلنا فيه إلى صلاة التطوع ويتم المجلد الأول مع تمام العبادات: الصوم والزكاة والجهاد إن شاء الله تعالى، وسيكون في مجلدين ضخمين، أو ثلاثة متوسطة أعان الله على إكماله.

فاتح ربيع الأول 1378

الكتب التي جمعت الأحاديث القدسية

و" الإتحافات السنية في الأحاديث القدسية " لمحمد المدني أكبر، وأوسع، وأحسن منه للمناوي، وهو - أعني كتاب المدني - مطبوع بالهند في مجلد صغير، وأحاديثه نحو 900. وكلا الرجلين آخذ من " الجامع الكبير " للحافظ السيوطي ولا مزيد. ولحسن القنوجي رسالة " حظيرة التقديس في الأحاديث القدسية " مطبوع بالهند أيضا. وللشيخ الأكبر محيي الدين كتاب في ذلك اسمه " مشكاة الأنوار " ذكر فيه أربعين حديثا مسندة بأسانيده، وباقي المائة بدون إسناد، وهو مطبوع أيضا بحلب. والكل لا يتكلم على رتبة الأحاديث[1].

8 رمضان 1376

شرح الرافعي

أما شرح الرافعي فالأمر فيه خلاف ما ظننتم، فإنه نفيس للغاية وعبارته أمتن وأضخم من عبارة النووي، وعلمه أكبر من علم النووي، والنووي منه استفاد وعليه اعتمد، إلا أن ذلك التوسع، والترتيب، والاستدلال، والتفصيل بين اللغة، والتراجم، والفقه الشافعي، والخلاف العالي وغير ذلك أعطى شرح النووي بهجة

---

(1) وقد جمع بعض المعاصرين هو " محمود المصري " كتيبا في " صحيح الأحاديث القدسية " جمع فيه من الأحاديث القدسية ما قيل فيه صحيح أو حسن، وعدتها: 186 حديثا. وهو جهد مبارك طيب.

وورونقا غطت على محاسن كل كتاب غيره، وسوف إن خالطت شرح الرافعي تدرك ما أقول.

7 ذي الحجة 1376

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد

وشرح نهج البلاغة[1] من أنفس الكتب المتعلقة بعلي، وأهل البيت، وقضايا علي مع أعدائه النواصب، مزاياه مما لا يكاد يوجد مجموعا في غيره، ومن أحب أن يكون على بصيرة تامة في هذا الموضوع فعليه به، وليس للاعتزال دخل في هذا الموضوع. أما التشيع فهو الذي يحمل على ذكر عيوب المجرمين الذين يتفق من يسمون أنفسهم أهل السنة على إخفائها ؛ إلا القليل منهم ممن يشير إلى القليل منها.

وليس كل الكتب مشتملة على الصحيح إلا كتاب الله تعالى وحده. وهذا صحيح البخاري ومسلم فيه الكثير من الغلط، والباطل المحقق !! فعليك بقبول الحق والصواب ورد ما هو باطل بحسب ميزان العلم والعقل، ونحن إذا مدحنا كتابا فليس معنى ذلك أنه مبرؤ من جميع العيوب، حتى كأنه قرآن يتلى لا لا ؛ بل معنى ذلك ما في الكتاب من الفوائد المتعلقة بموضوعه التي لا توجد مجموعة أو مرتبة في غيره، أو بتوسع ونحو ذلك فقط. فإذا قرأته فسوف تعلم من هنات معاوية ودائرته ومصائبهم ووقائعهم ما لا تطلع عليه في كتاب آخر.

العقيدة الطحاوية وشرحاها

وعقيدة الطحاوي هي واحدة شرحها جماعة منها شرحان:

أحدهما: للمرجاني وهو صغير نوعا، طبع بقازان من بلاد الروسيا.

والثاني: في مجلد طبع بمكة، ولم يعلم صاحبه[2] كما ذكر بأوله وهو موجود بالمكتبة بتطوان، لأنه كان بين كتبنا وهو أوسع من شرح المرجاني وأحسن، لأنه سلفي محض بخلاف المرجاني.

---

(1) وقد رد عليه علامة العراق، وقاهر الروافض في عصره عبد الله السويدي رحمه الله في كتاب سماه " الصارم الحديد في الرد على ابن أبي الحديد "
ذكره الشيخ الكوثري في مقالاته.

(2) هو شرح ابن أبي العز الحنفي. وقد طبع طبعة فاخرة في مجلدين عن مؤسسة الرسالة بتحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط، وتقديم الدكتور عبد المجيد التركي .

والمرجاني عالم مطلع محقق إلا أنه حنفي متأخر مات أوائل هذا القرن فيما أحسب قبيل العشرين ؛ إلا أنه عالم جليل، وله عدة مؤلفات مطبوعة بقازان، وهي نقيسة للغاية تنبي عن تحقيق بالغ، واطلاع واسع.

28 شعبان 1376

تاريخ تطوان ومؤلفه في نظر الشيخ

منذ أيام قلائل أجبناكم عن وصول الجزء الثاني، أو القسم الثاني من تاريخ تطوان، الذي رأينا به ما دلنا على بعد مؤلفه عن الحقائق ؛ حيث قال عن علال الفاسي: حامل راية السلفية. فالظاهر أنه من أجهل الناس بالسلف والسلفية، أو يظن السلفية مرادفة للادينية. فإنا لله وإنا إليه راجعون.

27 شعبان 1379

"المعتصر من المختصر" و "مشكل الآثار"

و" المعتصر من المختصر "[1] كتاب جميل للغاية، وقد أصبح اليوم من النوادر. فإن كنت تريد فهم مشكل الآثار فمنه لا من الأصل الناقص حسا ومعنى.

أما الحس، فإن المطبوع هو قدر نصف الكتاب أو أقل[2]. وأما المعنى، فإن لغة الطحاوي ركيكة بليدة معجمة معقدة هذا من جهة، ومن جهة فإن الأصل غير مبوب ولا مرتب. والمختصر رتبه ترتيبا حسنا، وترجمه إلى لغة سهلة، والمعتصر تبعه طبعا مع التقريب. أما إذا كنت تريد الطرق والأسانيد للتخريج والتصحيح، فكراسة من الأصل خير من المختصر والمعتصر معا.

والطحاوي لولا حفظه، وسعة روايته، وكثرة إيراده للطرق الغريبة، والأسانيد المتعددة لما استحق أن يذكر بخير على الإطلاق، لفرط تعصبه البالغ به إلى حد المقت والضلال والعياذ بالله تعالى.

27 شعبان 1379

---

(1) هو ليوسف بن موسى الحنفي أبو المحاسن، مطبوع عن عالم الكتب ومكتبة المثنى. بيروت - القاهرة.

(2) وقد طبع كاملا بتحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط عن مؤسسة الرسالة.

كتاب " بغية السالك " للساحلي

وكتاب " بغية السالك "* للساحلي هو من أشهر كتب التصوف بين المغاربة، وهو حسن، وفيه فوائد عن عوائد الصوفية في الأندلس ؛ إلا أنه متشدد للغاية تشددا لا يليق بأهل عصرنا، وأعصر قبله، فهو تقريبا كالقوت والإحياء، ومع فضله فلم يخرج من برودة قلب الأندلسيين عن أهل البيت، فتراه ترجم لأهل السلسلة تراجم موسعة ؛ إلا أهل البيت فلم يكتب عن كل واحد منهم إلا بضعة أسطر، وهو لم يطبع.

5 ربيع الثاني 1380

"جزيل المواهب في اختلاف المذاهب"

فائدة مهمة: وهي أني كنت سمعت قديما أيام الطلب، أن التقي السبكي اقترح أن لو اجتمع أربعة من فقهاء المذاهب الأربعة، وأخذ كل فقيه من مذهبه ما صح دليله، وجعلوه مذهبا واحدا، لارتفع الخلاف، واتحدت الأمة، وإن هذا العمل قام به الحافظ السيوطي في كتاب سماه " جزيل المواهب في اختلاف المذاهب "[1] وهو في مجلدين. ومنذ سمعت هذا وأنا أبحث عن هذا الكتاب حتى مرت أربعون سنة تقريبا، وفي هذه السنة وقع بيدي فإذا هو رسالة صغيرة في خمس ورقات، ذهب فيها إلى مدح الخلاف الحاصل، وأن كل مجتهد مصيب، فلما ذكرت هذه الفائدة ذكرت الرسالة بتمامها، ثم عزمت على كتابة الرد عليها أسميه " هبة الواهب لتحرير جزيل المواهب " وقد يكون قدر الرسالة خمس مرات إلى عشر، ولعلي أطبعه أعان الله على كتابته.

5 ربيع الثاني 1380

---

* اسمه الكامل: " بغية السالك في أشرف المسالك " لأبي عبد الله محمد الساحلي. مخطوط بالخزانة العامة بالرباط. د: 2224.

(1) طبع بتحقيق الأستاذ إبراهيم باجس عبد المجيد. عن المكتب الإسلامي.





المنوعات



حيا الإله سليل المجد والكرم

حيا الإله سليل المجد والكرم ... تحية من محب شاكر النعم

قرأت مدحكم نظما فاطر بني ... مديحكم ببليغ النظم والكلم

أطلت فيه أطال الله مجدكم ... ودمت فخر الهداة من بني العلم*

نظمت فيه كثيرا من مؤلفنا ... مما بذكركم سما على النجم

وكان من أسف أن قلت أنك لم ... تر الجميع فوا لهفي من الندم

سبل الهدى ثم تحسين الفعال كذا ... إنالة الوطر المرصوع بالحكم

هذي التآليف لم تحظى برؤيتكم ... كما نطقت به بأفصح الكلم

وسوف نبحث عنها ثم نرسلها ... إلى الجناب لوصل العلم والرحم

فأنت خير عليم يقتنى كتبا ... من كتب سنة خير العرب والعجم

وأنت خير خليفة لنصرتها ... فاثبت على نصرها بالقول والقلم

فقد دعا جدكم لمحي سنته ... برحمة الله باري الخلق والنسم

وقال إن له أجر الشهيد وفي ... بعض الروايات عشر الألف فاعتزم

ولا تخف ضررا ممن يخالفكم ... فالله عاصمكم من فرقة الظلم

فلا تزال مع الإسلام طائفة ... منصورة بحبال الحق تعتصم

وإن تجدد طبع في تآليفنا ... أهديت منذ ولو سعيا على القدم

هذا وإن تم للموري مباحثه ... طبعا فعرف بذاك غير محتشم

---

* وقد نفى الممدوح هذه النسبة في ترجمته، فقال: ومن العلماء من ينسبنا (علميين) حسب اصطلاح النسابين في المغرب، وهذا غير صحيح إلا من ناحية الأم، وممن ذهب إلى هذا - وهو خطأ - شيخي أبي الفيض أحمد بن محمد بن الصديق فقال في مساجلة منظومة... " ثم ذكر البيت.

لننصر الحق بالغارات ننشرها ... على المباحث ذات الجهل والظلم

وفي الختام نقول في تحيتكم ... حيا الإله سليل المجد والكرم

معنى قول القنوجي للشوكاني شيخنا

وقولكم شيخه الشوكاني تبعا لتعبيره في كتبه، يوهم أن الشوكاني شيخ له مباشرة وليس كذلك فإن القنوجي ولد سنة 1248، وتوفي الشوكاني سنة 1255. فلما توفي كان القنوجي ابن سبع سنين. وهو في الهند، والشوكاني في صنعاء باليمن.

والقنوجي إنما يعبر عنه بشيخنا كما يقول القادرية شيخنا مولاي عبد القادر، والدرقاوية شيخنا مولاي العربي لأنهم على طريقته، وكذلك القنوجي كان على طريقته في الاجتهاد، ووقعت إليه جميع تصانيفه فانتفع بها، وضمنها مؤلفاته.

ومن الغريب أن القنوجي يروي عن الشوكاني بواسطتين ؛ لأنه يروي عن حسين ابن محمد السبيعي عن محمد بن ناصر الحازمي، عن الشوكاني. وقد توفي القنوجي سنة 1307 ونحن الآن في سنة اثنين وسبعين، ونروي عن الشوكاني بواسطتين أيضا فنحن في درجة القنوجي بالنسبة للشوكاني، ولا فارق أصلا فيصح أن نقول كما يقول القنوجي شيخنا الشوكاني.

صداق فاطمة رضي الله عنها

مسألة صداق فاطمة الزهراء صلى الله عليها وسلم !! وهمت أو تبعت على أصح تعبير من وهم فيه إذ قلت أو قال إنه كان أربعمائة دينار. فاعلم أن صداقها صلى الله عليه وسلم !! كان ما يساوي تقريبا ثلاثة آلاف فرنك بسعر الحاجيات يومنا هذا الذي هو وقت الغلاء، ولعله في عصرها كان ما يساوي دينارا، فأين هذا من أربعمائة دينار*.

3 شوال 1372

---

* صداق فاطمة صح فيه أن عليا أصدقها ذرعه الحطمية، وذلك فيما رواه أبو داود في سننه. كتاب النكاح. باب في الرجل يدخل بامرأته قبل أن ينقدها شيئا. 2/ 909. رقم: 2125. والنسائي. كتاب النكاح. باب تحلة الخلوة. 3/ 461. رقم: 3375. عن ابن عباس أن عليا قال: " تزوجت فاطمة رضي الله عنها، فقلت: يا رسول الله، ابن بي، قال: أعطيها شيئا، قلت: ما عندي من شيء، قال: " فأين درعك الحطمية ؟ " قلت: هي عندي، قال: " فأعطيها إياه " .

وصح تقويم هذه الدرع عن عكرمة بأربعة دراهم. روى ابن سعد بإسناد حسن عن عكرمة قال: كان ثمنها – أي الدرع – أربعة دراهم. الطبقات 8/ 12.

أما قول الشيخ: دينار. فلم أقف له على مستند.

=

فائدة حسنة قي معرفة رجال الحق من أهل العصر

فائدة حسنة في معرفة رجال الحق من أهل العصر وهي أن كل من ترى هؤلاء الوطنيين الملاحدة ؛ بل الوثنيين يمدحونه، ويعظمونه، فاعلم أنه لا دين له مثلهم. وكل من تراهم يذمونه، ويصفونه بالخيانة، فاعلم أنه مؤمن.

فاتح جمادى الثانية 1372

وجوب الصيام على رؤية أي قطر من أقطار الأرض وشذوذ المغاربة في هذا الباب

إن وجوب الصيام على رؤية أي قطر من أقطار الأرض، وخطإ المغاربة من باب السماء فوقنا، والأرض تحتنا، لا يمتري فيه إلا من يمتري في كون الواحد نصف الاثنين، ومن هو مقلد أعمى لا يفرق بين السواد والبياض. وذلك أن الهلال كما هو معلوم يستمد نوره من الشمس، فإذا اجتمع معها اختفى وذهب نوره، فإذا فارقها وبعد عنها باثني عشر درجة أو بثمان درجة، على اختلاف علماء الفلك ظهر في السماء هلالا، وتعلقت بظهوره جميع الأحكام من صيام، وفطر، وعدة، وأجل دين، وإيلاء وغير ذلك. فأي قطر إسلامي رآه، وثبت عنده، وجب على كل من بلغه ذلك أن يصوم أو يفطر. وهو معنى " صوموا لرؤيته ". إذ لو كان الخطاب للأفراد لوجب أن لا يصومه جل الناس إلا بعد الرابع والخامس ؛ حيث لا يرونه في اليوم الأول والثاني، وألا يراه إلا قليل منهم في كل بلد.

أفيعقل أن الهلال بعد انفصاله عن الشمس، وظهوره للوجود في المشرق، يعود فيقارنها مرة أخرى، ثم يفارقها ليوجد هلال المغاربة وحدهم، هذا ما لا يظنه إلا مجنون مطبق.

وأيضا فدعوى اختلاف المطالع يجب على مدعيها أن يحدد المسافة التي يقع فيها هذا الاختلاف، فالمتقدمون يقولون كما بين الأندلس وخرسان، والمتأخرون

= قلت: حتى التقويم – أي تقويم الدينار بالدرهم – لم يسعفه. لأن الدينار في ذلك العصر كان يصرف بعشرة دراهم. كما جاء في الأموال: 419.

ويشهد لهذا حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، قال: كانت قيمة الدية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانمائة دينار، أو ثمانية آلاف درهم... رواه أبو داود. كتاب الديات. باب الدية كم هي ؟ 4/ 1947. رقم: 4572.

جعلوه على مسافة أربعين كيلومتر، الفرق الواقع بين تلمسان ووجدة. فإذا مشينا على هذه القاعدة الجاهلة، وقلنا أن بيننا وبين الجزائر يقع اختلاف المطلع، وبيننا ألف كيلو، فالمعقول يعطي أن على كل ألف شرقا يسبقنا أهله بيوم، فيكون اليوم الأول عندنا هو السابع والعشرون في الصين، وهو نصف شوال في اليابان مثلا، ويكون الآن عندهم سنة 1490 فأزيد. أما اختلاف المطالع بيننا وبينهم وحدهم فمحال عقلا، مع أننا نراهم متفقين غير مختلفين، فيراه أهل الباكستان وأهل تونس وما بينها من الأقطار، وبعد بين تونس والباكستان على قدر خمس عشرة مرة على ما بيننا وتونس؛ بل وخمس وعشرين مرة.

فهل خص الله اختلاف المطلع بالمغاربة وحدهم دون سائر بقاع الأرض !؟

وأيضا فإذا ثبت اختلاف المطلع فمحال عقلا أن يتخلف في يوم أو شهر، كما يستحيل أن يكون وقت الغروب أو الشروق أو الزوال متحدا ؛ بل لابد من فرق ساعتين ونصف بيننا وبين مصر، وأربع ساعات بيننا وبين الهند، وهكذا مع أننا نتحد في كثير من الشهور مع مصر والهند، فشعبان هذا كان أوله الأربعاء عندنا وفي مصر والباكستان.

وكم سنة يأتي الحجاج فيخبرون أن عرفة كان يوم كذا مثل ما عندنا !؟ فهل هذا المطلع يتلاعب كتلاعب التقليد بعقول أهله !؟ فيتخلف إذا شاء، ويتفق إذا شاء. أو أغرب من هذا أن في العام الماضي رآه أهل مصر، والعراق، والشام، واليمن، وتونس، والجزائر، ولم يره المغاربة، وأهل الباكستان الذين هم شرق الحجاز، والعراق، واليمن. فاعقلوا وتدبروا هذه الداهية الدهماء، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا﴾. والشهر هو الهلال وعلى قولة اختلاف المطالع يكون في سنة ستة عشر هلالا والله تعالى أخبر بأنه أنزل القرآن في ليلة القدر، وأن جبريل أو الروح ينزل فيها مع الملائكة إلى الصبح، وتواتر عن رسول الله أنها في العشر الأواخر في وتر منها، وعلى اختلاف المطالع فليلة القدر في الباكستان تكون اليوم، وفي الحجاز غدا، وفي اليمن بعده، وفي مصر وهكذا. وإذا قلنا على دعوى بعض المخرفين الذين لا يعرفون ما يخرج من رأسهم لا يمكن الفرق إلا بيومين فإن ليلة القدر كانت في سائر الأقطار الإسلامية في هذا العام ليلة الثلاثاء، وفي المغرب ليلة الأربعاء فنزل الروح والملائكة إلى الأرض ليلة الثلاثاء ثم نزلوا ثانيا لأجل خاطر المغاربة وحدهم ليلة الأربعاء. وأزيدك أنه في رمضان تأخر الهلال في أول يوم عند المغاربة وهو الجمعة إلى العشاء مع أن الهلال في اليوم الأول لا يصل إلى العشاء،

وأزيدك أن بعض الناس بأحواز آزمور رآه هنا وصام معنا يوم الخميس، وهم جماعة على ما بلغني، وكذلك رأوه يوم الخميس، وأفطروا.

وأما حديث ابن عباس في صحيح مسلم[1] وقصته مع كريب مولاه فذلك فهم منه أخطأ فيه، ولهذا قال المحققون من علماء الأصول: لا يقبل من الصحابي قوله أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهانا، حتى يأتي بلفظ النبي صلى الله عليه وسلم. لأنه قد يفهم من اللفظ خلاف الأمر والنهي، ومنه حديث ابن عباس.

فقوله صلى الله عليه وسلم: " صوموا لرؤيته "[2] أمر للأمة حتى لا يصوموا على حساب أهل الفلك والتنجيم لا أنه أمر لكل واحد، يدل عليه أنه جاء إليه أعرابي وشهد عنده أنه رأى رمضان وهو بالطريق قادم إلى المدينة، فأمر بلالا أن ينادي في الناس بالصيام[3]. وجاء إليه رجلان في نصف النهار من تسع وعشرين من رمضان وشهدا أنهما رأوا الهلال أمس، فأفطر وأمر الناس بالفطر، وأن يغدوا غدا إلى المصلى[4]. فها هو أمر الناس بالصيام والفطر على رؤية واحد واثنين، وهو صريح في خطإ ابن عباس رضي الله عنه في فهمه. والباعث على ذلك السياسة كما لا يخفاك.

وقد استشكل بعضهم ظهور الهلال كبيرا في اليوم الأول عند المغاربة، وقال: لا يدل هذا على أنه الثاني للحديث الوارد بأنه من علامة الساعة انتفاش الأهلة. فأجبته بأن ذلك لو لم يره أهل الأقطار الأخرى لكان مسلما، أما وقد رآه خمسمائة مليون مسلم فلا، وأيضا فالحديث فيه انتفاخ الأهلة، وليس فيه تأخرها إلى العشاء. وبالجملة فخطأ من لا يصوم مع الأقطار الأخرى ضروري كما قلنا، وأظنك لا ترتاب بعد سماع هذا في كون خطئهم ضروريا، والعلم عند الله تعالى..

---

(1) كتاب الصيام. باب بيان أن لكل بلد رؤيتهم. شرح النووي 7/ 197.

(2) رواه البخاري. كتاب الصوم. باب قول النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم الهلال. الفتح 4/ 119. رقم 1909. ومسلم. كتاب الصيام. باب بوجوب صوم رمضان لرؤية الهلال. شرح النووي 7/ 188.

وآخرون من طرق بلغ حد التواتر كما صرح الطحاوي في شرح معاني الآثار. انظر نظم المتناثر: 86.

(3) أخرجه أبو داود. كتاب الصوم. باب في شهادة الواحد. 2/ 1010. رقم: 2340. الترمذي. كتاب الصوم. باب ما جاء في الصوم بالشهادة. 3/ 47. رقم: 691. النسائي. كتاب الصيام. باب قبول شهادة الرجل الواحد. 2/ 589. رقم: 2111. ابن ماجه. كتاب الصيام. باب ما جاء في الشهادة... 2/ 154. رقم: 1652.

(4) أبو داود. كتاب الصوم. باب شهادة رجلين على رؤية هلال شوال. 2/ 1009. رقم: 2339.

في كثير من السنين كان أهل طنجة والفحص بأجمعهم يتصدون لرؤية الهلال، فلا يراه إلا مدشر مديونة، وعلى رؤيتهم يقع الصوم والإفطار، فهل هناك اختلاف مطلع على بعد عشرة كيلو !؟ وفي كثير من السنين أيضا لا يأتي خبر الشهر إلا في اليوم الثاني، أو في منتصف الليل. قائلين: إنه ثبت برؤية أهل البرابر، وأحيانا برؤية أهل تازا، وأحيانا برؤية أهل الغرب إلى عرباوة.

فهل هناك اختلاف مطلع بين مكناس، والبرابر، وفاس، وتازا، والرباط، وعرباوة!؟ وإن كان هناك اختلاف فالواجب ألا يصام معهم، وإن لم يكن هناك اختلاف مطلع فالواجب أن يراه جميع أهل المغرب، وإلا فهم كذابون ؛ بل الغريب أن في سنة صام المغرب وأفطر، ولم تصم تطوان ومنطقتها. فهل هناك اختلاف مطلع !؟

وأيضا إذا ثبت عندكم فبالضرورة سيصوم معكم دار ابن قريش، وإذا صاموا فبالضرورة يصوم معهم الشاون، وإذا صاموا فبالضرورة تصوم معهم غمارة، وهكذا نمشي مرحلة مرحلة إلى الصين، وإلا فمن البعيد أن يختلف الحكم على بعد عشرة كيلو. فلم تجعلون الحد الفاصل هو واد ملوية !؟ وكيف يصوم أهل وجدة على رؤية أهل طنجة !؟ ولا يصومون على رؤية جوارهم أهل بيدر الذين هم في حكم دولة أخرى، وما بينهما إلا الوادي.

وفي القرون الماضية كانت تونس، والجزائر، ومراكش كلها دولة واحدة أيام اللمتونيين والموحدين. فهل ينقلب الحال إذا ولا يبقى المطلع مختلف، أو يصير بعض الدولة مفطرا والآخر صائما !؟

أبوا المصطفى وعمه أبو طالب ومسألة نجاتهم

ومجمل القول في أبوي النبي صلى الله عليه وسلم هو نجاتهم لقيام الأدلة القاطعة على ذلك.

أما أبو طالب ففيه تردد من جهته امتناعه من النطق بالشهادتين عند وفاته، مع اعترافه بصدق النبي صلى الله عليه وسلم ودفاعه عنه، والواقع أنه غير ناج النجاة المطلوبة، ولا معذب عذاب الكفار كما دلت عليه الدلائل أيضا. هذا هو المجمل الذي لو فصل لاستدعى إلى مؤلف ضخم والسلام.

الجواب عن شطحات ابن العربي!!

وقوله: " وما الكلب والخنزير إلا إلهنا " كذب صراح عليه ما قاله أصلا، ولا يقوله أحد من أهل الله أصلا، ولو قال إنه قال إن الكلب والخنزير هو الله، لأمكن

أن يكون لقوله وجها عند أهل الفنا في الشهود. أما قوله إله فمحال أن يقوله أحد.

نعم قوله " بذكر الله تزداد الذنوب " فحق هو كلامه، وهو حق لا شك فيه، ومعناه ظاهر لأن ذكر المذكور إنما يكون عند الغفلة عنه والبعد منه، أما من كان حاضرا معه لا يغيب عنه لحظة، ثم ذكره كان دليلا على سوء أدبه معه، أو بعده عنه وإلا فمن كان جليسا للملك مثلا لا يتصور أن يذكره، أو يمدحه وإنما يتصور ذكره ومدحه مع الغير في حالة البعد عنه. وهناك وجه آخر لتصحيح كلامه فالذكر من طبعه أنه يقرب إلى الله والآخرة، ويهذب الأخلاق، ويرفع الحجاب، ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ فإذا كان الذاكر غير منته عن الفحشاء والمنكر، ولا مطمئن القلب كما أخبر الله تعالى، كان ذكره وبالا عليه. وأعظم الذكر القرآن، وقد ورد " رب قارئ للقرآن والقرآن يلعنه " وورد أيضا " اقرأ القرآن ما نهاك فإذا لم ينهك فلست تقرؤه ". إذا فذكر أمثالنا لله تعالى والقرآن يزيدنا ذنوبا بنص القرآن. فأي شيء فيه مستغرب !؟

ووجه آخر أن كبار العارفين يقصدون مثل هذه الكلمات على سبيل اللغز للامتحان والاختبار، فقد قال الشيخ الأكبر !! يوما:

يا من يراني ولا أراه ... كم ذا أراه ولا يراني

فقال له الصفي بن أبي المنصور: كيف تقول لا يراك، وأنت تعلم أنه يراك. فقال ارتجالا:

يا من يراني مجرما ... ولا أراه آخذا
كم ذا أراه منعما ... ولا يراني لائذا

19 جمادى الأولى 1374

حكاية مكذوبة في نسخ القبض

والحكاية[1] التي احتج بها المرير مذكورة في الاختصار المطبوع قديما بعضه،

---

(1) قال الشيخ بوخبزة في مراسلة له إلي: وحكاية الموري أنه ناظر بو شعيب الدكالي بتطوان في نفيه ورود ما يدل على وجود القبض من الصحابة، فجاءه بأثر معضل من اختصار ابن بدران لتاريخ ابن عساكر عن تابعي لا أذكر اسمه الساعة يقول: إنهم - يعني الصحابة - كانوا يرسلون... فانقطع الدكالي لأنه لم يكن يعرف النقد وتبجح المرير بهذا وألف رسالة حكم فيها بإباحة القبض والسدل وسماها القول الفصل والحكم العدل... وحكم الشيخ بسقوط الأثر دون حجة، وقد كشفت أنا عن سند الخبر فوجدته معضلا.

وهو لعبد القادر بدران، والحكاية كذب لا شك فيه، كالحديث الذي افتراه منذ عشر سنوات رجل بفاس اسمه ابن سودة، ادعى أنه رأى طرة للحافظ العراقي نقل فيها عن مسند الأوزاعي (والأوزاعي مصدر للكذابين في هذا الباب) روى فيه عن نافع عن ابن عمر أن القبض نسخ قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر وثلاثة أيام ولعله وثلاث ساعات فيما أذكر[1].

وكانت هذه الكذبة أخذت ضجة، وسئلت عنها فأجبت بأنها كذب ولو أردنا أن نقيم الدليل على كذب حكاية الأوزاعي التي تبجح بها الموري لأفردنا لها مؤلفا خاصا.

مسألة إيمان فرعون !!

ومسألة إيمان فرعون ألف فيها إثباتا وانتصارا للشيخ الأكبر العلامة الجامي، ورد عليه ذلك المغفل علي القاري الحنفي بكتاب سماه " فرا لعون من مدعي إيمان فرعون " مطبوع بالآستانة هو والأصل المردود عليه، ولكن انبرى له العلامة الصوفي المطلع المتضلع من العلوم المعقولة والمنقولة محمد بن رسول البرزنجي فألف كتابا لطيفا سماه " التأييد والعون لمدعي إيمان فرعون " أتى فيه بما يبهر العقول[2]، كما فعل في أبوي النبي صلى الله عليه وسلم. وقد قرأت الجميع والحمد لله. والتأييد عندي عليه خطه.

وقد ألف كنون الفقيه الفاسي رسالة في الرد على ابن العربي قرأتها أيضا، وللعلامة الجامي كتاب سماه " الجانب الغربي في نصرة ابن العربي " ألفه بالفارسية، وترجمه ابن رسول البرزنجي، وسماه " الجاذب الغيبي " في مجلد كبير، أجاب فيه عن جميع ما أشكل من كلام الشيخ، ولعبد الغني النابلسي " الرد المتين " أيضا وكلاهما موجود.

---

(1) قال الشيخ عبد الله بن الصديق: اخترع بعض المالكية حديثا عزاه لكتاب البدوز الملتمعة في أدلة الأئمة الأربعة، نقلا عن مسند الأوزاعي عن ابن مسعود، قال: ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم القبض في صلاة الفريضة قبل أن يفارق الدنيا بستة وثلاثين يوما.
وهذا كذب مضاعف، فكتاب البدور الملتمعة لا وجود له في كتب الحافظ العراقي، ولا في كتاب غيره، والأوزاعي لا مسند له، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يترك القبض في الصلاة قط.
عن مجلة دعوة الحق. أحاديث موضوعة ص 32.

(2) اسمه " سداد الدين وسداد الدين بنجاة الوالدين " طبع في مجلد حافل بتحقيق العلامة السيد أحمد صقر رحمه الله.

وللبحث مجال في أدلة الجميع، وصاحبك الذي يقول إن الدليل على كفره قطعي، لعله لا يفهم معنى القطعي، والله تعالى يخبر عنه أنه آمن عند خروج روحه، أو عند معاينته الهلاك، وعاتبه الله على ذلك إذ تأخر بإيمانه إلى ذلك الحين، ولم يقل بعد ذلك إنه لم يقبل إيمانه. فأين الدليل القطعي الذي خرقه الشيخ رضي الله عنه!؟ ثم ما الحكمة في قوله تعالى: " ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب "ولم يقل فرعون، وما الداعي إلى ذلك التأويل الذي يذكره المفسرون، فالمسألة اجتهادية لا قطع فيها أصلا*.

وأنا قرأت رسالة البرزنجي بمصر سنة إحدى وخمسين أي منذ ثلاث وعشرين سنة، ولم يبق بذهني من أدلته شيء إلا أنه أجاد وأفاد، على أن العارف الشعراني يقول: إن الشيخ الأكبر يتكلم على فرعون آخر غير فرعون موسى. ولكنه اعتذار ظاهر الضعف.

والفتوحات، والفصوص مشحونة بالمعارف الإلاهية التي عجز أن يأتي بمثلها كبار العارفين لا بالطامات، نعم هي طامات على الجهلة لأنها سبب في هلاكهم ووقوعهم في محاربة الله تعالى بمحاربة أوليائه.

والشيخ الأكبر لا يوجد له حرف واحد في الحلول، ومحال عقلا أن يدعي الحلول، وهو ينكر وجود غير الله معه مطلقا، ففي من يحل ولا وجود لغيره معه عنده وهذه الكائنات كلها في قوله أوهام لا حقيقة لها !؟

والخوض في هذا الباب صعب على أمثاله، فإما أن يؤمن بكلام أهل الله، وإما أن يسلم، وإلا فالهلاك المحقق؟!

حكم صنيع المصريين في الغناء

حكم الغناء فالمصريون أفسق خلق الله وأجهلهم بدين الله على الإطلاق، وما انتشر الفسق والفجور والكفر والضلال والإلحاد إلا من طريقهم، ومهما يكن من قيل وقال، وخلاف وجدال في حكم الغناء، فلا يوجد في الدنيا أحد يقول بإباحة صنيع المصريين، وحتى إبليس لعنه الله جزما داخل في الإجماع مع العقلاء في حرمة ما

* وقد فند زيف هذه المقالة شقيق الشيخ: العلامة المحدث عبد الله بن الصديق رحمه الله في رسالة سماها: " استمداد العون لإثبات كفر فرعون " وقد أدرجتها في آخر هذا الكتاب، فلتنظر.

فعله المصريون - أجهل بني آدم بالأديان كلها، فضلا عن دين الإسلام يوم ليلة القدر من غناء أم كلثوم، وقد يكون من أقام الحفلة كلهم ملاحدة، لا يدينون الله بدين، وإذا كان شيخ أزهرهم جاهلا بدين الله كما رأيته في إقامة الدليل، فكيف بغيرهم !؟ على أن المصريين هم أفاضل أهل الإسلام أخلاقا وأدبا وديانة، ولكن هذا في المتدينين منهم الذين لا يوجد في علماء الأزهر منهم واحد تقريبا، فضلا عن أهل التياترات. ومن حمارية المغاربة وجهالتهم اعتماد المصريين في كل شيء كأنهم أنبياء مشرعون. وفي هذا القول كفاية.

عدم جواز الاتحاد في وقت الصلاة بين المشرق والمغرب قياسا على الصوم

ولا غرابة فيما قلت مما استغربه الأستاذ أخريف، لأن الوقت لا يمكن اتحاده مع المشرق فمصر تسبق المغرب بساعتين ونصف. والحجاز بثلاث إلا ربعا أو ثلثا، فلا يمكن للمغرب أن يصلي معهم فرضا متحد الوقت أصلا، إلا الظهر خلف صلاتهم العصر، لأن عند صلاتهم العصر يكون وقت الظهر قد دخل بالمغرب. وخلاف ذلك غير ممكن كما هو معلوم.

بدعة التقليد شر البدع

أما مسألة الباجي والريفي وأمرهما بقتل من خالف المذهب في الطلاق الثلاث، فلا غرابة في ذلك لمن عرف شر البدعة، وتغلغلها في النفوس. فإن المبتدع يعتقد بدعته دينا وينافح عنها منافحة المؤمن عن الحق، وشر البدع وأخبثها بدعة التقليد، فإن كثيرا من البدع لا يبلغ درجة الشرك، وعبادة المخلوق مع الله تعالى بخلاف بدعة التقليد، فإن أهلها يعبدون أئمتهم، ويشركون بهم مع الله تعالى ولو وحَّدوه لكان في الأمر خفة ولكنهم يرون أن كلام أربابهم، ورأيهم مقدم على كلام الله ورسوله، وأفضل منه، وأولى، وأحق ؛ بل أوجب بالقبول والامتثال قبحهم الله. وقد سعى الباجي وأصحابه في قتل ابن حزم وهلاكه ولما لم تصل يدهم إلى ذلك حرقوا كتبه، ونفوه، وطردوه. وقد تحاربوا، وتقاتلوا، ومات منهم المائات أو العشرات في حرب أبي نصر ابن القشيري مع الحنابلة لأجل تقليد الأشعري. وفقهاؤكم أهل تطوان برئاسة الزواق أرادوا الفتك بنا امتثالا لقول ابن عاصم أو غيره، " ومن جفا القاضي فالتأديب" ؛ حيث كتبنا لابن عبدون إلى الشاون، وقلنا له في حق العلمي: إنه أجهل

من حمار، وأضل من بعير. ولولا أن الله دافع عنا وحمانا بالأعداء حيث حاز الحكم الجنرال وركاص، وقال لهم: اذهبوا، فسأنظر. لكان ما كان مما لست أذكره فظن شرا، ولا تسأل عن الكدر. وكنت كتبت لهم على يد قاضي طنجة رسالة مطولة في تجهيلهم، وتجهيل من قال لهم: ومن جفا القاضي فالتأديب، وذكرت لهم أنه وجد من جفا سيد الخلق صلى الله عليه وسلم ثم أبا بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي في خلافتهم فما أدب واحد منهم الجافي، كما ذكرت ذلك مع شرح الحكاية في الثالث من الجؤنة. ونحن ما ألفنا " الإقليد "، ونزلنا آيات القرآن الكريم، وطبقناها عليهم حتى تأكدنا من شركهم وضلالهم.

مجمع البحرين ليس طنجة

ومجمع البحرين ليس ﷺ طنجة جزما مقطوعا به، لما ذكرته من أن البحرين هما المختلفان في النوع، والصفة، وهما الملح، والحلو، وكما قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾[1]. وبحر طنجة كله بحر واحد ملح لا بحران، وتسمية الشرقي بحرا أبيض، والغربي بحرا أطلنطيقي. تسمية حادثة للجغرافيين كانت منذ أمد قريب على خلاف هذا. فالشرقي كان اسمه البحر الرومي، والغربي كان اسمه البحر الكبير. وقبل هذا ربما كان له اسم آخر.

هذا مع استحالة شد الرحلة بدون أكل، مسافة تسعة أشهر عادة. وزادنا يقينا حديث البخاري[2] في قصة الخضر وشرب العصفور من البحر، فإن العصفور لا يشرب إلا من الماء العذب، وما هذا إلا عند رأس البر عند دمياط ورشيد القريبة من مصر بنحو يوم أو يومين، فهو المعقول لأن يكون مجمع البحرين المذكور في القرآن وقد وافق نظرنا نظر البقاعي[3] والحمد لله. ولو توسع الإنسان لأمكن أن يكتب رسالة في تحقيق المسألة، وعسى أن يكون ذلك فيما بعد إن شاء الله تعالى.

---

(1) الفرقان: 53.

(2) كتاب التفسير. باب " وإذ قال موسى لفتاه.. " الفتح 8/ 409. رقم: 4725.

(3) قال: " (مرج) أي أرسل الرحمن (البحرين) أي الملح والعذب فجعلهما مضطربين من طبعهما الاضطراب، حال كونهما (يلتقيان) أي يتماسان على ظهر الأرض بلا فصل بينهما في رؤية العين وفي باطنها". انظر الدرر 19/ 160.

جواز تسمي النساء باسم أنس

واسم أنس غير مرتجل، ولكنه قديم. وممن كانت مسماة به أنس بنت الحافظ ابن حجر، وهي من الرواة عن أبيها[1].

حكاية لا يكون المحدث محدثا حتى يجمع أربعا في أربع إلى أربع خرافة

وحكاية لا يكون المحدث محدثا حتى يجمع أربعا في أربع، إلى أربع، خرافة لا تروج إلا على الأغمار. وقد نص الحافظ على وضعها[2]، فإن اعتمدها المدني بن الحسني فهو مغفل، ولعله اغتر بابن العربي المعافري، أو عياض الذي أسندها عنه في الغنية[3].

22 ربيع الأول 1380



(1) قلت: أنس ليست ابنة للحافظ ابن حجر بل زوجة له. واسمها: أنس ابنة القاضي كريم الدين عبد الكريم ابن عبد العزيز ناظر الجيش. ولدت تقريبا سنة ثمانين وسبعمائة، وتوفيت في ربيع الأول سنة سبع وستين. وكانت شيخة عالمة محدثة.
أسمعها زوجها من شيخه العراقي المسلسل وكذا من الشرف بن الكويك مع ختم صحيح البخاري وأجاز لها أبو هريرة ابن الذهبي وأبو الخير بن العلائي وخلق... وحدثت بحضور زوجها وبعد وفاته.
انظر إنباء الغمر 1/ 394. والجواهر والدرر. 3/ 1207 والضوء اللامع 12/ 11.
وقد ورد في كتب الصحابة أسماء مشتركة بين الرجال والنساء، مثل:
رجاء الغنوية امرأة. أسد الغابة: 6/ 109.
رجاء الغنوي رجل. أسد الغابة: 2/ 67.
هالة بنت خويلد امرأة. أسد الغابة: 6/ 285.
هالة بن أبي هالة رجل أسد الغابة: 4/ 602.
ووجودهم في عصر النبي صلى الله عليه وسلم دليل على رضاه صلى الله عليه وسلم بأسمائهم، وإلا لغيرها كما غير أسماء أخرى.
فقد روت عائشة عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان يغير الاسم القبيح.
رواه الترمذي. كتاب الأدب. باب ما جاء في تغيير الأسماء. 3/ 544 رقم: 2839. وهو حديث صحيح بشواهده.
وثبت عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير اسم عاصية وقال: أنت جميلة.
رواه مسلم في الآداب. باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن. شرح النووي 14/ 119. وهذا يدل على أن تسمية المرأة بمثل اسم الرجل ليس من المكروه شرعا.

(2) نقل هذا السخاوي في الجواهر والدرر 1/ 207 - 208.

(3) ص: 134 - 139.

=

السبعة أو الثمانية الذين يستجاب الدعاء عند قبورهم

والسبعة أو الثمانية الذين ذكرتم في استجابة الدعاء عند قبورهم، لا زلت أقول إني ما سمعت بذلك، وأزيد أنه لا أصل لما هنالك ؛ لاسيما بالنسبة لسعيد إن كان هو ابن المسيب، فإنه ليس هناك بل والمذكورون معه إلا أويسا القرني، وهرم بن حيان والحسن البصري، وإن كان الباقون أقرب إلى الأمر من سعيد بن المسيب.

7 ذي الحجة 1376

الرد على ابن تيمية في إبدائه حكمة لبس العذبة

نعم ذكرت في الجؤنة للرد على ابن تيمية في إبدائه حكمة لبس العذبة تلك الحكمة المكذوبة المفتراة جزما، لأنه لم يرد دليل بأنه صلى الله عليه وسلم لبسها صبيحة الليلة التي رأى فيها رب العزة الخ* ما قال[1]. وهي مسألة غير مسألة التحنيك، وبعيدة عنها في الصورة، وفي الجؤنة أيضا[2] لأني ذكرتها بعد الأولى بعدة أوراق فيما أظن، وبذلك التهويل الذي ذكره الحنابلة أنكر، وإياه أعني فإنه لا أصل لما يقولون، ولم يرد في التحنيك حرف واحد في السنة سوى التقنع، وليس هو التحنيك، وليست الآثار هي السنة النبوية.

أعدل الأقوال في التفضيل بين الخلفاء الأربعة في نظر الشيخ !؟

وأعدل الأقوال في التفضيل ما قاله الشيخ الأكبر رضي الله عنه ونقله الألوسي في التفسير من الترتيب بين الخلفاء الأربعة هو كذلك في الخلافة لأن بذلك سبق علم

= وقد أفرد الدكتور يوسف الكتاني كتابا بعنوان " رباعيات البخاري " تكلم عن هذه الحكاية: انظر: 283 - 300.

(1) انظر آخر هذا الكتاب كلام الشيخ في الرد على ابن تيمية، نقلا عن الجؤنة.

(2) انظر آخر هذا الكتاب أيضا كلام الشيخ في مسألة التحنيك.

* الحديث رواه الترمذي في جامعه. كتاب التفسير 5/ 207 - 209. من طريقين:

الأولى: عن ابن عباس رقم: 3233 - 3234. وقال الترمذي: هذا حسن غريب من هذا الوجه.

الثانية: عن معاذ. رقم: 3235. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح سألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث فقال: هذا حديث صحيح.

وهذا الحديث يعرف بحديث اختصام الملأ الأعلى، وقد شرحه الحافظ البارع ابن رجب الحنبلي في رسالة مطبوعة اسمها: " اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى ".

الله. وأما في التفضيل والخلافة الباطنية التي هي القطبية والتي هي اللب للخلافة الظاهرة فأولهم فيها علي عليه السلام. ففي زمن الثلاثة كانت الخلافة الباطنة لعلي والظاهرة للثلاثة فلما وصلت إليه جمع بين الخلافة الظاهرة والباطنة، وأنا في اعتقادي أفضل الناس من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة ثم علي ثم الحسن والحسين وأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أبو بكر وعمر وعثمان الخ. والبحث طويل الذيل جدا. ومنشأ هذا النصب أولا، ثم التقليد للنواصب أخيرا.

أما تفضيل عائشة على فاطمة فمصدره النصب المجرد، ولو قيل لفاجر منهم أيها أفضل وأعز عندك ابنتك الوحيدة العزيزة عليك أو زوجتك؟ لما توقف في تفضيل ابنته قبحهم الله.

25 ذي القعدة 1376

القطبية!!

والقطبية ليس أمرها بالهين والقطب لا يكون إلا واحدا في كل عصر ولا يتعدد أصلا فإذا مات واحد خلفه الآخر وقد ادعى بعضهم القطبية في عصر سيدي علي الخواص، فقال له سيدي علي إن القطب لا يحل مقام واحد فعجز فقال له اتق الله ولا تدع ما ليس لك وما أظن الرياسنة من جدتهم ريسون إلى ظالمهم الجبار العنيد سمعوا بهذا فضلا عن أن يعرفوا ألف مقام فضلا عن خمسة وأربعين ألف مقام والعوام إذا رأوا صالحا تظهر على يده بعض الكرامات نسبوه إلى القطبية جهلا منهم بها مع أن القطب المتصرف في ثمانية عشر ألف عالم الدنيا كلها منها عالم واحد قد لا تصدر منه كرامة أصلا لأن الكرامة لا يصدرها الله إلا على يد صغار العارفين ليثبت بذلك إيمانهم كما قيل فيها إنها كاللعب إذا بكى الصبي أعطي اللعبة لتلهيه ويسكت، أما كبار الكمل فلا يحتاجون إلى كرامة هذا ملخص ما يمكن ذكره الآن. أما كونه له علامة يعرف بها فهيهات ؛ إنما يعرفه العارفون الذين يحضرون الديوان !؟ ويشاهدون تلقيه الأوامر الإلهية وخلافته العظمى عن النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا نص بعض العارفين على كذب من يقول في شيوخهم وأصحابهم من الصوفية فلان القطب الرباني قال لأن هذا كذب صراح والكذب من أكبر الكبائر إذ من يدرك أنه قطب حتى تصفه بالقطبية لولا الكذب والتهور وأخرجهم من هذا المأزق بعضهم أيضا بأن قال يراد بالقطب معناه اللغوي المجازي وهو من يدور عليه أمر من الأمور والشيخ الموصوف بالقطبية تدور عليه أمور زاويته وتلامذته أو بيته وأهله وعياله فهو بهذا الاعتبار قطب.

28 شوال 1378

الأزهريون وكتاب

"الإقناع بجواز الصلاة خلف المذياع"

وقد طبع الإقناع بمقدمة الأخ العلامة سيدي عبد الله، فقامت قيامة بعض الأزهريين الجهلة المقلدة، لأنه ندد بهم، وأظهر عجزهم، وقال لهم: إن التقليد يحول بينكم وبين العلم، فإذا نزلت بكم نازلة نادرة لم يتعرض لها أئمتكم، لم تجدوا لها مخرجا، بخلاف المجتهد فإنه يستنبط الأحكام من الأدلة كمسألة الصلاة خلف المذياع، الذي ألف فيها فلان هذا التأليف. فأنفوا من هذا، وأسسوا جمعية زعموا للرد على الإقناع ؛ لاسيما وقد رددت فيه على أبي حنيفة ومالك مباشرة وجها لوجه، لا على المذهب والأتباع.

وزعم بعضهم أننا أخذنا مالا من الأمريكان لنصرف الناس عن المساجد، في حين أن جماعة قامت بنشر الكتاب على الأعيان والرؤساء لينظروا الحق مع من هو فاستحسنوه واستغربوا جدا ما ذكرته من الأدلة الصريحة في نفس النازلة، وأقسم بعض المتعصبة من أهل الأزهر أن لا يقرئ سيدي عبد الله السلام، وربما طلب بعضهم الاجتماع، وطلب إخراجه من القطر المصري.

هذا مع أن شلتوت كتب ينكر وجوب الإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقول: إن اليهود والنصارى مسلمون ناجون من النار، وإنما الكفار المشركون أو المنكرون لوجود الله تعالى. وكتب الباقوري لعنه الله يقول: إن القرآن لا يصلح أن يكون دستورا للأمة، وأن النبي صلى الله عليه وسلم ليس هو كما يبالغون في مدحه ووصفه بالجمال ؛ بل كان مفلج الأسنان بعيد ما بين المنكبين إلخ. وألف عبد الجليل عيسى كتابا وصف فيه النبي صلى الله عليه وسلم بالجهل حتى بمعاني القرآن، ومع هذا فلم يوجد منهم من أنكر، أو فاه في حقهم بكلمة.

وفي مسألة فرعية أقمنا عليها الأدلة من المعقول والمنقول قاموا وقعدوا، مع أننا لو أخطأنا صراحا لما كان في الخطأ ضرر. والأمر لله وحده.

استقرار الشيخ بمصر وذكر ما فتح الله عليه من النعم

إننا لما خرجنا فارين من الجور والظلم، ليتم لنا والحمد لله كما الاقتداء بسيد الخلق صلى الله عليه وسلم، أكرمنا الله تعالى بما لم يكن في البال. فإن الحكومة المصرية بمجرد وصول خبر حضورنا إليها أرسلت إلينا تخبرنا بأننا ضيوف عليها، وأجرت لنا منزلا فخما باختيارنا، أجرته واحد وعشرون جنيها في كل شهر، وفرشته بالأثاث الفاخرة بما يزيد على ألف جنيه، وأحضرت التلفون والطباخ، وجعلت أطمبيلا حكوميا تحت

إشارتنا، وطلبت منا تأليف كتاب ينفع المسلمين يجمع جميع الأحاديث الموجودة مع بيان الصحيح والحسن والضعيف، وتجنب الموضوع والواهي، وأحضرت لنا جميع ما طلبناه من الكتب، فنحن بحمد الله ونعمته في نعمة شاملة وعز كامل. وسنشرع إذا بحول الله في الكتاب، لأن هذه المدة كلها كانت في جمع الكتب اللازمة التي اشتريتها بنحو ثلاثمائة جنيه، أعاننا الله تعالى عليه آمين، ونسميه "خزانة السنة أو معقل الإسلام ".

وقد عرض علينا تدريس المصطلح للعلماء لإرادة تكوين جماعة يعرفون الحديث، فأجبنا إلى ذلك، ولم يقع تعيين وقت الشروع، وسيكون في مسجد عمر مكرم بميدان التحرير، كما أعطى الإذن لمدير المشهد الحسيني بأن أدرس فيه متى شئت.والحكومة المصرية الحالية تريد إلفات نظر الشعب إلى الإسلام ومباديه السامية،وتريد أن تعلم الشباب المصري دينه، ولذلك طلبت هذا التأليف الذي ستتولى طبعه بمجرد كماله يسر الله للأمة ما فيه خيرها وصلاحها. آمين. **9 جمادى الأولى 1377**

مسألة اللحن في القرآن !؟

أما قول عائشة رضي الله عنها: " أن في القرآن ثلاثة أحرف هي لحن " فيجب أولا البحث في سنده وثبوته عنها، فإذا ثبت فذلك رأي لها، ولها رضي الله عنها آراء غير مقبولة كانت تعتمد عليها حسب ما فهمته من النصوص دون أن تقف على المعارض، أو المخصص، أو المؤول، أو الموقف على المعنى الصحيح. وقد أنكرت الإسراء بالجسم، وأنكرت رؤية الله تعالى اعتمادا على قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ وأنكرت على عبد الله بن عمر، وعلى أبي هريرة، وعلى عبد الله بن عمرو بن العاص، وغيرهم أحاديث ردتها بعقلها، وهي مقبولة، وقد جمعها الزركشي في كتاب مستقل[1]، ولخصه وزاد عليه فيما زعم الحافظ السيوطي. فقولها في الباب لا إشكال فيه، ولا ضرر علينا في العقيدة، لأنها غير مصيبة فيما رأته وقالته. والقرآن والحمد لله صريح في رد كلامها ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ فيستحيل مع حفظ الله وضمانه أن يضيع منه حرف، أو يتغير منه حرف، وما كان باطلا فليس هو من القرآن، وإن ادعى من ادعى أنه منه.

وهذه القاعدة تريحك، وتذهب من صدرك كل شك، متى عرفت أن القائل مهما علت منزلته بشر يخطئ ويصيب، وأن القرآن محفوظ بضمان الله الذي يستحيل أن

---

(1) هو كتاب " الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ". طبع بتحقيق: الأستاذ سعيد الأفغاني.

يتخلف، وما قيل في عائشة يقال في عثمان[1] وغيره. والسلام.

مسألة الربح عن طريق الاقتراع

وأما مسألة الاقتراع ليربح الراديو أو الثلاجة فقمار ظاهر لا خفاء به، وإذا جاز هذا فليس في الدنيا قمار محرم. **27 جمادى الأولى 1379**

رسالة عتاب إلى محمد المختار السوسي

سيادة الفقيه الأجل العلامة الواعية المطلع السيد محمد المختار السوسي.

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته. أما بعد:

فقد بلغنا خبر حكم اللجنة التي ترأسونها بذلك الجور المخزي والظلم الفاضح المزري بالعقل والإنسانية قبل قضائه على الدين وإذهابه بحظ الحاكم من الله والآخرة، فلم يرعنا والله الذي لا إله إلا هو الحكم ولا شأن المصادرة فإن لله ما أخذ وله ما أعطى، ومما أكرمنا الله تعالى به أن صغر الدنيا في عيننا بمقدار ما عظمها في أعين الخونة لله ورسوله ودينهم ولكن عجبنا من صدور هذا الحكم الفاسد الجائر من تحت رئاستكم وموافقتكم، فأين الدين والعلم والشرف والطريق والتصوف، وأين خوف الله تعالى وخوف النار والعار من الحكم بالباطل المحض على المومن البريء من التهمة براءة الخونة لله ورسوله من العقل والدين والمروءة والفضيلة، وأين وجدتم الدليل على خيانتنا ولو قلامة ظفر ونحن آمن من تظله سماء المغرب والحمد لله؛ بل نحن أحرص الناس على نصرة الله ورسوله والدين والوطن وخدمة الجميع بالنفس والمال، كما يشهد به شجر المغرب وحجره قبل العقلاء من بني آدم، ثم ما تريدون بالخيانة التي حكمتم من أجلها علينا فإنها مشتركة المعنى، فكان على الجورة الظلمة أن يصرحوا بمعنى الخيانة حتى نكون من أمرنا على بصيرة، فإننا لو نعلم فينا شعرة تميل إلى الخيانة لتولينا إحراقها بنفسنا قبل أن يحرقها الغير منا، وهب أننا خونة. وأن خيانتنا ثبتت لديكم بالحجة المقبولة شرعا، فهل يا حضرة العلامة تجدون في الشرع

---

(1) وقد أنكر نسبة هذا القول إلى عثمان القرطبي والزمخشري وأبو حيان والألوسي في سورة النساء عند قوله ﴿والمقيمين الصلاة﴾ آية: 162.

ووجهوا هذه الآيات من الناحية النحوية والإعرابية وفق مذاهب أئمة هذا الشأن كالخليل وسيبويه.

انظر الجامع لأحكام القرآن 6/ 13 - 246.

وكذا تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة. باب ما ادعي على القرآن من اللحن: 50.

الإسلامي بل وحتى في الرأي المالكي أن من اتهم بالخيانة المجهولة المعنى يؤخذ ماله وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "إن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم"[1]، فبأي شرع نسختم حرمة المال. وقال صلى الله عليه وسلم: " من اقتطع شبرا من الأرض لغيره طوقه من سبع أرضين يوم القيامة "[2]، فكيف وقد اقتطعتم آلاف الأمتار فإن كنتم ضاربين بنصوص الشريعة عرض الحائط فأنتم أعظم الخونة لله ورسوله تجب محاكمتكم بالسيف، وإن أقررتم بها وقدمتم الهوى عليها فقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾[3]. وقد نسيتم الله ويوم الحساب إذ تلاعبتم بشريعة الله ونبيه وأصدرتم هذه الأحكام الجائرة بدون حياء ولا عقل ولا دين، وإن كان ذلك منكم مجرد طاعة للجهلة فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولستم ممن يبيع دينه وآخرته بدنياه وموافقة الجهلة الخونة ؛ بل أنتم في نظرنا أعلا من ذلك، لهذا نرجوكم أن تفيدونا بالحجج التي اعتمدتم عليها في تخويننا كما نفيدكم بالخبر اليقين أن الله الذي أقدركم على هذا الظلم قادر على أن يعكس القضية ويقدر المظلوم البريء على الانتصاف من الظالمين والحكم عليهم بالحق بدل حكمهم بالجور والباطل. كما أبشركم بقرب خراب دولتكم لأنه ما جار أحد هذا الجور الفاحش والظلم الخسيس الدنيء إلا فتح على نفسه باب الانتقام من الله تعالى فانتظروا جميعا سوط الحق فإنه

---

(1) الحديث جزء من خطبة حجة الوداع، ولفظه: " فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم... " له طرق كثيرة:

من حديث جابر رواه مسلم حجة النبي صلى الله عليه وسلم. شرح النووي 8/ 182. وأبو داود. كتاب المناسك. باب صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم. 2/ 821. رقم: 1905. وابن ماجه. المناسك. باب حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم. 4/ 517. رقم: 3074.

ومن حديث أبي بكرة أخرجه البخاري كتاب العلم. باب قول النبي صلى الله عليه وسلم " رب مبلغ أوعى من سامع ". الفتح 1/ 157. رقم: 67.

ومن حديث ابن عمر أخرجه البخاري. كتاب الحج. باب الخطبة أيام منى. الفتح 3/ 574. رقم: 1742. وله طرق أخرى بلغ حد التواتر. انظر الوصية النبوية للأمة الإسلامية: 94 - 96

(2) أخرجه البخاري. كتاب بدء الخلق. باب ما جاء في سبع أرضين. 6/ 293. رقم: 3198. بلفظ: " من أخذ شبرا من الأرض ظلما فإنه يطوقه يوم القيامة من سبع أرضين ".

ومسلم. كتاب المساقاة. باب تحريم الظلم. إكمال المعلم 5/ 319. رقم: 137. بلفظ " من اقتطع شبرا من الأرض ظلما، طوقه الله إياه يوم القيامة من سبع أرضين ".

(3) سورة صّ: 26.

تعالى يمهل ولا يهمل. وفي اليوم الذي رأينا حزب الاستقلال يتصرف تصرفاته الشائنة أيقنا بالفرج والنصر للمومنين فلما امتدت يد الظلم إلى الأبرياء أمثالنا فقد وصل الأمر حد الانتقام، وسوف نكتب عن هذه الدولة الفاجرة الظالمة وحزبكم الخبيث الكافر الملحد، ونشرح للعالم أفعاله التي لم تصدر من البشرية منذ أوجدها الله تعالى حتى يتحقق العالم، أن المغرب وحكامه شر من على وجه البسيطة، فإنا لوحنا بذلك في كتابنا " طباة الحال الحاضرة " وما أفصحنا، وما فصلنا، ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[1]. والسلام.

[ق] سند الطريقة الناصرية

وأما سند الطريقة الناصرية، فإن العارف سيدي أحمد بن محمد بن محمد بن عمر بن ناصر أخذ عن والده، عن سيدي عبد الله بن حسين الدرعي، عن سيدي أحمد بن علي الدرعي، عن أبي القاسم بن أحمد الغازي، عن أبي الحسن علي بن عبد الله، عن سيدي أحمد بن يونس الملياني الراشدي، عن الشيخ زروق بسنده المعروف إلى الشاذلي رضي الله عنه.

[ق] حث الشيخ على الاشتغال بالحديث والتمرس بكتبه

إني أود أن تشتغلوا بنفسكم بالحديث، ولا يكون اعتمادكم في الاشتغال به إلا عند وجودنا. فإن الحديث يحتاج إلى همة، واهتمام، وصرف عناية كاملة ليلا ونهارا، وحفظا، واطلاعا، ومذاكرة، ومباحثة، ومراجعة، فأرجوكم رجاء خاصا أن تطالعوا " الجامع الصغير " مرتين أو ثلاثا، و" اللالئ المصنوعة " مرتين أو ثلاثا، و" ردي على ابن خلدون "، وكتابي " فتح الملك العلي ". فإن في هذه الكتب المذكورة من الصناعة الحديثية ما تخرج من مطالعتها محدثا إن شاء الله كما وقع لنا ولأخي سيدي عبد العزيز..

وبعد هذه يكون الإقبال على " الميزان "، و " التلخيص الحبير " و " المحلى" وقد حصل المراد بأجمعه. فجربوا ولابد ولابد، وبالاجتماع والمذاكرة يتم الأمر تماما.

[ق] وصية الشيخ لتلميذه

وبعد فأوصيك يا أخي بالصبر والاحتمال، وترك ملاحاة الرجال، والقيام بحقوق

(1) الشعراء: 227.

الإخوان، وعدم التطلع إلى قيامهم بحقوقك، فإنك إن فرطت في القيام بحقوقهم قلوك وآذوك. وإن تطلبت منهم القيام بحقوقك عاديتهم وأبغضتهم، وفي ذلك هلاك الدين وخراب الدنيا. وحسن ظنك بهم ما استطعت والتمس لهم المعاذير، واجعل أساس المعاشرة معهم المسامحة وعدم المواخذة.

وفي خاصة نفسك أن تفرغ قلبك لمحبة الله تعالى وطلب معرفته، واجعل ذلك غاية قصدك، وأكبر همك، ومنتهى إرادتك وأملك. فلا تقوم، ولا تقعد، ولا تتحرك، ولا تسكن، ولا تنطق، ولا تسكت إلا بها، ومعها، ولأجلها.

وكلما وجدت من قلبك ميلا عنها وهمك انصرافا إلى غيرها، فاجتهد أن ترده إليها. فوالله إن من حرم ذلك فهو المحروم، ومن فاتته محبة الله تعالى ومعرفته فقد فاته كل شيء، ومن حازها فقد حاز كل شيء.

فهذا ما أوصي به نفسي وكل من أحبه في الله تعالى.

وفقنا الله تعالى جميعا للعمل بما نعلم، ورزقنا وإياك محبته، والفناء فيه، ووصل بنا وبك إلى أعلا درجات المعرفة به. آمين.

[ق] مواساة الشيخ تلميذه فيما حل به من البلاء

وقد فهمنا ما أشرتم إليه من حال أهل الوقت معكم، وما ينالكم من إذايتهم وإهانتهم، وعجبنا لما ذكرتموه غاية ولم يكن عجبنا منهم، فإنهم ما عاملوكم إلا بطبيعتهم، وما ابتلوا به من فساد الأخلاق ورقة الدين، وانحلال العقيدة، وذهاب المروءة بل والإنسانية، مع ما نشئوا عليه من الجهل بالله والاغترار بعلمه. وإنما كان عجبنا من ضجركم، وضيق خاطركم مما تواجهون به منهم، مع علمكم بأن ذلك هو حكم الله تعالى وسنته الجارية مع أهل الفضل والدين أمثالكم. فما زالت الأشراف تبتلى بالأطراف. ومن كثرت مواهبه قل أصحابه، وكثرت أعداؤه. فلو كنتم على طريقتهم من الجهل بالله، والاغترار بالنفس، والانخداع للهوى والشيطان متلبسين بالجرائم مبارزين الله تعالى بالعظائم، لرمقوكم بعين الاحترام، وعاملوكم بالحفاوة والإكرام، كما يعاملون به إخوانهم، ومن هو في المروق من الدين على شاكلتهم ؛ ولكنكم والحمد لله من أهل الفضل والدين والتمسك بهدي سيد المرسلين، والتعلق بحبل الله المتين، فكيف تطمع في السلامة منهم، والنجاة من إذايتهم !؟ فضلا عن إجلالهم واحترامهم. والله تعالى يقول: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ

﴿عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾[1] والعدو اسم يطلق على الواحد والجماعة، وأمثالكم ورثة الأنبياء أفتطمعون أن ترثوا علمهم وهديهم ولا يختبركم الله بمثل ما اختبرهم به، فلا يجعل لكم أعداء من المجرمين كما جعل لهم. والله تعالى يقول:﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾[2]، ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾[3]. هذه سنة الله في خلقه من يوم أنزل آدم إلى الأرض ؛ بل ومن قبل إنزاله إليها سلط عليه إبليس وهو لا يزال في دار النعيم، فآذاه وأخرجه من النعيم الذي كان فيه، فانظر سيرة الأنبياء، والمرسلين، والأولياء، والصالحين من عهد نوح عليه السلام إلى زماننا هذا، هل تجد أحدا منهم سلم من إذاية الأشرار والأنذال؛ بل وحتى إذاية الأفاضل الأخيار!؟ ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾[4] وقالوا: لا يكون الصديق صديقا، حتى يشهد فيه سبعون صديقا بأنه زنديق.

فقد كان نوح عليه السلام وهو رسول الله يصفع، ويضرب حتى يقع مغشيا عليه، واستمر على هذه الإذاية من قومه تسعمائة عام، حتى كان الرجل إذا حضرته الوفاة يوصي بنيه أن لا يصدق نوحا، ويقول لهم: احذروا ذلك الكذاب الساحر إلى أن أهلكهم الله تعالى. وهكذا إبراهيم نال من قومه من الإذاية والإهانة ما نال حتى كان خاتمة ذلك طرحه في النار. وهكذا وقع لهود، ولوط، وشعيب، وصالح وموسى، وعيسى حتى هجم عليه اليهود لعنهم الله ليقتلوه، أخبر الله تعالى عنهم أنهم كانوا يقتلون أنبياء الله. وقطع رأس يحيى عليه السلام بإشارة مومسة زانية. ونشر زكريا عليه السلام بالمنشار، وهو متلبس بمعجزة شاهدة بصدقه ورسالته ؛ حيث هرب منهم فانفتحت له شجرة فدخلها فنشروه مع الشجرة. وهذا سيد الأكوان ومن لولاه لما وجدت العوالم بصق بعض الملاعين في وجهه الشريف، وضرب بالطائف بالحجارة حتى أدمي عقبه الشريف، وكان ينادي في موسم الحج: «يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا»، وعمه أبو لهب خلفه ينادي: يا أيها الناس لا تصدقوه، فإنه كذاب. وألقي على ظهره الشريف سلا جزور، وهو ساجد بين يدي الله، وكانوا يأتون بيته بمكة فيرمونه بالحجارة، ويطرحون القذى في قدر طعامه. إلى غير ذلك مما

---

(1) الفرقان: 31.

(2) الأحزاب: 62.

(3) الأنبياء: 35.

(4) الفرقان: 20.

هو معروف في السيرة النبوية[1]. وهؤلاء الخلفاء الراشدون قتل ثلاثة منهم ظلما وعدوانا، وهذا علي بن أبي طالب عليه السلام أفضل الصحابة، وأعلمهم، وأول أقطاب هذه الأمة المحمدية، ومن نزلت فيه الآيات المتعددة، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم: " بأنه حبه إيمان وبغضه نفاق "[2]، و "أن من سبه مات يهوديا أو نصرانيا "[3] قد استمر يلعن على المنابر في سائر مساجد الدنيا كل يوم جمعة مدة ستين سنة ولازال أعداؤه يعلنونه وينتقصونه إلى اليوم.

وهؤلاء الأئمة الأربعة المتبوعون قد ضرب مالك بالسياط، وطيف به في الشوارع والأسواق، وأحمد بن حنبل قيد بالحديد، وضرب حتى غشي عليه، وسجن سنة، وسبعة أشهر، وأبو حنيفة سجن حتى قيل إنه مات بالسجن، والشافعي سب، ولعن، واتهم في دينه بل من رأى البلاء الذي نزل بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة من عهد الحسين عليه السلام إلى اليوم لرأى ما لا تحتمله العقول.

وهكذا جرى لأولياء الله وعباده الصالحين طبقة بعد طبقة، وقرنا بعد قرن. إلى طبقة مشايخنا رضي الله عنهم، فقد كان سيدي علي الجمل قطب وقته، والمتصرف في زمانه!! ومع ذلك فكان يبصق عليه ويسب في الأسواق، وكذلك تلميذه مولاي العربي إلى أن سجن قريبا من عامين، وسيدي أحمد بن عجيبة، سجن وأهين لأجل لبس المرقعة، وكان الأوباش والغوغاء يتبعونه في تطوان، وهم يقولون: هاهو، هاهو. وسجن سيدي محمد بن إبراهيم لأجل ذلك ثلاثة أشهر.. إلى غير ذلك مما لو استقصي لجاء في عدة مجلدات، أفتريدون أن يعدل الله بكم عن منهجهم، ويخالف فيكم سنته معهم، كلا

---

(1) انظر سيرة ابن إسحاق بتهذيب ابن هشام. 1/ 423.

(2) قد تقدم تخريجه.

(3) لم أجده بهذا اللفظ، بل وجدته بلفظ: " من مات وفي قلبه بغض لعلي بن أبي طالب، فليمت يهوديا أو نصرانيا " رواه ابن الجوزي في الموضوعات، وقال: هذا حديث موضوع، والمتهم به علي بن قرين. قال العقيلي: هو وضع هذا الحديث. وقال يحيى بن معين: هو كذاب خبيث. وقال البغوي: كان يكذب. 1/ 385.

وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة: وفيه الجارود بن يزيد، وكان يضع الحديث. وقد رواه الديلمي في مسند الفردوس من غير طريقهما. ص: 373 - 374. وقال المعلمي اليماني معلقا: ساقه في اللآلئ من طريقين عن أحمد بن عبد الله البغدادي، المؤدب ثنا محمد بن الحارث، ثنا يزيد بن زريع.. الخ. والمؤدب هالك يضع الحديث ترجمته في تاريخ بغداد 4/ 218. رقم: 1915. وفي اللسان 1/ 197. رقم: 620. ومحمد بن الحارث لم أجده.

لن تجد لسنة الله تبديلا. هذا في زمن الإسلام ووجود المسلمين، فكيف بنا ونحن في زمن الكفر والإلحاد، ومعاشرة الزنادقة الملحدين !! فما هي إلا فرعونية، فيعطي الله صاحبها العز والجاه والشرف والمال، ولا يريه في حياته مكروها؛ ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ وَزُخْرُفًا﴾[1].

وأما نبوية محمدية، فتجوع يوما، وتشبع يوما، وتذل أياما، وتصح يوما، وتمرض أياما، وتسر ساعة، ونكد سوائغ، والعاقبة للمتقين. وقد كان الكملاء من هذه الأمة يستعملون الأسباب للتوصل إلى إذاية الخلق وإهانتهم وسقوط الجاه، والمنزلة عندهم كلص الحمام وأمثاله ليقينهم بحميد عاقبة ذلك، وشر عاقبة العز والجاه "ما ذئبان جائعان ضاريان دخلا في زريبة غنم بأفسد لها من حب الشرف والمال للمرء في دينه "[2]. فكيف وقد أكرمنا بذلك بدون سبب. وأيضا فإن الإيمان اليوم أعز من الكبريت الأحمر، والغراب الأعصم كما نطقت به السنة، وشهد به العيان. فما هي إلا أسماء المسلمين وأعمال الكفرة والمنافقين، وبين لنا مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامات التي يعرف بها المؤمن من المنافق في هذا الزمان، وعرفنا أن المؤمن فيه يصير أذل من شاته ؛ وأنه تتوالى عليه الهموم والأكدار حتى يمر بقبر الميت، فيقول ليتني مكانك*، بل قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لو دخل المؤمن جحر ضب لسلط الله عليه من يؤذيه "[3]، فكيف نضجر من هذه الأشياء التي تحقق لنا الإيمان إن شاء الله تعالى، وتثبت لنا أننا من المحبوبين المقبولين عند الله تعالى بفضله وكرمه وجوده. وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه - وهو من هو، وبشره الصادق المصدوق بأنه من أهل الجنة - يذهب إلى حذيفة بن اليمان رضي الله عنه الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم أعلمه بالمنافقين، وفتن الزمان، فيقول له:

---

(1) الزخرف: 33 - 34.

(2) أخرجه الترمذي. كتاب الزهد. 3/ 315. رقم: 2376.

وقال: حسن صحيح. من حديث كعب بن مالك الأنصاري.

وله طرق أخرى.. قد ذكرها الحافظ ابن رجب الحنبلي في رسالته الماتعة النافعة " ذم الجاه والمال أو شرح حديث ما ذئبان جائعان ".

(3) لم أقف عليه.

* أخرجه مسلم 8/ 182، وابن ماجه 4037.

أسألك بالله أن تخبرني هل في علامة النفاق، خوفا على نفسه رضي الله عنه[1]، فكيف بنا في هذا الزمان، وقد نصب الله تعالى لنا من فضله ما يبشرنا بالإيمان ولله الحمد. فليس الواجب علينا الصبر فقط ؛ بل الواجب علينا الرضى والفرح والسرور، وفي وقت الخير والدين، وعز الإسلام كان الناس يعدون العلم والجاه سقوطا من عين الله كما رأت امرأة صالحة رجلا مارا في موكب وأبهة عظيمة، والناس يتعجبون من ذلك، فقالت: مم تعجبون !؟ هذا رجل سقط من عين الله، فأوصله إلى ما ترون. فكيف بزماننا هذا الذي دلت المشاهدة على أن أهله لا يعزون إلا من كان مارقا منسلخا من الدين. أفيفرح المؤمن بعد هذا بإعزازهم له وإجلالهم إياه !؟ لا والله لا يفرح بذلك إلا الجاهل المغرور. فتأمل وانظر في فضلاء وقتك، ومن قبلهم هل تجد أهل زمانك يذكرونهم بخير أو يثنون عليهم بكلمة، وانظر زنادقة العصر وملاحدتهم كيف يملئون الفضاء بالثناء عليهم، والإشادة بذكرهم حتى تحمد الله تعالى على ما أنعم به عليك إذ ألحقك بزمرة الصالحين، وأخرجك من زمرة المرقة الفاجرين، وتعلم أن بصاقهم عليك هو كالنياشين التي يزين أسيادهم الكفار بها صدور رؤسائهم للشهادة بأنهم مخلصون له، خائنون لأعدائه، مفارقون لهم في سائر أعمالهم وعقائدهم، ولئن كان قول الله تعالى: ﴿وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾[3] ساري المفعول ظاهرا في كل زمان فهو في هذا الزمان أظهر مفعولا، وأكثر وجودا وتحققا كما نطقت به السنة. وأنتم والحمد لله هاجرتم بقلوبكم وأعمالكم إلى الله ورسوله رغبة في رضاه، والكون من حزبه المفلحين ولم تهاجروا إلى نيل عز وجاه ففيه كنتم، ومنه باختياركم خرجتم، " والعائد في هبته كالكلب يعود في قيئه "[4]. و " من كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله "[5]، ومن كان هجرته لعز وجاه، فهجرته إلى ما هاجر إليه.

---

(1) أسد الغابة 1/ 468.

(2) البقرة: 214.

(3) العنكبوت: 2.

(4) أخرجه البخاري. كتاب الهبة. باب لا يحل لأحد أن يرجع في هبيته وصدقته. الفتح. 5/ 234 - 235. رقم: 2623.

ومسلم. كتاب الهبات. باب تحريم الرجوع في الصدقة والهبة بعد القبض. شرح النووي 11/ 64.

(5) هو جزء من حديث عمر " إنما الأعمال بالنيات ".

وغريب جدا أن يرضى اليهود بالذل والمهانة والإذاية، ويتواصون بقبول ذلك وهم على الباطل، ولا نرضى بذلك، ونتواصى به، ونحن على الحق، ومع كل هذا ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[1]، واصبروا فإن النصر مع الصبر، وإن الفرج مع الكرب، وإن مع العسر يسرا، إن مع العسر يسرا، ولن يغلب عسر يسرين، وهكذا سنة الله في خلقه. ما كان عز إلا بعد ذل، ولا سعة إلا بعد ضيق، ولا منحة إلا بعد محنة، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾[2] فما جاء النصر إلا بعد الشدة واليأس. فثقوا بوعد الله ونصره، فهذا ولله الحمد إحدى الحسنيين إما فرح عاجل في الدنيا، وإما فرح وسرور دائم في الأخرى. ولا تبيعوا حظكم من الله رخيصا بالضجر، وعدم التسليم لأمره، " يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: دعوت فلم يستجب لي"[3]. فكيف تضجرون، وقد أخبركم النبي صلى الله عليه وسلم بأن المؤمن القابض على دينه في هذا الزمان كالقابض على الجمر[4]. وهل الجمر المذكور إلا ما يعاملنا به هؤلاء المارقون من الإذاية، والإهانة، والسب، والسخرية، والاحتقار. أو في شك أنت يا ابن الخطاب، فمن رضي فله الرضى، ومن سخط فله السخط، وحكم الله نافذ على كل حال، ورغم أنف كل أحد والسلام.

26 جمادى الثانية 1371

= أخرجه البخاري. كتاب بدء الوحي. باب كيف بدء الوحي. الفتح 1/ 9. رقم: 1. ومسلم. كتاب الإمارة. باب قوله صلى الله عليه وسلم " إنما الأعمال بالنية " شرح النووي 13/ 53.

(1) يوسف: 87.

(2) يوسف: 110.

(3) رواه البخاري. كتاب الدعوات. باب يستجاب للعبد ما لم يعجل. الفتح 11/ 140. رقم: 6340. ومسلم. كتاب الذكر والدعاء. باب أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل. شرح النووي 17/ 51. وأبو داود. كتاب الصلاة. باب الدعاء. 2/ 643. رقم 1484. والترمذي. كتاب الدعوات. باب ما جاء في فيمن يستعجل في دعائه. 5/ 293. رقم: 3387. وابن ماجه. كتاب الدعاء. باب يستجاب لأحدكم ما لم يعجل. 5/ 370 - 371. رقم: 3853.
عن أبي هريرة

(4) أخرجه الترمذي (3058) وأبو داود (4341) وابن ماجه (4014).
عن أبي ثعلبة الخشني، وإسناده ضعيف. فيه عتبة بن أبي حكيم. قال الحافظ: صدوق يخطئ كثيرا. وعمرو بن جارية مجهول الحال. لكن له شواهد تحسنه.





ملاحق وضمائم



نقض العلامة المعلمي رحمه الله لدعوى اتهام الخطيب بشرب الخمر

قد علمت بعض ما كان يلقاه الخطيب من إيذاء العامة حتى في الجامع وفي وقت إملاء الحديث وفي بيته، إذ كانوا يطينون عليه بابه فيحولون بينه وبين شهود الجماعة[1]. وعاش الخطيب في هذا الوسط إلى أن ناهز الستين من عمره، وأولئك المؤذون يتعاقبونه نهارا وليلا يتمنون أن يقفوا له على زلة، أو يعثروا له على عثرة، فيشيعوها ويذيعوها ويدونها خصومه في كتبهم وتواريخهم لكنه لم يكن من ذلك شيء، أفليس في هذا الدلالة القاطعة على نزاهة الخطيب وطهارة سيرته؟

اللهم إلا أن في (معجم الأدباء) لياقوت[2]، عن ابن السمعاني عن عبد العزيز النخشبي أنه قال في معجم شيوخه:

" ومنهم أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب... حافظ فهم ولكنه كان يتهم بشرب الخمر، كنت كلما لقيته بدأني بالسلام فلقيته في بعض الأيام فلم يسلم علي ولقيته شبه المتغير، فلما جاز عني لحقني بعض أصحابنا وقال لي لقيت أبا بكر الخطيب سكران ! فقلت له لقيته متغيرا واستنكرت حاله، ولم أعلم أنه سكران، ولعله قد تاب إن شاء الله تعالى " قال ابن السمعاني:

" ولم يذكر عن الخطيب رحمه الله هذا إلا النخشبي مع أني لحقت جماعة كثيرة من أصحابه ".

أقول: النخشبي لم يكن من أهل بغداد وإنما دخلها في رحلته وابن السمعاني دخل بغداد نخلا، وجمع تاريخا لها ولقي جماعة لا يحصون من موافقي الخطيب

(1) انظر ذلك في المنتظم: 8/ 267 وتذكرة الحفاظ: 3/ 318.

(2) 4/ 26.

ومخالفيه وأصدقائه وأعدائه من المتثبتين والمجازفين، ومعروف في العادة أنه لا يشرب المسكر فيتغير ثم يخرج يجول في الشوارع إلا من صار شرب المسكر عادة له لا يبالي أن يطلع عليها الناس، وإذا صار عادة استمر زمانا، فلو كانت هذه حال الخطيب لما خفيت على جميع أهل بغداد وفيهم من أعداء الخطيب جماعة يراقبون حركاته وسكناته ويطينون عليه باب داره بالليل، ويتعطشون إلى أن يظفروا له بعثرة ليذيعوها فيشتقوا بدلا مما يسيئون به إلى أنفسهم وإلى من ينتسبون إليه أكثر من إساءتهم إلى الخطيب. وفي ذلك مع ظاهر سياق عبارة النخشبي أنه إنما أخذ التهمة من الفقيه الذي حكاها، وحاصلها أنه كان يعرف من عادة الخطيب أنه إذا لقيه بدأه بالسلام حتى لقيه مرة فلم يبدأه بالسلام، والظاهر أن النخشبي بدأ هو بالسلام فرد عليه الخطيب ولم ينبسط إليه، فإن النخشبي من أهل العلم فلم يكن ليترك السلام معتذرا بأن الخطيب لم يبدأه مع أن الظاهر أن النخشبي أصغر من الخطيب وإن مات قبله، والسنة أن الأصغر أولى أن يبتدئ بالسلام، ولو سلم على الخطيب فلم يرد عليه لحكى ذلك فإنه أدل على مقصوده، فاستنكر النخشبي من الخطيب أنه لم يبدأه بالسلام ولا انبسط إليه على عادته فعد ذلك شبه تغير، ومعلوم أن الإنسان قد يعرض له ما تضيق به نفسه من هم أو غم أو تفكير في حل مشكل أو تكدر خاطر من سماع مكروه أو إيذاء مؤذ فيقصر عما جرت به عادته من الانبساط وحسن الخلق. والنخشبي يقول "لحقني بعض أصحابنا وقال لي لقيت الخطيب سكران؟ " أحسبه يعني بقوله: "أصحابنا": الحنابلة فكأنه لقي الخطيب بعض العامة الذين يتعاقبون الخطيب ويؤذونه كما سلف وكأنه أذى الخطيب واسمعه المكروه فأعرض الخطيب وتغافل متكدرا وأسرع في المشي فمر بالنخشبي وهو حديث عهد بسماع المكروه من بعض أصحابه فلم ينبسط إليه. وكذلك صنع باللاحق، فهذا هو شبه التغير الذي رآه النخشبي وهو السكر الذي أطلقه ذلك اللاحق هذا كله دفع للاحتمال، فأما الثبوت الشرعي فلا حظ لتلك الحكاية فيه بحال.

نقض العلامة المعلمي رحمه الله لدعوى غرام وكلف الخطيب بصبي مليح يختلف إليه

بعد أن قضى الخطيب قريبا من ستين سنة على الحال التي تقدمت من الانهماك في العلم ليلا ونهارا حتى كان يمشي في الطريق وبيده جزء يطالعه وفي تلك الصيانة والنزاهة التي أعجز بها أولئك المؤذين فلم يعثروا له على عثرة خرج من بغداد في أيام الفتن وقصد دمشق وأقام بها، وكانت إذ ذاك تحت ولاية العبيديين الرافضة الباطنية،

ولكن كانوا يتظاهرون بعدم التعرض لعلماء السنة فاستمر الخطيب على أعماله العلمية إلى أن بلغ عمره خمسا وستين سنة، وحينئذ أمر أمير دمشق من جهة العبيديين الرافضة الباطنية بالقبض على الخطيب ونفيه عن دمشق، فأما مؤرخ دمشق الحافظ الثبت ابن عساكر فقال " سعى بالخطيب حسين الدميني إلى أمير الجيوش وقال هو ناصبي يروي فضائل الصحابة والعباس في جامع دمشق " فهذا سبب واضح لنفي الخطيب، فإن العبيدين رافضة باطنية يكفرون الصحابة والعباس ويسرفون في بغضهم، ويرون في نشر فضائل الصحابة والعباس على رؤوس الأشهاد بجامع دمشق تحديا لهم وتنفيرا عنهم ودعوة إلى الخروج عليهم ودعاية لخصومهم بني العباس الذين كانوا ينازعونهم الخلافة ويقاتلونهم عليها.

وأما ابن طاهر وما أدراك ما ابن طاهر؟ فحكى سببا آخر وقبل أن أشرحه أذكر شيئا من حال ابن طاهر، يقول ابن الجوزي في ترجمة ابن طاهر من المنتظم [1] "... فمن أثنى عليه فلأجل حفظه للحديث وإلا فالجرح أولى به، ذكره أبو سعد بن السمعاني وانتصر له بغير حجة بعد أن قال سألت شيخنا إسماعيل بن أحمد الطلحي عن محمد ابن طاهر؟ فأساء الثناء عليه وكان سيئ الرأي فيه، وقال سمعت أبا الفضل محمد بن ناصر يقول: محمد بن طاهر لا يحتج به صنف كتابا في جواز النظر إلى المرد وأورد فيه حكاية عن يحيى بن معين قال رأيت جارية بمصر مليحة صلى الله عليها، فقيل له تصلي عليها؟ فقال صلى الله عليها وعلى كل مليح. ثم قال: كان يذهب مذهب الإباحة. قال ابن السمعاني. وذكره أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الدقاق الحافظ فأساء الثناء عليه جدا ونسبه إلى أشياء. ثم انتصر له ابن السمعاني فقال: لعله قد تاب. فوا عجبا ممن سيره قبيحة فيترك الذم لصاحبها لجواز أن يكون قد تاب، ما أبله هذا المنتصر. ويدل على صحة ما قاله ابن ناصر من أنه كان يذهب مذهب الإباحة ما أنبأنا به أبو المعمر المبارك بن أحمد الأنصاري قال أنشدنا أبو الفضل محمد ابن طاهر المقدسي لنفسه:

"دع التصوف والزهد الذي اشتغلت ... به جوارح أقوام من الناس

---

(1) 9/ 178

وعج على دير داريا فإن به الـ ـرهبان ما بين قسيس وشماس
فاشرب معتقة من كف كافرة تسقيك خمرين من لحظ ومن كاس
ثم استمع رنة الأوتار من رشأ مهفهف لحظه أمضى من الماس "

وذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ[1]، وذب عنه قال: " الرجل مسلم معظم للآثار وإنما كان يرى إباحة السماع [يعني سماع الغناء والملاهي] لا الإباحة المطلقة... معلوم جواز النظر إلى الملاح عند الظاهرية فهو منهم " وذكر ثناء جماعة عليه، وله ترجمة في (لسان الميزان) والمقصود أن ابن طاهر كان له ولوع بالجمال وتعلق به وتسمح فيه وإن لم يخرجه إن شاء الله تعالى إلى ما يوجب الفسق. وإنما ذكرته هنا لأن له أثرا على حكايته الآتية كما سترى.

في تذكرة الحفاظ[2]: " قال ابن طاهر في (المنثور) أخبرنا مكي الرملي [صوابه: الرميلي] قال: كان سبب خروج الخطيب من دمشق أنه كان يختلف إليه صبي مليح فتكلم فيه الناس وكان أمير البلد رافضيا متعصبا، فجعل ذلك سببا للفتك بالخطيب فأمر صاحب شرطته أن يأخذ الخطيب بالليل ويقتله وكان سنيا فقصده تلك الليلة في جماعته فأخذه وقال له بما أمر به ثم قال: لا أجد لك حيلة إلا أنك تفر منا وتهجم دار الشريف ابن أبي الحسن العلوي... ففعل ذلك، فأرسل الأمير إلى الشريف أن يبعث به، فقال له: أيها الأمير... ليس في قتله مصلحة... أرى أن تخرجه من بلدك. فأمر بإخراجه، فذهب إلى صور وأقام بها مدة ".

وذكر ياقوت في معجم الأدباء[3] عن ابن طاهر نحو ذلك وفيه "... كان يختلف إليه صبي مليح الوجه قد سماه مكي، وأنا نكبت عن ذكره ".

أقول: قد عرفت ابن طاهر فأما مكي الرميلي الذي حكى ابن طاهر القصة عنه فحافظ فاضل شافعي كالخطيب ومن تلامذة الخطيب المعظمين له، وترجمته في تذكرة الحفاظ[4]، وطبقات الشافعية[5] وذكروا أنه سمع من الخطيب بصور، ثم سمع

(1) 37/4
(2) 318/3
(3) 34/4
(4) 22/4
(5) 20/4

منه ببغداد كما يعلم من ترجمة الخطيب، وكان مبجلا للخطيب روى ابن عساكر عنه أنه رأى في المنام لما كانوا يقرؤون على الخطيب تاريخه ببغداد أنه حضر مجلس الخطيب لقراءة التاريخ على العادة فرأى رجلا لم يعرفه، فسأل عنه فقيل له هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ليسمع التاريخ. انظر الرؤيا مبسوطة في طبقات الشافعية[1]، وذكرها الذهبي في تذكرة الحفاظ[2] قال: " قال غيث الأرمنازي قال مكي الرميلي: كنت ببغداد نائما في ليلة ثاني عشر ربيع الأول سنة ثلاث وستين فرأيت كأنا عند الخطيب لقراءة تاريخه على العادة... "

ويؤخذ مما تقدم أن الرميلي لم يلق الخطيب إلا بعد خروج الخطيب من دمشق فلم يحضر الرميلي ذلك الخروج فهل أخبره الخطيب بسبب إخراجه؟

قد عرفنا الخطيب وعرفنا الرميلي وعرفنا ابن طاهر فما الذي يتوقع من الخطيب بعد شيخوخته؟ وما الذي يتوقع أن يخبر به عما جرى له؟ وما الذي يتوقع أن يخبر به الرميلي عن أستاذه المبجل؟ وما الذي يتوقع من ابن طاهر؟

أما السؤال الأول فالعادة قاضية أن العالم الفاضل المستغرق في العلم الذي قضى عمره في صيانة ونزاهة يمتنع أن يعرض له بعد شيخوخته داء العلاقة بالصبيان.

وأما الثاني: فمن عرف الخطيب ونزاهته وصيانته وعقله وتحفظه علم امتناع أن يخبر في شيخوخته بما يشينه شيئا مزريا.

وأما الثالث: فيبعد جدا أن يحكي الرميلي ما يشين أستاذه الذي كان يبجله ذاك التبجيل.

وأما الرابع: فقد طهر الله ابن طاهر من اختلاق الكذب، ولكن لا مانع أن يسمع حكاية لها علاقة بالجمال الذي كان مولعا به متسمحا في شأنه فتصطبغ في نفسه صبغة تناسب هواه فيحكيها بتلك الصبغة على وجه الرواية بالمعنى. فعسى أن يكون بعض أعداء الخطيب في دمشق لما سعوا به إلى ذلك الأمير الرافضي على ما تقدم عن ابن عساكر توقف لأن أكثر أهل الشام أهل سنة ويخشى أن يعلموا أنه تعرض للخطيب لأجل المذهب ففكر أولئك السعاة في حيلة، فرأوا في طلبة العلم الذي كانوا يختلفون

---

(1) 3/ 15

(2) 3/ 321

إلى الخطيب فتى صبيحا فتكلموا بين الناس بأن في اختلاف مثله إلى الخطيب ريبة وربما اختلقوا ما يوقع الريبة عند بعض الناس ثم قالوا للأمير تأخذ الخطيب على أنك إنما أخذته بهذه التهمة التي تحدث بها الناس.

فإذا كانت الواقعة هكذا فهي معقولة فقد يقع مثلها لأفضل الناس ويخبر بوقوعها له أعقل الناس وأحزمهم إذا كان يعلم أن معرفتهم بحاله تحجزهم عن أن يتخرصوا منها ما يكره، ويحكي وقوعها لأستاذه أبر الناس وأوفاهم، لكن ابن طاهر لما سمعها اصطبغت في فهمه ثم في حفظه ثم في عبارته بميله وهواه ورأيه الذي ألف فيه ويؤيد هذا أن الرميلي لما حكى القصة سمى ذاك الفتى ولم ير في ذكر اسمه غضاضة عليه فلما حكاها ابن طاهر لم يسمه بل قال: " سماه مكي وأنا نكبت عن ذكره " لأنها لونها عند ابن طاهر غير لونها عند مكي ولم يحتج ابن طاهر إلى تسميته كما احتاج إلى ذكر وقوع القصة لتكون شاهدا لابن طاهر على ما يميل إليه كما استشهد بما حكاه عن ابن معين من قصة الجارية.

استمداد العون لإثبات كفر فرعون

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى.

وبعد، فقد نسب إلى الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي رضي الله عنه القول بصحة إيمان فرعون ونجاته من النار يوم القيامة، واغتر بهذه النسبة بعض المتأخرين، وانتصب للدفاع عن هذا القول الساقط، متحملا أوهى الحجج، وأضعف الأدلة؛ لكن هذا القول لم يصح عن ابن العربي، قال العارف الشعراني في اليواقيت والجواهر: "ومن دعوى المنكر أن الشيخ يقول بقبول إيمان فرعون، وذلك كذب وافتراء على الشيخ، فقد صرح الشيخ في الباب الثاني والستين من الفتوحات[1] بأن فرعون من أهل النار الذين لا يخرجون منها أبد الآبدين، قال شيخ الإسلام الخالدي رحمه الله: والشيخ محيي الدين بتقدير صدور ذلك عنه لم ينفرد به، بل ذهب جمع كثير من

---

(1) 1/ 455. قال عند ذكر قوله تعالى: ﴿وامتازوا اليوم أيها المجرمون﴾ [سورة يس: 59]: . . . "وهؤلاء المجرمون أربع طوائف كلها في النار لا يخرجون منها، وهم المتكبرون على الله كفرعون وأمثاله ممن ادعى الربوبية لنفسه، ونفاها عن الله فقال: ﴿يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري﴾ [القصص: 38] وقال: ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ [النازعات: 24] يريد أنه ما في السماء إله غيري، وكذلك نمرود وغيره ".

السلف إلى قبول إيمانه، لما حكى الله عنه أنه قال: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[1] وكان ذلك آخر عهده بالدنيا، وقال أبو بكر الباقلاني: قبول إيمانه هو الأقوى من حيث الاستدلال، ولم يرد لنا دليل صريح أنه مات على كفره. انتهى. ودليل جمهور السلف والخلف على كفره، أنه آمن عند اليأس، وإيمان أهل اليأس لا يقبل، والله أعلم. هذا ما في اليواقيت والجواهر.

ونحن لا نعلم أحدا من السلف قال بقبول إيمان فرعون، بل لا نعلم أحدا قال هذا القول قبل الشيخ الأكبر، فيما نسب إليه، وإن كان غير صحيح عنه كما تبين آنفا*. وإن كان القاضي عبد الصمد الحنفي نقل في تفسيره ذلك القول عن بعض الصوفية من غير تعيين.

وعلى فرض أن أحدا ذهب إلى ذلك، فهو مردود عليه، والآية التي أخذ منها إيمانه كما قيل، هي الدليل على كفره إلى حين الوفاة، وبيان ذلك من وجوه:

الأول: أنه نطق بما نطق به عند المعاينة واليأس، كما قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ﴾ الآية[2]، والإيمان في هذه الحالة لا ينفع**، لقوله تعالى: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[3] ولم يستثن الله من هذه السنة إلا قوم يونس فقط، قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ

---

(1) سورة يونس: 90.

* قلت: فقد جاء في كتابه الفصوص الجزم بإيمان فرعون، قال: "فقبضه طاهرا مطهرا ليس فيه شيء من الخبث لأنه قبضه عند إيمانه" ص 298.

وأكد القاشاني هذا الرأي في شرحه على الفصوص فقال: "... إن فرعون كان غاليا من غلاة الموحدة، عاليا من المسرفين في دعواه، من جملة من قال عليه السلام عنه " شر الناس من قامت القيامة عليه وهو حي ": أي وقف على سر التوحيد والقيامة الكبرى قبل فناء إنيته وموته الحقيقي في الله "ص 312. نعوذ بالله من هذا الكفر الصريح.

وإذا ثبت أن الفتوحات آخر كتبه تصنيفا، فهذا يدل على أنه تراجع عن هذا الرأي، وأضرب عنه، لا أن نحكم بالنفي المطلق لنسبة هذا الرأي إليه.

(2) سورة يونس: 90.

** قال الفخر الرازي: " إنه إنما آمن عند نزول العذاب، والإيمان في هذا الوقت غير مقبول "مفاتيح الغيب: 17/ 124.

(3) سورة غافر: 84 - 85.

﴿فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾[1].

الثاني: أنه قال: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ الآية[2]، وفي هذا التعبير مجهلة وتعنت كما قال ابن جزي[3]، حيث لم يصرح بلفظ الجلالة، ولو آمن حقا لقال: آمنت أنه لا إله إلا الله.

الثالث: أنه لم يقر برسالة موسى عليه السلام، والإيمان بالله من غير إقرار برسالة رسوله، لا ينفع صاحبه، ولا يقبل منه، كما هو معروف، ولهذا قال الله له ﴿الآن﴾ حيث عاينت الغرق والعذاب وأيست من الحياة؟ تقول آمنت؟!* "وقد عصيت قبل" أي عصيت قبل هذا الوقت ﴿وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[4] في الأرض، الضالين المضلين ﴿فاليوم ننجيك﴾ أي نلقيك على نجوة من الأرض، وهي المكان المرتفع، ﴿ببدنك﴾ أي بجسدك من غير روح، ﴿لتكون لمن خلفك﴾ من بني إسرائيل، حيث شك بعضهم في هلاكك. ﴿آية﴾[5] دليلا على عبوديتك، وأنك لست بإله لأن الإله الحق لا يموت.

وفي توجيه الخطاب إلى فرعون بهذا الأسلوب المنطوي على التبكيت والتحسير، دليل رابع على عدم قبول إيمانه، إذ لو قبل الله إيمانه لما بكته ولا حسره، لأن الله تعالى عود عباده - من كرمه - أنه إذا قبل إيمان أحد منهم، أو توبته طوى بساط العتاب والملامة، وأتحفه بالقرب والكرامة، ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾[6].

---

(1) سورة يونس: 98.

(2) سبق تخريجها ص 123 هامش رقم (1).

(3) التسهيل: 1/ 98.

وقال الفخر الرازي: " فكأنه اعترف بأنه لا يعرف الله، إلا أنه سمع من بني إسرائل أن للعالم إلها، فهو أقر بذلك الإله الذي سمع من بني إسرائيل أنهم أقروا بوجوده، فكان هذا محض التقليد، فلهذا السبب لم تصر الكلمة مقبولة منه ". مفاتيح الغيب 17/ 124-125.

* قال الفخر الرازي: " إنما ذكر هذه الكلمة ليتوسل بها إلى دفع تلك البلية الحاضرة والمحنة الناجزة، فما كان مقصوده من هذه الكلمة الإقرار بوحدانية الله تعالى والاعتراف بعزة الربوبية وذلة العبودية، وعلى هذا التقدير فما كان ذكر هذه الكلمة مقرونا بالإخلاص، فلهذا السبب ما كان مقبولا " مفاتيح الغيب 17/ 124.

(4) سورة يونس: 91.

(5) سورة يونس: 92.

(6) سورة الأنفال: 38.

هذا ومن الأدلة القاطعة في موته على الكفر، قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ﴾[1] وهو فرعون، ففي هذه الآية إخبار بأن فرعون عدو لله ولرسوله موسى عليه السلام، وهذا هو الكفر بعينه، وخبر الله لا يدخله النسخ، فهو تسجيل لكفر فرعون، وموته عليه، إذ لو آمن في وقت ما، لانتفت عنه عداوة الله ورسوله، فيكون الإخبار بعداوته لله ولرسوله غير صادق، وهو محال، فثبت قطعا أنه لم يؤمن.

دليل آخر: وهو قوله تعالى: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَـٰطِـِٔينَ﴾[2]. في هذه الآية دليلان:

أحدهما: الإخبار بأن آل فرعون التقطوا موسى ليصير لهم عدوا وحزنا، وهذا مثل قوله: ﴿يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ﴾ وما كانت عداوتهم له إلا من جهة تكذيبهم له، وكفرهم بما جاء به من عند الله.

ثانيهما: الإخبار بأن فرعون خاطئ، والخاطئ الآثم، وإثمه عداوته لله ولرسوله[3].

دليل آخر: قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَـٰهَـٰمَـٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ فَأَخَذْنَـٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَـٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلظَّـٰلِمِينَ وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ وَأَتْبَعْنَـٰهُمْ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾[4]. في هذه الآيات عدة دلائل على كفر فرعون ولعنه، وأنه في الآخرة مقبوح غير منصور.

دليل آخر: قال تعالى: ﴿وَقَـٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ

---

(1) سورة طه: 37-38-39.

(2) سورة القصص: 8.

(3) قال الفخر الرازي: " وأما جمهور المفسرين فقالوا معناه كانوا خاطئين فيما كانوا عليه من الكفر والظلم". مفاتيح الغيب 24/ 196.

(4) سورة القصص: 38 - 39 - 40 - 41 - 42.

فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ (٣٩) فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾ وهم عاد ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ﴾ وهم ثمود ﴿وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ وهو قارون ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾ وهم فرعون وهامان وجنودهما ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[1] بكفرهم بالله، وبتكذيبهم رسله، ولو آمن فرعون حقا، ما ساقه الله في هذه الآية مساقا واحدا مع عاد وثمود وقارون وهامان، فالآية كما ترى قاطعة في كفر فرعون لعنه الله، ومثلها في ذلك ما رواه أحمد[2] بإسناد جيد والطبراني في الكبير[3]، والأوسط[4]، وصححه ابن حبان[5] عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الصلاة يوما فقال: "من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف".

قال بعض العلماء[6]: إنما حشر المتهاون بالصلاة مع هؤلاء، لأنه إن اشتغل عن الصلاة بماله أشبه قارون فيحشر معه، أو بملكه أشبه فرعون فيحشر معه، أو بوزارته أشبه هامان فيحشر معه، أو بتجارته أشبه أبي بن خلف تاجر كفار مكة فيحشر معه.

والخلاصة: أن فرعون كافر مخلد في النار مع الكفار، وأن القول بإيمانه لم يصح عن ابن العربي، ولا عن غيره، لأنه مصادمة صريحة لنصوص القرآن والسنة، ومخالفة لإجماع المسلمين.

تنبيه: نقل عن ابن العربي أيضا: أنه استدل لصحة إيمان فرعون، بأنه آمن في حال الاضطرار، والله أكرم من أن يرد عبدا في هذه الحالة، وهو يقول: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾[7] وأظن أن هذا الاستدلال لا يصح عنه، لأنه لا يليق بمنزلته في

---

(1) سورة العنكبوت: 40.

(2) المسند. رقم: 6573. قال المنذري في الترغيب (1/ 440): إسناد جيد.

(3) لم أقف عليه في المطبوع منه. وعزاه إليه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد 2/ 21.

(4) 2/ 247. رقم: 1788. لكن اقتصر على الشطر الأول منه وهو: "من حافظ عليهن كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة" فقط.

(5) كتاب الصلاة. باب الوعيد على ترك الصلاة. رقم: 1465.

(6) هو الحافظ ابن قيم الجوزية رحمه الله في كتابه الصلاة وحكم تاركها: ص 63 - - 64. والمؤلف ذكر كلامه بمعناه لا بلفظه.

(7) سورة النمل: 62.

العلم والمعرفة[1].

ذلك أن فرعون آمن عند معاينة العذاب، والإيمان في تلك الساعة لا يقبل كما سبق، بخلاف الدعاء فإن الله تعالى يستجيب لمن دعاه في الاضطرار، ولو أن فرعون دعا الله لاستجاب له، وأنجاه من الغرق، فظهر الفرق بين الإيمان والدعاء.

تنبيه آخر: أخرج الترمذي[2] والنسائي[3] وابن حبان[4] والحاكم[5] وغيرهم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن جبريل كان يدس في فم فرعون الطين مخافة أن يقول لا إله إلا الله فيرحمه الله " صححه الترمذي، وفي رواية عند أحمد[6] وإسحق والبزار عن ابن عباس: " لما أغرق الله فرعون ﴿قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ قال جبريل: يا محمد فلو رأيتني وأنا آخذ الطين من حال البحر فأدسه في فيه مخافة أن تدركه الرحمة " وله طرق[7]، وهو حديث صحيح

---

(1) هذا ليس دليلا على نفي نسبة هذا الاستدلال إلى ابن العربي، لأن الإنسان يعروه قصور في الفهم أحيانا لدرجة أن صاحبه إذا رجع إليه ساعة أخرى استنكره وتعجب منه. ولله در الشيخ عبد الرحمن البرقوقي إذ يقول "ولا ننكر خصائص الطبائع البشرية وما قد يعروها الخطرة بعد الخطرة: من الفتور والانتكاس، وانغلاق الذهن، وتبلد الحس، وإظلام البصيرة، وغؤور الروح، وخمود الذكاء، حتى لقد يخفى أحيانا على العيلم الألمعي وجه الصواب وهو منه على حبل الذراع وطرف الثمام - كما يقولون - فيعتسف الطريق، ويتخبط تخبط العشواء..

وهذا ابن جني - الإمام المجتهد الثبت الثقة، بل فيلسوف اللغة العربية، العليم بخصائصها، الطب البصير بدقائقها - تراه في شرحه على المتنبي على الرغم من ذلك، ومن أنه كان معاصرا للمتنبي - متعصبا له محاميا عنه، وكان إذا سأل المتنبي سائل عن معنى بيت من أبياته يقول: اسألوا الشارح - يعني ابن جني - وكان ابن جني يراجع المتنبي في كثير من شعره ويستوضحه المعنى الذي يغزوه. وبرغم ذلك تراه في كثير من المواضع - كما قال الواحدي - وقد تبلد حماره، ولج عثاره ".

شرح ديوان المتنبي للبرقوقي. 1/ 9.

(2) كتاب التفسير. تفسير سورة يونس. 5/ 132. رقم 3108. وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

(3) لم أقف عليه في الصغرى. بل رواه في تفسيره. 1/ 579.

(4) كتاب التاريخ. ذكر ما فعل جبريل عليه السلام بفرعون عند نزول المنية. 14/ 97-98. رقم: 6215.

(5) كتاب التفسير. تفسير سورة يونس 4/ 1240. رقم: 3303. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه إلا أن أكثر أصحاب شعبة أوقفوه على ابن عباس. وأقره الذهبي.

(6) المسند: 2145 - 2204 - 1816 - 3144.

قد فات الغماري دليلان آخران من القرآن ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ﴾ [النازعات: 25، 26]. . ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾ [هود: 98] الخ. وهنالك حديث وصف النبي ﷺ لأبي جهل بأنه فرعون هذه الأمة.

(7) وقد جمع طرقه الشيخ الألباني في الصحيحة 5/ 26. فلتنظر.

السند، منكر المتن، لأن جبريل نزل على أم موسى بقول الله لها ﴿فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ﴾ وهو يعلم أن خبر الله لا يتخلف، فكيف يقول: كنت أدس الطين في فم فرعون مخافة أن تدركه الرحمة؟! هل شك في صدق خبر الله؟!! هذا غير معقول.

وأورد الإمام الرازي على الحديث إشكالا[1] نقله عنه الخازن في تفسيره بطوله، وأجاب عنه، لكن ما ذكرته من النكارة هو المعتمد.

والله سبحانه وتعالى أعلم، وكتب عبد الله بن محمد الصديق الغماري الحسني خادم الحديث الشريف يوم الثلاثاء 25 صفر سنة 1378هـ.

ملحق في اختلاف السلف في مسألة التحريق بالنار والراجح فيها

ذهبت طائفة إلى منع الإحراق في الحدود، وقالوا: " يقتل بالسيف، وإليه ذهب أهل الكوفة، وإبراهيم، والثوري، وأبو حنيفة وأصحابه، ومن الحجازيين: عطاء، وتمسكوا بظاهر حديث أبي هريرة وغيره من الأحاديث.

وقالوا: هذا الحديث ظاهر الدلالة في النسخ، وتشيده أحاديث أخرى في الباب، منها:

---

(1) الإشكال هو: هل يصح أن جبريل عليه السلام أخذ يملأ فمه من الطين لئلا يتوب غضبا عليه ؟ فأجاب عنه الفخر بقوله "الأقرب أنه لا يصح، لأنه في تلك الحالة إما أن يقال التكليف كان ثابتا أو ما كان ثابتا، فإن كان ثابتا لم يجز على جبريل عليه السلام أن يمنعه من التوبة، بل يجب عليه أن يعينه على التوبة وعلى كل طاعة، لقوله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ [المائدة: 2] وأيضا فلو منعه بما ذكروه لكانت التوبة ممكنة، لأن الأخرس قد يتوب بأن يندم بقلبه ويعزم على ترك معاودة القبيح، وحينئذ لا يبقى لما فعله جبريل عليه السلام فائدة، وأيضا لو منعه من التوبة لكان قد رضي ببقائه على الكفر، والرضا بالكفر كفر، وأيضا فكيف يليق بالله تعالى أن يقول لموسى وهرون عليهما السلام ﴿فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى﴾ [طه: 44] ثم يأمر جبريل بأنه يمنعه من الإيمان، ولو قيل: إن جبريل عليه السلام إنما فعل ذلك من عند نفسه لا بأمر الله تعالى، فهذا يبطله قول جبريل ﴿وما نتنزل إلا بأمر ربك﴾ [مريم: 64] وقوله تعالى في حقهم ﴿وهم من خشيته مشفقون﴾ [الأنبياء: 28] وقوله ﴿لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون﴾ [الأنبياء: 27]. وأما إن قيل: إن التكليف كان زائلا عن فرعون في ذلك الوقت، فحينئذ لا يبقى لهذا الفعل الذي نسب جبريل إليه فائدة أصلا " مفاتيح الغيب 17/ 125. وانظر تفسير الخازن 3/ 207 - 208.

حديث عكرمة[1] أن عليا عليه السلام أحرق ناسا ارتدوا عن الإسلام فبلغ ذلك ابن عباس، فقال: لم أكن لأحرقهم بالنار، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تعذبوا بعذاب الله " وكنت قاتلهم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من بدل دينه فاقتلوه " فبلغ ذلك عليا عليه السلام، فقال: ويح ابن عباس .

هذا حديث ثابت صحيح، قالوا: واستعجاب علي من كلام ابن عباس يدل على أنه لم يكن قد بلغه النسخ، وحيث بلغه قال به ولولا ذلك لأنكر على ابن عباس قوله.

وقد ذهبت طائفة في حق المرتد إلى مذهب علي رضي الله عنه.

وقالت أيضا طائفة فيمن قتل رجلا بالنار وأحرقه بها: إن القاتل يحرق أيضا بالنار. وبه قال مالك، وأهل المدينة، والشافعي وأصحابه، وأحمد، وإسحاق، وروي معنى ذلك عن: الشعبي، وعمر بن عبد العزيز.

وحديث حمزة الأسلمي[2] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمّره على سرية، فخرجت فيها، قال: " إن وجدتم فلانا فأحرقوه بالنار " فوليت فناداني فرجعت إليه. قال: " إن وجدتموه فاقتلوه، ولا تحرقوه، فإنه لا يعذب بالنار إلا رب النار ".

قال الخطابي: هذا إنما يكره إذا كان الكافر أسيرا قد ظفر به، وحصل في الكف، وقد أباح رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تضرم النار على الكفار في الحرب، وقال لأسامة: أغر على أبنى صباحا وحرق.

ورخص الثوري والشافعي في أن يرمى أهل الحصون بالنيران، إلا أنه يستحب أن لا يرموا بالنار ما داموا يطاقون، إلا أن يخافوا من ناحيتهم الغلبة، فيجوز حينئذ أن يقذفوا بالنار، والله أعلم[3].

وقال المهلب: ليس هذا النهي على التحريم بل على سبيل التواضع، ويدل على

---

(1) أخرجه البخاري. كتاب الجهاد. باب لا يعذب بعذاب الله. (6/ 149 رقم 3017).

(2) رواه أبو داود بإسناد صحيح. كتاب الجهاد. باب كراهية حرق العدو بالنار. 3/ 1158. رقم: 2673.
وأخرجه البخاري عن أبي هريرة: كتاب الجهاد. باب لا يعذب بعذاب الله. الفتح 6/ 149. رقم: 3016.

(3) انظر " الاعتبار " ص 153 - 154.

جواز التحريق فعل الصحابة، وقد سمل النبي صلى الله عليه وسلم أعين العرنيين بالحديد المحمي، وقد حرق أبو بكر البغاة بالنار بحضرة الصحابة، وحرق خالد بن الوليد بالنار ناسا من أهل الردة، وأكثر علماء المدينة يجيزون تحريق الحصون والمراكب على أهلها قاله الثوري والأوزاعي.

وقال ابن المنير وغيره: لا حجة فيما ذكر للجواز، لأن قصة العرنيين كانت قصاصا أو منسوخة كما تقدم. وتجويز الصحابي معارض بمنع صحابي آخر، وقصة الحصون والمراكب مقيدة بالضرورة إلى ذلك إذا تعين طريقا للظفر بالعدو، ومنهم من قيده بأن لا يكون معهم نساء ولا صبيان..

قال الحافظ ابن حجر:

وأما حديث الباب فظاهر النهي فيه للتحريم، ونسخ لأمره المتقدم سواء كان بوحي إليه أو باجتهاد منه، وهو محمول على من قصد إلى ذلك في شخص بعينه[1].

طرق حديث

"إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه" والكلام عليها*

وهو يروى من حديث ابن مسعود وأبي سعيد والحسن مرسلا.

فأما حديث ابن مسعود فأنبأنا محمد بن ناصر قال أنبأنا عبد القادر بن محمد ابن يوسف أنبأنا أبو إسحاق البرمكي حدثنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان أنبأنا أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث حدثنا عباد بن يعقوب الرواجني حدثنا الحكم ابن ظهير عن عاصم عن زر عن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري هذا فاقتلوه ".

وأما حديث أبي سعيد فله طريقان: الطريق الأول أنبأنا إسماعيل بن أحمد أنبأنا إسماعيل بن مسعدة أنبأنا حمزة بن يوسف أنبأنا أبو أحمد بن عدي أنبأنا علي بن العباس حدثنا علي بن المثنى حدثنا الوليد بن القاسم عن مجالد عن أبي الدواك عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه ".

---

(1) الفتح 6/ 150.

* موضوعات ابن الجوزي 2/ 24 - 27.

الطريق الثاني: أنبأنا محمد بن عبد الملك أنبأنا إسماعيل بن مسعدة أنبأنا حمزة ابن يوسف أنبأنا أبو أحمد بن عدي حدثنا محمد بن سعيد بن معاوية النصبي حدثنا سليمان بن أيوب النصبي حدثنا سفيان بن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان عن أبي نضرة عن أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إذا رأيتم معاوية على منبري فارجموه".

قال ابن عدي: وحدثنا الحسن بن سفيان قال: قال: حدثنا إسحاق بن راهويه عن عبد الرزاق عن أبي معمر عيينة وذكره.

قال ابن عدي: وقد روى هذا عن عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن علي بن زيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إذا رأيتم معاوية على هذه الأعواد فاقتلوه، فقام إليه رجل من الأنصار وهو يخطب بالسيف، فقال أبو سعيد: ما تصنع؟ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا رأيتم معاوية يخطب على هذه الأعواد فاقتلوه. فقال له أبو سعيد إنا قد سمعنا ما قد سمعت ولكنا نكره أن نسل السيف على عهد عمر حتى نستأمره، فكتبوا إلى عمر في ذلك فجاء موته قبل أن يأتي جوابه ".

وأما حديث الحسن: أنبأنا به محمد بن أبي طاهر أنبأنا أبو إسحاق البرمكي أنبأنا محمد بن عبد الله سليمان بن خلف الدقاق حدثنا عمر بن محمد الجوهري حدثنا أبو بكر الأثرم حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد قال قيل لأيوب إن عمرو بن عبيد يروي عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه " فقال: كذب عمرو.

هذا حديث موضوع لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أما حديث ابن مسعود ففيه رجلان متهمان بوضعه أحدهما: عباد بن يعقوب وكان غاليا في التشيع روى أحاديث أنكرت عليه في فضائل أهل البيت ومثالب غيرهم. قال ابن حبان: كان رافضيا داعية يروي المناكير عن المشاهير فاستحق الترك، والثاني الحكم بن ظهير. قال يحيى بن معين: ليس بشيء. وقال مرة: كذب. وقال السعدي: ساقط. وقال النسائي: متروك الحديث. وقال ابن حيان: كان يروي عن الثقاة الموضوعات.

وأما حديث أبي سعيد ففي الطريق الأول مجالد. قال ابن مهدي وأحمد بن حنبل: ليس بشيء. وقال يحيى: لا يحتج بحديثه. وقال مرة: كذاب. وكذلك قال

البخاري. وفيه الوليد بن القاسم ضعفه يحيى. وقال ابن حبان: انفرد عن الثقات بما لا يشبه حديث الأثبات، فخرج عن حد الاحتجاج بأفراده.

وفي الطريق الثاني علي بن زيد. قال أحمد ويحيى: ليس بشيء. وذكر شعبة أنه اختلط. قال ابن حبان: كان يهم ويخطئ، فكثر ذلك فاستحق الترك.

وأما طريق الحسن فإن عمرو بن عبيد كذبه يونس وابن عيينة. قال يحيى: ليس بشيء. وقال أبو حاتم: متروك الحديث. قال بعض الحفاظ: سرق مجالد هذا الحديث من عمرو بن عبيد فحدث به عن أبي الوداك. قال أبو جعفر العقيلي لا يصح في هذا المتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء يثبت.

قال المصنف قلت: وقد تحذلق قوم لينفوا عن معاوية ما قذف به في هذا الحديث ثم انقسموا قسمين، فمنهم من غير لفظ الحديث وزاد فيه ومنهم من صرفه إلى غيره.

ذكر من صنع القسم الأول: أنبأنا عبد الرحمن بن محمد القزاز أنبأنا أحمد بن علي الخطيب حدثني الحسن بن محمد الخلال حدثنا يوسف بن أبي حفص الزاهد حدثنا محمد بن إسحاق الفقيه إملاء قال حدثني أبو نصر الغاري حدثنا الحسن بن كثير حدثنا بكر بن أيمن القيسي حدثنا عامر بن يحيى الصريمي حدثنا أبو الزبير عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاقبلوه فإنه أمين مأمور ".

قال الخطيب: " لم أكتب هذا الحديث إلا من هذا الوجه ورجال إسناده ما بين محمد ابن إسحاق وأبي الزبير كلهم مجهولون، ومحمد بن إسحاق كثير المناكير.

ذكر ما صنع القسم الثاني: أنبأنا محمد بن ناصر الحافظ أنبأنا عبد القادر بن محمد أنبأنا أبو إسحاق البرمكي أنبأنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان قال: قال لي أبو بكر بن أبي داود لما روى حديث معاوية: " إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه " قال هذا معاوية بن التابوت نذر أن يقذر على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو معاوية بن أبي سفيان.

قال المصنف قلت: وهذا إن لم نقل ومن هذا ومن معاوية بن التابوت.

رد الشيخ على ابن تيمية في مسألة العذبة*

قال ابن القيم في " الهدي النبوي "[1]: كان ابن تيمية يذكر في سبب الذؤابة شيئا بديعا وهو أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إنما اتخذها صبيحة المنام الذي رآه بالمدينة لما رأى رب العزة، فقال: يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى..؟ قلت: لا أدري... فوضع كفه بين كتفي، فعلمت ما بين السماء والأرض... الحديث وهو في الترمذي، وسئل عنه البخاري فقال: صحيح. قال: فمن تلك الغداة أرخى الذؤابة بين كتفيه. قال: وهذا من العلم الذي تنكره ألسنة الجهال وقلوبهم قال: ولم أر هذه الفائدة في شأن الذؤابة لغيره.

- قلت:... وهي فائدة باطلة ؛ بل هي من كذب ابن تيمية على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فإنه لم ينقل في شيء من طرق هذا الحديث، ولا غيره ما يدل على أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إنما أرخى العذبة صبيحة رؤياه للحق تعالى ؛ بل ولا ما يدل على أن إرخاءها كان بعد قدومه إلى المدينة، وإنما هو شيء فهمه ابن تيمية فألصقه بالنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وجزم بوقوعه منه لأجل الرؤيا. وقد ذكر غيره في حكمتها أنه اتخذها اتقاء من الحر، وهذا باطل أيضا، لكنه لم ينسبه إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كما فعل ابن تيمية... وهكذا جربنا على ابن تيمية الكذب !! في كثير مما يحكيه من الأقوال والمذاهب وما ينفيه من الأحاديث وينكر وجوده في كتب السنة وكثيرا ما ينسى فينكر حديثا في موضع ويزعم أنه لم يرد أصلا ثم يضطر إليه فيورده ويثبته في موضع آخر... فهو رجل مفتون بهواه ونصرة رأيه والانتصار على خصمه بالحق أو بالباطل، ولإثبات تعمد كذبه كتاب يفرد له إن شاء الله تعالى... !!

والغرض هنا التنبيه على خصوص هذه المسألة الباطلة نقلا وعقلا فإن الحديث فيه أن الحق تعالى وضع كفه بين كتفي النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حتى وجد بردها بين ثدييه وليس فيه أنه وضعها على عنقه، وكتفه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان مستورا دائما قبل الرؤيا وبعدها إما بالإزار وإما بالقميص أو بغيرهما... والعذبة إنما تستر العنق فأين هذا من ذلك...؟ والعجب أن ابن القيم أوزن عقلا

* جؤنة العطار 2/4 - 5. طريفة: 5.

(1) 1/136 - 137.

وأصلح دينا وأتقى لله وأورع من ابن تيمية ومع ذلك أقره على هذا الباطل المحقق ولم يتحر لكونه لم يرد في الحديث ما يدل له وإن سمى ذلك فائدة، ولم يجعله خبرا تورعا منه واحتياطا... ولكن الفائدة في هذا الباب لا تكون إلا رواية ونقلا لأنه إخبار عن فعل صدر عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في زمن معين ولأجل شيء معين مع الجزم بذلك لا على طريق الاحتمال وإبداء الحكمة في فعله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم التي قد تكون موافقة للواقع، وقد تكون مخالفة له كما قال الآخرون: إنه فعل ذلك لأجل الحر... فهذا القول من ابن تيمية كذب صراح !! على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم داخل في وعيد من كذب عليه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم متعمدا بوأه الله مقعده من النار... لا يقال لعله وقف في ذلك على حديث لم تطلع عليه لأنا نقول: إن ذلك باطل من وجوه:

- أحدها: أنه لو كان عنده في ذلك حديث ولو أثر موقوف أو مقطوع أو نقل عن أي واحد ممن سبقه لبادر بذكره ليشد به من رأيه ويؤيد به من مذهبه الذي كان يضطر إلى الكذب وارتكاب المحرم المجمع عليه في نصرته فكيف مع وجود الدليل عليه!؟

- ثانيها: أن تلميذه ابن القيم على مذهبه في ذلك وهو حافظ مطلع ولاسيما في هذا الباب وقد اعترف بأنه لم ير هذا لغيره.

- ثالثها: أن الحافظ العراقي نص أيضا على أنه لم ير لهذا أصلا في كتب السنة. وكفى بهذا دليلا على عدم وجوده...

بحث في التحنيك*

ذكر كثير من الفقهاء وبعض محدثي الفقهاء أن التحنيك سنة، ويبالغ بعضهم فيجعل العمامة بدونها مكروهة، ويعبر بعضهم عنها بأنها بدعة، ويقول آخرون إنها عمامة الشيطان وقوم لوط... وقد طال بحثي لدليل هذه الأقوال وتتبعي لكتب السنة كي أجد فيها ذكر التحنيك من قول النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أو فعله فلم أجد له أثرا سوى ذكر التقنع على اختلاف الرواة فيه، فبعضهم يقول: إنه لم يتقنع

---

* جؤنة العطار 1/146 - 147. فائدة: 207.

وبعضهم يقول إنه كان يكثر القناع[1]. وكيفما كان فإن التقنع بعيد عن التحنيك... وغاية ما في الباب حديث يذكره أهل الغريب أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أمر بالتحنيك ونهى عن الاقتعاط[2]، ثم فسروا الاقتعاط بأنها عمامة بدون تحنيك... فعلى هذا الخبر الذي ليس له خطام ولا زمام هولوا في التحنيك غاية التهويل وأطالوا فيه نهاية التطويل وتشددوا وقالوا ما قالوا كابن الحاج صاحب (المدخل) وبعض الحنابلة، ولو سكت من لا يعلم لسقط الخلاف... فمن يرى تهويل مثل ابن الحاج في التعمم بالتحنيك وتسمية ذلك سنة مؤكدة وعدمه بدعة مكروهة يحسب أن الصحيحين والمسانيد والسنن طافحة بأحاديث التحنيك أمرا به ونهيا عن ضده وفعلا من النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم له.. وكل ما في الباب هو ما ذكره أهل الغريب، ولو شاء منكر أن ينكره ويقول: إن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لم يتحنك قط، بل ويعكس القضية على هؤلاء الغلاة فيقول لهم: إن التحنيك بدعة مكروهة وفعلة منكرة شنيعة مشوهة لكان أولى منهم بالصواب وأقرب إلى اللباقة في الخطاب، فإنه من البعيد أو المستحيل أن يكون التحنيك سنة فعلها رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ودام على فعلها ثم لم يرد ذكرها في حديث لا صحيح ولا باطل، ويتعرض الصحابة رضي الله تعالى عنهم لجميع شؤونه في ملابسه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ويصفون عمامته وألوانها وغير ذلك ثم لا يتعرض أحد منهم لتحنيكه... وغاية ما يمكن أن يفهم منه أنه تحنك على احتمال بعيد ما ورد أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مسح على الخفين والخمار، فقد قال ابن الأثير[3]: " إنه مسح على العمامة لتعذر نزعها بسبب التحنيك !! وهذا بعيد تسليمه يدل على أنه فعل ذلك في بعض الأحيان وهي أقلها وأنذرها لأنه لم يمسح على العمامة إلا كذلك، فكيف وهو يحتمل أنه فعل ذلك لمجرد بيان الحكم أو لعذر آخر من الأعذار؟...

---

(1) أخرجه الترمذي في الشمائل (127) ص: 114. باب ما جاء في تقنع رسول الله صلى الله عليه وسلم. عن أنس بن مالك قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر القناع كأن ثوبه ثوب زيات ". ضعيف فيه الربيع بن صبيح ضعفه القطان، وابن المديني وابن معين والنسائي وآخرون. انظر الميزان 6/ 231.

(2) أنه نهى عن الاقتعاط. وهو أن يعتم بالعمامة ولا يجعل منها شيئا تحت ذقنه. ويقال للعمامة: المقعطة. وقال الزمخشري: " المقعطة والمقعط: ما تعصب به رأسك "النهاية: 4/ 88

(3) لم أقف عليه في النهاية.

وبالجملة فإن ما يذكرونه من التحنيك إنما هو ناشئ عن تقليد محض وعدم بحث وتحقيق، وليس الغريب ذكر الفقهاء كابن الحاج لذلك وإنما الغريب ذكر مثل ابن القيم له في (الهدي النبوي)[1] فإنه يغتر من لا خبرة له ويظن أن التحنيك من السنن الثابتة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم والحال كما عرفت..

الوصية الواجبة

الوصية الواجبة[2]: هي وصية مالية ثابتة بحكم الشرع للأحفاد في تركة جدهم من جهة الأب أو في تركة جدتهم من الأب أيضا إذا توفروا على ثلاثة شروط هي:

1 - موت أبيهم في حياة جدهم من الأب أو في حياة جدتهم من الأب.

2 - وكانوا غير وارثين في جدهم أو في جدتهم المذكورين.

3 - ولم يكونوا منزلين منزلة أبيهم من طرف جدهم أو جدتهم.

والقول بوجوب الوصية للأقربين غير الوارثين مروي عن جمع عظيم من فقهاء التابعين ومن بعدهم من أئمة الفقه والحديث، ومن هؤلاء سعيد بن المسيب، والحسن البصري، وطاووس، والإمام أحمد، وإسحاق بن راهويه، وداود الظاهري، والطبري، وابن حزم.

قال ابن حزم[3]: " وفرض على كل مسلم أن يوصي لقرابته الذين لا يرثون إما لرق وإما لكفر وإما لأن هنالك من يحجبهم عن الميراث أو لأنهم لا يرثون فيوصى لهم بما طابت به نفسه لا حد في ذلك، فإن لم يفعل أعطوا ولابد ما رآه الورثة أو الوصي فإن كان والده أو أحدهما على الكفر أو مملوكا ففرض عليه أيضا أن يوصي لهما أو لأحدهما إن لم يكن الآخر كذلك فإن لم يفعل أعطى أو أعطيا من المال ولابد ثم يوصي فيما شاء بعد ذلك فإن أوصى لثلاثة من أقاربه المذكورين أجزأه، والأقربون هم من يجتمعون مع الميت في الأب الذي به يعرف إذا نسب من جهة أمه

---

(1) 1/ 142.

(2) شرح مدونة الأحوال الشخصية 2/ 455 - 456.

(3) المحلى 9/ 314 - 315

كذلك أيضا هو من يجتمع مع أمه في الأب الذي يعرف بالنسبة إليه لأن هؤلاء في اللغة أقارب ولا يجوز أن يوقع على غير هؤلاء اسم أقارب بلا برهان.

برهان ذلك قول الله تعالى: ﴿ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ فهذا فرض كما تسمع فخرج منه الوالدان والأقربون الوارثون وبقي من لا يرث منهم على هذا الفرض، وإذ هو حق لهم واجب فقد وجب لهم من ماله جزء مفروض إخراجه لمن وجب له إن ظلم هو ولم يأمر بإخراجه وإذا أوصى لمن أمر به فلم ينه عن الوصية لغيرهم فقد أدى ما أمر به وله أن يوصي بعد ذلك، ومن أوصى لثلاثة أقربين فقد أوصى للأقربين، وهذا قول طائفة من السلف روينا من طريق عبد الرزاق عن معمر، وابن جريج كلاهما عن عبد الله بن طاووس عن أبيه قال: من أوصى لقوم وسماهم وترك ذوي قرابته محتاجين انتزعت منهم وردت على ذوي قرابته، فإن لم يكن في أهله فقراء فلأهل الفقر من كان. ومن طريق عبد الرزاق نا معمر عن قتادة عن الحسن قال: إذا أوصى في غير أقاربه بالثلث جاز لهم ثلث الثلث ورد على قرابته ثلثا الثلث. ومن طريق الحجاج بن المنهال نا أبو هلال عن قتادة عن سعيد بن المسيب أنه قال فيمن أوصى لثلاثة في غير قرابته فقال: للقرابة الثلثان، ولمن أوصى له الثلث. ومن طريق إسماعيل بن إسحاق القاضي نا علي بن عبد الله - هو ابن المديني - نا أبو معاوية الضرير نا الأعمش عن مسروق أنه قال: إن الله قسم بينكم فأحسن القسمة، وإنه من يرغب برأيه عن رأي الله عز وجل يضل، أوص لقرابتك ممن لا يرث ثم دع المال على ما قسمه الله عليه. ومن طريق إسماعيل نا سليمان بن حرب نا حماد بن سلمة عن عطاء بن أبي ميمونة قال: سألت سالم بن يسار والعلاء بن زياد عن قول الله عز وجل: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ فدعوا بالمصحف فقرءا هذه الآية فقالا: هي القرابة. ومن طريق إسماعيل نا علي بن عبد الله نا معاذ بن هشام الدستوائي حدثني أبي عن قتادة عن عبد الملك بن يعلى أنه كان يقول فيمن يوصي لغير ذي القربى، وله ذو قرابة ممن لا يرثه: إنه يجعل ثلثا الثلث لذوي القرابة، وثلث الثلث لمن أوصى له به. ومن طريق إسماعيل نا محمد ابن عبيد نا محمد بن ثور عن معمر عم قتادة في قول الله تعالى: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ قال: نسخ منها الوالدان وترك الأقارب ممن لا يرث. ومن طريق إسماعيل نا الحجاج بن المنهال نا حماد بن سلمة عن إياس بن معاوية قال: هي للقرابة - يعني الوصية -.

وبوجوب الوصية للقرابة الذين لا يرثون يقول إسحاق، وأبو سليمان ".

قلت: إذن الوصية الواجبة يستحقها الأقارب غير الوارثين، ولا تخص بأحفاد الجد من جهة الابن، كما جاء في مدونة الأحوال الشخصية: "تكون هذه الوصية لأولاد الابن ولأولاد ابن الابن وإن نزل، واحدا كانوا أو أكثر، للذكر مثل حظ الأنثيين يحجب فيها كل أصل فرعه دون فرع غيره، ويأخذ كل فرع نصيب أصله فقط"[1].

وهذا تخصيص بدون مخصص، وليس له قائل من السلف، ولذلك نفاه الشيخ عن شرعنا الإسلامي.

استدراك مضمنه استغراب

بعد فراغي من جمع هذا الكتاب، وقفت على نصوص استغربت صدورها من الشيخ وهي من الرسائل التي كان يرسلها إلى الشيخ عبد الله التليدي: - وصفه للكرونيل حسن التهامي بالولاية الكبرى في قوله: "وصديقنا الكرونيل الصالح الولي الكبير، مفرد الدنيا من مشرق الشمس إلى مغربها، حبا في الله ورسوله، وأدبا معهما، وحبا في أهل الله وجودا وكرما بما لم يسمع به من عهد البرامكة..."

4 جمادى الأولى 1379

قلت: كيف يصف هذا بما ذكر رغم ما أثيرت حوله من شبهات، ويصف الإمام أبا حنيفة رضي الله عنه بأبي جيفة !؟

- ادعائه بأن أكثر الصحابة كانوا يعادون ويحسدون ويبغضون عليا عند تفسيره قوله تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾. قال: والمشكلة التي عرضت لك من قوله تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ تزول إن شاء الله عندما تتفكر في الآية جيدا، وترى أن الله تعالى قال: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ ولم يقل في قلوب المؤمنين، ولا قال سيجعل الناس يودونهم ؛ بل قال ودا، والود يتحقق ولو في طائفة قليلة من الناس. فالمؤمن الصالح لابد أن يكون في المؤمنين من يوده حتما يتحقق خبر الله تعالى، ولو كان الود حاصلا من القليلين. وإذا وجد الود في حد ذاته فلا يعارضه وجود البغض أيضا، ولو من أكثر الناس كما قال تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم: " لا تجتمع أمتي على ضلالة " ثم أخبر أن هذا سوف يتحقق في أفراد غرباء قليلين في حديث لا تزال طائفة، وحديث طوبى للغرباء. فالمعنى واحد والإشكال

---

(1) شرح مدونة الأحوال الشخصية لعبد الكريم شهبون 2/ 262.

واحد لمن لم يفهم، فإذا تبصر في الآية كما قلنا علم أنه لا إشكال أصلا ؛ لأن الله يقول ودا، والود موجود، ولنضرب مثلا بعلي عليه السلام فقد كان أكثر الصحابة يعادونه ويحسدونه ويبغضونه ولكن الود كان موجودا في قلوب طائفة قليلة من الصحابة كسلمان وأبي ذر وزيد بن أرقم وعمار والمقداد وبهم وبأمثالهم تحقق الود الذي أخبر الله تعالى به. ولم يقل الله تعالى يجعل له الرحمن ودا، ولا يجعل فيه بغضا، ولا يضمن هذا لمخلوق حتى لأشرف الكائنات صلى الله عليه وسلم، فقد كان المنافقون والكفرة ولا زالوا يبغضونه وهم أكثر أهل الأرض. فتدبر هذا يذهب الإشكال إن شاء الله والسلام. **4 ربيع الأول 1379**

قلت: فأين قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ !؟

- قوله في الشعراني بأنه مخرف كبير. قال:

أما الشعراني فاسمح لي أن أعاتبك على ذكره في هذه المواطن، فإنه رجل مجذوب أو بعبارة مخرف كبير. ووالله ثم والله لولا إجلالنا للطريق وأهلها لأظهرنا من عجره وبجره ما يتركك حائرا أو مصمما جازما بكذبه رضي الله عنه ونفعنا بالصحيح من علومه ومعارفه وما عدا ذلك فكل بشر يخطئ ويصيب. . . **3 جمادى الأولى 1379**

استدراك يتضمن فوائد

يقول لك: إنه[1] لم يكتب للحاج الغماري بحديث السبعين حجة في وقفة الجمعة وهو حديث ذكره رزين بلا إسناد عند المحدثين، وإنما خرج جماعة عن ابن عباس من قوله: إن وقفة الجمعة بعشر حجات.

- وشارح تائية الحراق هو ابن القاضي تلميذ سيدي عبد الواحد الدباغ أحد كبار تلامذة مولاي العربي الدرقاوي، وقد عرض أوائل شرحه على سيدي محمد الحراق لما زار فاس فسر له كثيرا، وأمره أن يحذف منه الإعراب، وهو شرح نفيس في هذين.

- وشرح ابن وحشي كان عندي أزيد من عشرين سنة فلم أنتفع منه بكلمة، والتفصيل يذكره لك بعد إن شاء الله، والسلام.

6 ذي القعدة 1379

---

(1) الكلام هنا بضمير الغيبة لأن الشيخ كان مريضا مرضا شديدا لا يستطيع بسببه الكتابة بل الحركة أيضا، لذلك أملى هذا الجواب المختصر على أخيه الأصغر الدكتور إبراهيم.

قال تلميذه الشيخ محمد بو خبزة معلقا: وحديث فضل وقفة عرفة يوم الجمعة يردده بعض خطباء الجمعة بالمساجد ورأيته مكتوبا في أوراق دعاوى المطوفين يستجلبون به الحجاج، وقد رأيت كثيرا منهم أزمع الحج راغبا فيما رَغَّبَ فيه الحديث، وهو كما ترى حديث لا أصل له؛ وإنما المروي بإسناد موقوفاً على ابن عباس أن وقفة الجمعة بعشر حجات.

وشرح تائية الحراق في مجلد واحد رأيته، ومنه نسخة بالخزانة الملكية بالرباط، ومؤلفه محمد المهدي بن محمد ابن القاضي العباسي الفاسي، وحكاية عرض الشرح عليه ـ أي الشيخ ـ وإشارة هذا على الشارح بحذف الإعراب ـ ذكرها في أول الشرح ـ سمعت أنها وقعت للمكي ابن سودة شارح التائية أيضا، وشرحه مطبوع على الحجر بفاس في مجلد وسط. واجتمعت بحفيده بمكناس فأخبرني بأن عنده كناشا ورسائل كلها بخط الشيخ الحراق، واستزارني ليطلعني على ذلك، سمعت الحكاية من ابن حفيد الشيخ الحراق عرفة بن إدريس المدعي المشيخة بتطوان؛ ولعل التهامي الوزاني ذكرها في كتابه الزاوية. ولعل اسم شرح ابن القاضي "مجلي الآفاق، وإثمد الأحداق"، والثانية وشرحاها للمكي ابن سودة، وابن القاضي العباسي الذي شهد الشيخ ابن الصديق بنفاسة الكل يدور حول عقيدة وحدة الوجود التي كان الحراق من الغلاة فيها وحاول تقريرها لهم في أشعاره وأزجاله، وجاء هذان الشارحان يحاولان المستحيل لأن العقيدة الوثنية الفلسفية سهلة وصعبة في آن واحد، فكلمتهم متفقة على أن معناها: أن الوجود الواجب واحد لا يتعدد، وهو الله أي عين الموجودات كلها، هو عين وجود الله تعالى الله عن هذا الإفك علوا كبيرا. فهي من هذه الناحية سهلة، ولكن تمام إدراكها وتصورها لا يستقيم مع المشاهد المرئية ونصوص الوحي، ولذلك كان الشيخ ابن الصديق كما قال قبله عبد الغني النابلسي بأنها لا تدرك بالعبارة، وإنما تدرك بالذوق، وللنابلسي هذا رسالة "بذل المجهود في وحدة الوجود" مخطوطة يشرح فيها هذا البلاء.

وابن القاضي هذا هو الذي جمع مسائل الحراق الفقهية في كتاب ـ وأشار إلى ذلك في أول الشرح ـ وهي عبارة عن فتاوى في قضايا ونوازل كانت تعرض عليه، وهي في جزء وسط، وجمع أيضا طرره على شرح الحطاب على مختصر خليل في جزء وسط كذلك، والكتابان بخزانة تطوان ضمن مجموع.

وشرح الوحشي الإشبيلي أو الإفليلي الأندلسي وقع بيدي في مجلد ضخم رأيته ضمن كتب المكتبة العامة بتطوان وهو كما قال الشيخ قليل الفائدة، نظرت فيه كثيرا فلم أره مفيدا لا إسناداً ولا متنا، وهو شرح على الشهاب للقضاعي...

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث والآثار

فهرس الموضوعات

التوحيد

الفقه

الحديث

الأعلام والتراجم

الكتب العلمية

المنوعات

ملاحق وضمائم